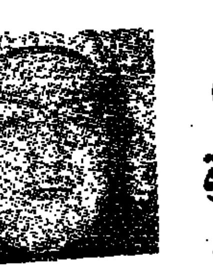
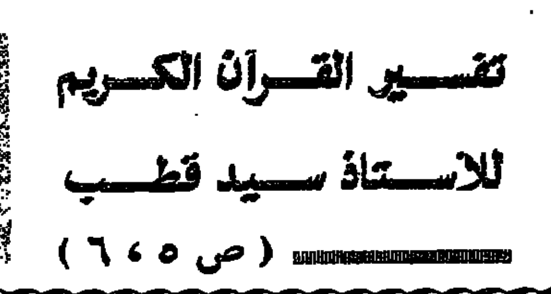
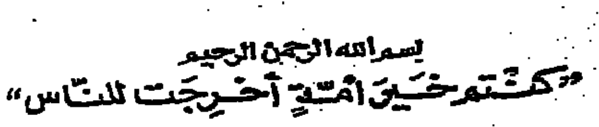
أحمد زين يكتب تأملات
فى مخلوقات الله
(ص ٣)

الشيخ الغزالى يكتب عن
العودة إلى الاجتهاد ضرورة
(ص ٤)



تفسير القرآن الكريم
للاستاذ سيد قطب
(ص ٥ و ٦)







جريدة أسبوعية تصدر أول ومنتصف كل شهر عربي مؤقتا

رئيس مجلس الإدارة ومدير التحرير المسئول:
عبد الرحيم بن محمد الجوهري
رئيس التحرير:
زايد على سعد

١٢ صفحة
٥ قروش

● السنة الثالثة ● غرة المحرم ١٤٠٥ هـ ● ٢٦ سبتمبر ١٩٨٤ م ● العدد الحادى والثلاثون ●

مسلم يدفع مهر عروسه شربة ماء من زمزم

مكة المكرمة ــ خاص للامة الاسلامية :

دفع شاب مسلم مهر زواجه بفتاة مسلمة شربة من ماء زمزم • فقد تقدم الشاب وهو سعودى الجنسية من مكة لخطبة احدى الفتيات • وعندما حاز الشاب قبول اهل الفتاة ووجدوه يصلح لان زوجا لابنتهم تمشيا مع الحديث النبوى :

« اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه » • وافق اهل الفتاة وعند عقد القران فى المسجد الحرام رد والد العروس على سؤال المأذون عن المهر فقال : شربة من ماء زمزم • ورفض والد العروس اخذ اى مبلغ من المال غير أن يشرب من ماء زمزم الذى يحضره له العريس من بئر زمزم التى لا تبعد عنهم بضع خطوات •

لله.. والتاريخ

يسعد الامة الاسلامية ان تهنئ الشعب السودانى وحكومته والرئيس محمد جعفر نميرى بمرور عام على تطبيق الشريعة الاسلامية فى بلاده منهج حياة وقانون يحكم حركة الحياة والافراد ••

ولقد كانت الحملة الضارية التى قوبلت بها هذه الخطوة المباركة من حكومات وصحف واجهزة اعلام الغرب والشرق من تشويه واشاعات مغرضة مؤشر نجاح لهذه الخطوة ودليل واضح على خوف الغرب من انتشار تطبيق الشريعة فى بقية دول العالم الاسلامى •• لان الغرب يعلم علم اليقين ان منبع قوة المسلمين هو العودة الى قواعد دينهم وتحكيم كتاب الله وهذا هو الطريق الى امة اسلامية واحدة وقوية فى امكاناتها وقوتهما ايا من القوتين الاعظم وهذا ما عمل ويعمل على محاربته وعدم تحقيقه بكل الطرق كلا المعسكرين الغربى والشرقى ومعهم الصهيونية •• وهذا ما اتخذوه استراتيجية لهم •• ووضعوا لها تكتيكا ينفذ على مراحل وهو ما لم يعد خافيا على احد فى عالم اليوم ••

ولكن لنعرف عظمة الخطوة الخطيرة التى حققها السودان الشقيق بنظرة واحدة تؤكد خطورة الوضع الذى وصل به القانون الوضعى بالشعب السودانى ••

تشير ضابطة الشرطة السودانية فى العام الماضى قبل تطبيق الشريعة الاسلامية ان جرائم الموت والاذى بلغت ١٢٠ الفا و ٣٦٢ والجرائم ضد المال كالسرقة والنهب والاختلاس بلغ عددها ١٢١ الفا و ٧٧١ جريمة ••

وبلغت جرائم الشغب والمشاجرات والجرائم ضد الامن والطمأنينة العامة ٥٦ الفا و ٦١٠ ••

كما كانت المعدلات الزمنية لارتكاب الجرائم ••

جرائم الاذى الجسيم بمعدل جريمة كل ساعة ودقيقتين •• وجرائم الاغتصاب الجنسى بمعدل جريمة كل عشر ساعات وثمانى دقائق •• وجرائم السطو بمعدل جريمة كل ساعة وست دقائق •

واليوم •• وبعد مرور عام على تطبيق شرع الله فى ارض السودان يعلن الرئيس السودانى بكل الثقة والاعتزاز وهو يقف على ارض صلبة يقف عليها بأقدام راسخة ان معدلات الجريمة انخفضت بنسبة ٤٠٪ بعد تطبيق الشريعة الاسلامية وان جميع الاديان تعيش فى سلام وامان وحرية تامة ومكفولة للجميع

وهذا يبين بجلاء انه عندما اختار الرئيس السودانى كتاب الله على قانون العقوبات المستمد من القانون الانجليزى •• وقام بنفسه بازالة اول زجاجة خمر وقام من ورائه الشعب السودانى باعدام المخزون السودانى من الخمور واحراق واعدام كميات هائلة من المخدرات تقدر قيمتها بارقام فلكية ••

يكون الرئيس السودانى قد فجر بداية عهد جديد لا تطبق فيه الا الشريعة الاسلامية السمحاء التى تصون كرامة البشر وتحافظ على التسلل والاختلاق وتنشر الامن والاستقرار •

والامة الاسلامية ترجو كل توفيق ونجاح للرئيس السودانى والشعب السودانى فى مسيرة على نهج الله والعمل بشرعه القويم ••

وتأمل فى نفس الوقت ان تحذو دول الامة الاسلامية حذو السودان حتى يعم شرع الله العالم الاسلامى الواسع الارجاء المترامى الاطراف من جاكرتا الى طنجة ••

فشريعة الله كانت ومازالت وستظل مصدر قوة ومنعة للمسلمين اذا تمسكوا بها وطبقوها قولا وعملا وايمانا وسلوكا ولاصبحوا سادة الارض واقوى الامم واعزها قوة ومنعة ومهابة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين •• والتاريخ خير شاهد

زايد على سعد

الرئيس نميرى بعد عام من تطبيق الشريعة الاسلامية :

انخفضت الجريمة بنسبة ٤٠ ٪ فى السودان

اكثر من مليون مسلم بالجنوب وأقل من مليون مسيحى

كتب عبد الفضيل سرحان :

فند الرئيس السودانى جعفر نميرى مزاعم المشككين فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى السودان وقال الرئيس السودانى فى كلمته امام المؤتمر الاسلامى الاول بالخرطوم فى ذكرى مرور عام على تطبيق الشريعة الاسلامية •

قال نميرى ان تطبيق الشريعة ساهم فى انخفاض الجريمة بنسبة ٤٠ ٪ خلال العام الاول بعد أن كانت البلاد تشهد جريمة سرقة كل ٦ ساعات وجريمة اغتصاب كل ٦٠ ساعات وجريمة قتل كل ساعة •

واوضح نميرى ان تطبيق الشريعة لم يفرق بين المواطنين فى السودان •• فلم تهدم كنيسة أو دير أو تحرم صلاة أو تكتم حرية • اننا لم نفرق بين وزير وخفير

وعن الجنوب قال نميرى : « ان بالجنوب أكثر من مليون مسلم واقل من مليون مسيحى •• بينهم وحدة دم وتمازج وتاريخ •• ولم يزدنا الاسلام الا ايمانا بحرية الاديان • والاسلام لا يفرض دينا على احد •• ومن هنا مفيش هناك ــ كما يزعمون ــ صراع بيننا وبين المسيحية

نص خطاب نميرى
(ص ٢)

٨٦٦ معتقلا لبنانيا

فى سجن « أنصار » الاسرائيلى

بيروت ــ خاص للامة الاسلامية

ذكر تقرير للجنة الدولية للصليب الاحمر الدولى ان قوات الاحتلال الاسرائيلى تحتجز ٨٦٦ شخصا معظمهم من اللبنانيين فى معسكر « انصار » الاسرائيلى فى الجنوب اللبنانى •

ويستند هذا التقرير الى زيارات قام بها مؤخرا مندوبون من اللجنة الى المعسكر •

مقتل امام مسجد باريس

لقى الشيخ محمد بن تواوا امام مسجد باريس مصرعه عقب اعتداء قام به شاب مغربى بقضيب من الحديد •

وذكرت مصادر البوليس الفرنسى ان الشاب المغربى مختل عقليا ويدعى حسن واثانى (٣١ عاما) وقد اعتدى على الشيخ بن تواوا الجزائرى الجنسية امام المسجد الذى يقع فى الحى الخامس فى باريس •

الشيخ الشعراوى
يكتب يوميات الامة
(ص ١٢)

١٩٠ مليون مسلم يعيشون فى أفريقيا



مجموعة من الافارقة فى احد المراكز الدينية يحملون كتاب الله

دخل الاسلام قارة افريقيا فى بداية القرن الاول الهجرى وساعد على انتشال شعوب القارة من ظلام الجهل والتخلف والمرض الى نور الايمان وحضارة الاسلام •• وبدأ الافارقة يدخلون فى دين الله افواجا •• الى أن جاء الاستعمار الذى بدأ بكل قواه وبمثابة التبشيرية يحاول أن يحارب الاسلام والمسلمين فى افريقيا • ولكن ١٩٠ مليون مسلم من بين سكان القارة البالغ عددهم ٢٥٥ مليونا يدل بما لا يدع مجالا للشك أن النصر والبقاء والانتشار سيكون للاسلام باذن الله •

ملف المسلمين فى أفريقيا
« ص ١١ »

ومن مبادئ الاسلام:

التثبت من صحة النبأ

بقلم : عبد الرحيم الجوهرى

الاسلام يفتح أمام المسلمين أبواب العزة والنصر • ويغلق امامهم أبواب الفتن والشقاق والانقسام • واخطر ما يصيب المجتمع الاسلامى من آفات • أن يقع ابناؤه نهب الفتن وضحايا الاشاعات والوقيعة • ذلك النفس البشرية قد فطرت على ضعف مركب • ومن مظاهر ذلك الضعف أن يتفرغ قوم لبث اسباب الفتنة ووسائل الوقيعة بين أبناء المجتمع الواحد • بل بين أفراد الاسرة الواحدة • وقد يكون النبأ فى صورة من الدقة والاحكام تجعله أقرب الى التصديق من الموثق به • فينقاد لداعى السوء • وقد تكون النتيجة غير محمودة العواقب •

ولاشك ان ترك العمل المثمر البناء • والتفرغ للاشتباك بين الناس والشجار بين الافراد • يضيع على المسلمين ثروة ضخمة لو انهم استثمروا وقتهم فى العمل المثمر الجاد وقد أرشد الحق سبحانه المؤمنين الى تلك المعانى الطيبة بقوله جل من قائل : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » • ويلاحظ فى هذا القول الكريم • ان الله تعالى قد سمى ناقل الكلام • وناشر الاشاعات فاسقا • لان من يستمرئ هذا العمل الذميم يكون جديرا بهذا الوصف الذى يعبر عن حقيقته • ويفصح عن خطورته على حياة الناس وامن المجتمع • كما حذر المؤمنين من مغبة الانسياق وراء تيار الاشاعات • حتى لا تكون العواقب وخيمة • فيندم الانسان على تهوره • وعدم تصرفه على مقتضى الحكمة • ولات ساعة مندم •

التثبت من صحة النبأ اذن • هو واجب على المنقول له الكلام حتى لا تكون العواقب وخيمة • وحتى لا تشيع الفتنة فى صفوف المؤمنين • ويؤدى ذلك الى ضعفهم والنيل منهم واذا كان التثبت من صحة النبأ امرا واجبا فى هذا المجال الاجتماعى • فهو أوجب فى مجال الامن أو الخوف • حيث يجب عند اطلاق الاشاعات الهدامة أن لا ينقاد المرء لتيارها • وانما عليه أن يتثبت برد الامر الى اربابه

(البقية ص ٢ عمود ٧ و ٨)

مذبحة بشعة ضد المسلمين الشيعة

ترتكبها الميليشيات الموالية لاسرائيل فى احدى قرى جنوب لبنان

جنوب لبنان ــ خاص للامة الاسلامية :

ارتكبت الميليشيات اللبنانية الموالية لاسرائيل مذبحة بشعة ووحشية ضد المسلمين الشيعة فى قرية سحمور بالجنوب اللبنانى اسفرت عن مصرع ١٣ شخصا على الاقل واصابة ٣٠ آخرين من سكان القرية •

اقتحمت هذه الميليشيات القرية وقامت باطلاق النار على سكانها انتقاما لمصرع ٢ من أفراد هذه الميليشيات فى كمين نصبته قوات المقاومة اللبنانية •

وقد فرضت الميليشيات الموالية لاسرائيل حظر التجول فى القرية التى تبعد ٥٠ كيلو مترا من بيروت للبحث عن الفدائيين الذين قاموا بالهجوم على افراد قواتها •

وتأتى هذه المذبحة بعد اسبوع من تولى شيمون بيريز رئاسة الحكومة الاسرائيلية الجديدة وفى الذكرى الثانية لمذبحة مخيمى صبرا وشاتيلا •

رغم ذلك واصل رجال المقاومة الوطنية اللبنانية تصعيد عملياتهم ضد القوات الاسرائيلية والميليشيات الموالية لها فى الجنوب اللبنانى •

طلبة فلسطين يحذرون

من وقوع مذابح صهيونية جديدة ضد الفلسطينيين

تونس ــ خاص للامة الاسلامية

حذرت اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين بمناسبة ذكرى صبرا وشاتيلا من مغبة وقوع مذابح جديدة يعدها الصهيونيون وعملاؤهم لمخيمات عين الحلوة وصور الفلسطينية فى الجنوب اللبنانى •

وأكدت اللجنة أن ازدياد الارهاب الصهيونى ضد الشعب الفلسطينى يفرض على القوات الوطنية الفلسطينية مسئولية متزايدة للتصدى للمخطط الارهابى والعمل فورا على اعادة ارساء وتفعيل عمل المؤسسات الفلسطينية الشرعية •

وأوضحت اللجنة أن المرحلة القادمة تتطلب الحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية والخط الوطنى للتصدى للمؤامرات التى تحاك ضد الشعب الفلسطينى وقضيته الوطنية العادلة •

زيادة المعونات الامريكية لاسرائيل

لندن ــ خاص للامة الاسلامية

ذكرت صحيفة « وول ستريت جورنال » الامريكية أن شيمون بيريز رئيس وزراء اسرائيل سيطلب اثناء زيارته لواشنطن خلال شهر أكتوبر اعانات مالية تفوق كثيرا ماجرى التلميح اليه مؤخرا • وقالت أن بيريز سيطلب ١٤٠٠ مليون دولار بدلا من ٧٠٠ مليون دولار من حجم الاعانات المدنية والبالغ قدرها ٢٦٠٠ مليون دولار المخصصة للمساعدات العسكرية لانفاقها داخل الكيان الصهيونى بدلا من شراء الاسلحة الامريكية بها •

وأوضحت أن بيريز سيطلب الف مليون دولار فى شكل منح اقتصادية لسد ما اسمته بالهوة التجارية التى يعانى منها الميزان التجارى بين الجانبين • وأشارت الصحيفة الى أن بيريز سيطلب من الامريكيين فتح حساب ائتمان بقيمة ٢٠٠٠ مليون دولار لتلجأ اليه فى أى وقت تراه الحكومة الاسرائيلية مناسبا لمواجهة العجز فى الاحتياطى الاسرائيلى من العملات الاجنبية • وقالت أن هذا العجز وصل الى ٦٨٨ مليون دولار فى شهر يوليو الماضى وارتفع الى ٢٦٠٠ مليون دولار فى أغسطس الماضى •

مؤتمر الطائفة الاسلامية فى كمبوديا :

حملات إبادة للتخلص من المسلمين تقوم بها الأنظمة الشيوعية

بانجوك ــ خاص للامه الاسلاميه

دعا المؤتمر الاول للطائفة الاسلامية فى كمبوديا المسلمين الى التخلى عن العادات القبيحة التى تتعارض مع القرآن الكريم وايضا مع الخط السياسى للحكومة المعروفة بميولها الى فيتنام الشيوعية • وادان نحو ٢٠٠ من العلماء المسلمين الذين حضروا المؤتمر الصين لانها لجأت الى متنوين من نظام حكم الكمبوديين الحمر المطرودين لنسف الدين وتصفيه المسلمين •

وقد أشاد الرئيس الكمبودى « هينج سامرين » الذى حضر المؤتمر باسهام المسلمين فى الدفاع الوطنى واعادة البناء على امتداد الاعوام الخمسة الاخيرة •

وأكد المؤتمر ان وضع المسلمين فى تلك المنطقة التى تتصارع فيها تيارات شيوعية مختلفة يضع الاقلية المسلمة فى موضع اختبار لقوة العقيدة والصبر على الجهاد بالنفس

واوضح المؤتمر ان المسلمين يتعرضون لحملات ابادة يروح ضحيتها فى كل شهر الالاف على أيدى الكمبوديين الحمر الموالين لبكين الذين وضعوا لانفسهم هدفا واحدا ازاء المسلمين الكمبوديين هو التخلص من اخر مسلم بالمنطقة •

ومما يذكر أن الكمبوديين الحمر قتلوا حوالى ٧٠٠ الف مسلم فى كمبوديا عندما كانوا يتولون الحكم فى الفترة من ١٩٧٥ الى ١٩٧٩

إشتباكات عنيفة بين شباب المسلمين ورجال البوليس فى أندونيسيا

جاكارتا ــ خاص للامة الاسلامية :

وقعت اشتباكات عنيفة مؤخرا بين قوات الجيش الاندونيسى والسكان المسلمين فى العاصمة جاكارتا مما اسفر عن سقوط حوالى ٦٠ قتيلا واصابة عدد آخر بجراح واعتقال حوالى ٢٠ شخصا • وقد بدأت الاشتباكات عندما توجه مئات الشباب الاندونيسيين الى مركز البوليس فى حى الميناء للمطالبة باطلاق سراح اربعة اشخاص القى القبض عليهم لانهم الصقوا ملصقات فوق جدران احد المساجد وصفتها السلطات الاندونيسية بانها تنطوى على « مبادئ عنصرية » وقد سارع رجال البوليس الاندونيسى الى المنطقة واطلقوا نيران اسلحتهم على الشباب الاندونيسى •

وذكر شهود العيان أن زعماء المسلمين فى جاكارتا دعوا المتظاهرين الى الجهاد المقدس بعد أن وجهوا انذارا نهائيا لرجال البوليس • وقد زاد استياء المسلمين فى اندونيسيا مؤخرا بعد قرار السلطات الحاكمة بفرض سياسة « البانشا سيلا » التى لاتميز ديانة على اخرى وتقوم على خمسة مبادئ وهى الايمان بالله واحد والانسانية والقومية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية • وجدير بالذكر أن ٩٠٪ من سكان اندونيسيا يدينون بالاسلام

مصادرة تفسيرات محرفة القرآن توزعها جماعة القاديانية بباكستان

اسلام اباد ــ خاص للامة الاسلامية

صادرت السلطات الباكستانية ثلاثة منشورات لجماعة القاديانية تشتمل على تفسيرات غير صحيحة للقرآن الكريم •

واوضحت ان تفسيرات تلك المنشورات مخالفة للتفسيرات القرآنية وتهدف الى اثارة مشاعر المسلمين •

ومما يذكر ان جماعة القاديانية تحرف معانى القرآن الكريم لخدمة اهدافها وكان الرئيس الباكستانى ضياء الحق قد أصدر مؤخرا حظرا على نشاط هذه الجماعة واعتبارها اقلية لا تنتمى للاسلام •

السجن ١٠ سنوات لسارق القرآن الكريم

أصدرت محكمة الامن القومى فى الصومال مؤخرا حكما بالسجن لمدة عشر سنوات على رجل متهم بسرقة خمس نسخ من القرآن الكريم من أحد مساجد العاصمة مقديشيو • وكان المتهم قد ارتكب حادث السرقة فى شهر مايو الماضى •

الشركة المصرية للأجهزة الكهربائية والألكترونية ش.م.م
تقدم هدية الموسم الجديد بالتعاون مع TOSHIBA
الانتاج للتطور TOSHIBA
المراوح الكهربائية
مروحة توشيبا
بالاباجورة "موديل ٥٥"
الوان متعددة
مؤقت زمنى للتشغيل
صناعة مصرية
جودة عالمية
بترخيص من توشيبا العالمية
الوكلاء: شركة ... بالموسكى وشبرا وبور سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم
مصانع الشريف للبلاستيك
بمناسبة العام الهجرى الجديد
أعاده الله على الامة الإسلامية بالخير
تهنئ المسلمين كافة فى كل مكان •• داعين الله أن يجمع كلمتهم على شريعته وأن ينصرهم على أعدائهم ويمكن لهم فى أرضه.
أسرة مصانع الشريف
الإدارة ومصانع الشريف ... ٨٧٢٢٢٧/٨٧١٤٧٥/٨٦٦٠٣٠
مصانع شبرا الخيمة ٩٤٤٢٦٥ مصانع جسر السويس ٦٩٤٧٠٥
... القاهرة تلكس ٩٣٦٧٤ شريف UN

القليبى :

أمن البحر الأحمر جزء من الأمن العربى

اعلن الشاذلى القليبى امين عام جامعه الدول العربية ان امن البحر الاحمر هو جزء لا يتجزأ من الامن القومى العربى الشامل • وقال ان من واجب الدول العربية جميعا ان تسعى لحماية أمن هذا البحر الذى هو بحيرة عربية وذلك بعمل يتصل بالسيادة الاوربيه •

ودعا القليبى فى افتتاح الدورة الثانية والثمانين لمجلس جامعة الدول العربية الى متابعة التطورات الخاصة بكل يقظة للعمليات المريبة والخطيرة التى كان البحر الاحمر مؤخرا مسرحا لها • كما دعا القليبى الى الحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ومدها بأسباب القوة والنجاح لتكون على مستوى التحدى الذى يفرضه الصراع العربى الاسرائيلى ، وأكد القليبى على ضرورة مؤازرة حقوق الشعب الفلسطينى حتى يقيم دولته المستقلة على ارضه •

ونبه الى الاخطار التى يتعرض لها الجنوب اللبنانى من خلال محاولات سلخة عن باقى لبنان • ودعا القليبى الى القيام بعمل مشترك من أجل مواجهة مشروع المنطقة الحرة بين امريكا واسرائيل •

واشار القليبى الى ضرورة وقف الحرب العراقية الايرانية التى دخلت عامها الخامس وتهدد بتوسع رقعتها •

نميرى لأعضاء المؤتمر الاسلامى بالخرطوم :

دولة الاسلام هى دولة حقوق الانسان

انقلوا عنا ما فرقنا بين مسلم وغيره

الاسلام لم يزدنا إلا إيمانا بحرية الأديان

جاء خطاب الرئيس السودانى جعفر نميرى فى ذكرى مرور عام على تطبيق الشريعه الاسلامية مفندا لكل المزاعم التى ساقتها وسائل الاعلام الغربية والشيوعية ضد تطبيق الشريعة بحجة أن تطبيقها يقضى على حقوق الاقليات المسيحية فى الجنوب •

وطالب نميرى فى خطابه اعضاء المؤتمر الاسلامى من كل دول العالم أن يبلغوا العالم بما رأوه فى السودان بعد تطبيق الشريعة الاسلامية • وفيما يلى نص خطاب الرئيس نميرى :

وقد استهل الرئيس السودانى حديثه الى أعضاء المؤتمر بقراءة آيات القرآن الكريم تدعو الى تطبيق الشرع الحنيف حتى يتساوى الجميع امام حكم الله وقال : احييكم فى بلاد السودان التى منها خرج لقمان الحكيم وبلال مؤذن الرسول واليها هاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة الاولى كما تقول أحدث نظريات العلماء، واعادة قراءة ...

اذا زنت طردتها قبيلتها •• فجاء المستعمرون فغيروا اسماء المواطنين وطمسوا عاداتهم ومآثرهم وخدعوهم بأن الاسلام حرب عليهم وبأن الخمور غذاء لهم •• وانتشرت هذه العادة التى نشرها الاستعمار فى قطاعات كبيرة من أبناء شعبنا فى غرب السودان ووسطه وجنوبه وشماله •

ومن هنا لم يكن أمامنا الا العودة الى ذاتنا وصدر الدستور الدائم ١٩٧٣ الذى جعل الشريعة الاسلامية مصدر التشريع ومعترفا بالعرف مصدرا من مصادره •

العرف من مصادر التشريع

ولعلكم تعلمون أن العرف فى ...

انقلوا للعالم اننا نؤسس دولة الاسلام دولة الايمان والعلم التزاما بقول الله تعالى : « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » • انقلوا للعالم : أننا نؤسس دولة الاحسان والعدل والرحمة والبعد عن الفحشاء والمنكر والبغى •• وأننا نحارب المفسدين ونبنى الفرد الصالح الذى يرحم ويرحم •• ونبنى المؤمنة القتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم •• فأى بناء اعظم من هذا وأى عمل أشرف مما نعمل ••

حقوق الانسان مكفولة



الرئيس جعفر نميرى

سلطات بنجلاديش تتعقب جماعة اسلامية بسبب دعوتها الى تطبيق الشريعة

ندوة عربية عن التراث وتحديات العصر

ومن مبادىء الاسلام التثبت من صحة النبأ

ولى العهد السعودى يدعو الى توحيد العالم الاسلامى لوقف الاعتداءات الاسرائيلية

إسلاميات الشاشة والميكروفون

إعداد : عمرو الخياط

حلقات مسلسة تحكى تاريخ حضارة مصر

صفوت الشريف — حسين عنان

التليفزيون يستضيف أول جندى رفع العلم فى سيناء يوم السادس من اكتوبر

برامج اذاعة القرآن الكريم الاسبوعية

منوعات

تاريخ الشعب المصرى

صوت جديد

يوم مصرى فى الصين

توقف شباب سيناء

شاشة وميكروفون

بقلم : عفاف يحيى

بعد ١٤٠٤ أعوام من الهجرة

ماذا يقول علماء الإسلام عن أخطر حادث غير مجرى التاريخ؟

** حادث الهجرة من أعظم الاحداث شأنا في تاريخ المسلمين .. فقد كانت فاصلا بين حياة اللهو والعبث وبين حياة الفضيلة والوقار .. وتعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ الدعوة الإسلامية ومرحلة انطلاق من مجتمع محدود الفكر والمساحة الى آفاق عالمية رحبة ..

حول الأحداث والظروف التي واكبت حادث الهجرة .. وحول المعاني السامية والمبادىء العظيمة والقيم الرفيعة التي أرساها حادث الهجرة .. وعن العظات والعبر والدروس التي يستقيها المسلمون من هذا الحدث رغم مرور ١٤٠٤ أعوام عليه كان ((للأمة الإسلامية)) أكثر من لقاء مع علماء الإسلام **

الهجرة كانت تدبيرا من الله لنصرة الرسول وإعلاء لراية الإسلام

تحقيق :
ذات الإفضال أحمد

** عن الاحداث والظروف التي واكبت حادث الهجرة يقول الدكتور عبد العظيم المطعني الاستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر :

ظل صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم بمكه المكرمه عشر سنين يدعو الناس الى الإسلام ، ويعرض نفسه على القبائل ، فما كان يلقى منهم الا عنادا وصدودا ، كان عليه السلام يعتمد في تلك الفترة على وسيلة الاتصال الشخصي على تعبير الاعلام الحديث ، واستجاب له طائفة حسن اسلامهم ، ولكن المجتمع كان في عمومه رافضا للدعوة وصاحبها ، وتفنن في ايقاع الاذية وبأقربائه وبمن اتبعه من السابقين ، فأوعز عليه السلام الى اتباعه بالهجرة الى الحبشه .. مرتين حتى يجنبهم التعرض لاذى قريش ، اما هو فبقى في مكه يدعو الى الله عسى أن يهدى الله به قوما كان هو شديد الحرص على هدايتهم ، ولما لم يسمعوا قوله ، ولم يكفوا عن انزال الاذى به ، خرج الى القبائل المجاورة لمكه كالطائف وثقيف ، فلم يكونوا خيرا من قريش ، بل سلطوا عليه عبيدهم وصبيانهم يقذفونه بالحجارة حتى سال دمه الطاهر على الارض ولكنه تحمل الاذى واشفق على هذه الامة التي تطارد داعى الله اليها فقال :

((ايرحم الله امة يسيل دم نبيها على الارض)) .

كان هـذا اقصى ما قاله وقد وصلت به المحاولات الى طريق مسدود ، ولم يدع عليهم كما دعى نوح على قومه ((رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا)) .

أسلوب جديد في الدعوة

اصبح الرسول عليه السلام بعد رفض الدعوة من أهل مكه ، والقبائل المجاورة شبه يائس من استجابتهم ، وهنا يفكر صاحب الدعوة في أسلوب جديد للدعوة عساه يجد من يؤيده وينصره ويكون له عونا على اداء الرسالة التي قابلها علاة الاكباد بالجحود وناصبوها العداء ، وهداه الله الى ماهو خير له وللدعوة ، فليقبل عليه السلام على هذا الاسلوب الجديد ولينتقل الى مرحلة جليلة من مراحل الدعوة الى الله .

موسم الحج هو البديل

كان موسم الحج من قديم أعظم حدث في شبه الجزيرة العربية وفي مكه بالذات ، حيث كانت القبائل العربية تفد من كل صوب لحج البيت وتعظيمه من عهد ابراهيم عليه السلام والى قيام الساعة ، فأخذ صاحب الدعوة يعرض نفسه على قبائل العرب ، وبدأ بقبيلتي الاوس والخزرج وهم اهل المدينة ، فالتقى بنفر منهم سرا خلال الموسم ، ودعاهم الى الاسلام فأسرعوا في الاجابة ، لان اليهود جيرانهم بالمدينة كانوا يرددون أن نبيا سيبعث وسوف يتبعونه فتكون لهم (لليهود) الغلبة عليهم (الاوس والخزرج) فادرك اولئك النفر ما قاله لهم اليهود واحبوا ان يكونوا هم اول الناس ايمانا وتصديقا بالنبوة ثم عادوا الى المدينة .. وكلموا بما علموا ، فأخذ الاسلام ينتشر في المدينة وأسلم بعض رؤساء العشائر قبل أن يروا صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم .

اول سفارة في الإسلام

وبعد عام من دخول الاسلام المدينة قدم من أهلها اثنا عشر رجلا في موسم الحج التالي ، والتقى بهم صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم وبايعهم وبايعوه على الاسلام في اجتماع بيعة العقبة الاولى ، ثم عادوا الى المدينة وقد بعث الرسول (ص) معهم أول سفير في الاسلام وهو مصعب بن عمير ليعلم اهل المدينة مبادىء الاسلام ويقرئهم القرآن ، وظل مصعب بالمدينة عاما كاملا نائبا عن رسول الله في الدعوة الى الاسلام والتفقيه في الدين ، انه سفير مقيم يؤدى أشرف رسالة ، اداها مبتكر في تاريخ الدعوات الاصلاحية ..

وكان بوجوده بالمدينة شأن عظيم فلم يخل بيت من بيوتها الا وقد دخله الاسلام .

وظل صاحب الدعوة في مكه ، عاصمة الاسلام الاولى يدبر ويخطط ويتحمل من اذى قومه ماتنوء به شوامخ الجبال ، واثقا من نصر الله ، مؤمنا بان الحق مهما حورب فسوف يظهره الله ، وان الباطل مهما علا فسوف يخزيه الله ويخزى اهله .

لقاء خلده التاريخ

صاحب الدعوة وبين رجال من اهل المدينة ، اتفقوا خلالها على لقاء سوف يكون له الاثر الخالد في مجرى لتاريخ الدعوة الى يوم الدين ، لقاء يتم فيه اكبر تخطيط لقيام الدولة الإسلامية ، لتتولى حمل رسالتها .. لا في محيط شبه الجزيرة العربية وحدها ، ولكنه في العالم كله .. ولا في مدة محصورة بين موسمى الحج ولكن الى قيام الساعة .

ان الله وحده هو الذى يدبر ويريد ، واذا دبر الله وأراد فلن تقف قوة مهما بلغت من العدد والعتاد ان تقف في طريق الحق .

وكان قد سرى الى علم العباس ابن عبد المطلب .. وكان على دين قريش لم يسلم بعد .. ان ابن اخيه (ص) سيلتقى بأهل المدينة ، فأبدى رغبته في ان يشهد اللقاء ليطمئن على مصير ابن أخيه بدافع القرابة والعصبية .. لا حبا في هذا الدين الذى لم يهده الله اليه اذ ذاك .

وقائع اللقاء وآثاره

ومضى ثلث الليل الاول ، ونامت عيون ، ولكن العيون المتطلعة الى النور ظلت ساهرة ، والقلوب الحية ظلت يقظة ، فخرج من معسكر حجاج أهل المدينة ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وتسللوا خفية الى مكان اللقاء (العقبة) وحضر صاحب الدعوة ومعه عمه العباس فالتقى عليه السلام لاول مرة في تاريخ الدعوة بأكبر عدد من طلاب الهداية وكان عمه العباس قد حضر كمراقب باصطلاح الفقه السياسي الحديث ، ولكنه اعطى حق الكلمة ، فكان اول متكلم في ذلك اللقاء الخالد ، فقال يخاطب الانصار ((يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم ، وقد حميناه من قومنا ، وانه قد أبى الا ان ينحاز اليكم ويلحق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه ، فانتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون انكم خاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه ، فانه في عز من قومه وبلده قال الانصار : ((قد سمعنا ما قلت .. تكلم انت يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت .

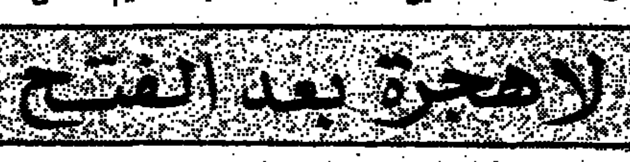
كلمة صاحب الدعوة

فقال صلى الله عليه وسلم :
قال : ((أبايعكم على ان تمنعوني ـ تحموني ـ مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)) .

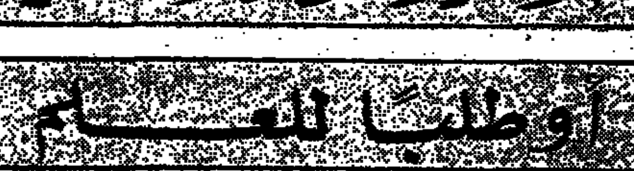
فقال البراء بن معرور وكان اكبر القوم سنا فأخذ بيد النبي عليه السلام ...

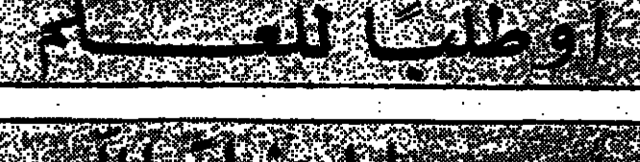


● د . أحمد شلبي ● د . عبد العظيم المطعني











تأملات .. في مخلوقات الله

بقلم :
أحمد زين

بسم الله الرحمن الرحيم
"إنا فتحنا لك فتحا مبينا"
محمد على البحيري وشركاه
المسجلة تحت رقم ٨٩١ لسنة ١٩٨٤
٣١ شارع قصر الزهريني . ميدان الفلكي شبرا
مع تحيات
الحاج حسيب رشوان
مدير مشروعات الشركة

الخالدون في الإسلام

زيد بن حارثة

س . ى . خ

هكذا من الأصل

منبر الأمة

●● منبر الامة .. نافذة حرة لكل صاحب فكر أو رأى يود أن يعرض على القارىء المسلم فكرة أو اقتراحا أو رأيا من شأنه اضافة جديدة الى حياتنا الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية فى اطار مبادىء الاسلامية ..

والامة الاسلامية يسعدها تلقى مقالات أعلام الكتاب والمفكرين وأساتذة الجامعات ●●

●● الحديث عن الاجتهاد فى الاسلام مستمر .. فالقضية لا تزال مثار جدل ونقاش فى مختلف الاوساط الدينية داخل مصر وخارجها .. والآراء التى يقول أصحابها أن باب الاجتهاد قد أغلق لازالت عالية هنا وهناك .. ومقابل هذا فان هناك من يرد بالمثل معلنا بأن باب الاجتهاد فى الاسلام لم يغلق بل لازال مفتوحا لمن تتوافر فيه الشروط اللازمة للاجتهاد .. ومن أصحاب الرأى الاخير الدكتور على عبد الواحد وافى الذى أثبت صراحة فى العدد الماضى من الامة الاسلامية بأن باب الاجتهاد لا يزال مفتوحا ..

وايمانا من « الامة الاسلامية » بأهمية وخطورة هذه القضية فانها تنشر فى هذا العدد وجهة نظر الداعية الاسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالى حول نفس الموضوع .. وسنوالى فى الاعداد القادمة باذن الله نشر ما يصلنا من آراء تكشف اللبس والغموض الذى أحاط بقضية الاجتهاد فى الاسلام ●●

العودة للاجتهاد
ضرورة دينية واجتماعية

يعلم المسلمون ان دينهم باق مابقيت السموات والارض .. وان به تبيان كل شىء يحتاج الناس اليه .. أى أن كتاب الله وسنة رسوله هما النور المبدد لكل ظلمة ، الكاشف لكل حيرة ، وهما الدواء الشافى من كل علة والساد لكل خلة .

بقلم فضيلة الشيخ :
محمد الغزالى

والاجتهاد هو بذل الجهد فى استخراج الحكم الشرعى من هذه الاصول وفى ضبط مسيرة المجتمع بها . وهو عمل لا يقدر عليه بداهة كل انسان ، بل لابد من اهلية علمية عالية له .

فالقرآن الكريم هو خلاصة الوحى الالهى من أزل الدنيا الى ابدها صيغ فى اسلوب يعجز الانس والجن . والسنة المطهرة هى توجيهات انسان ملهم استجمع النبوات الاولى كلها بين جنبيه ، وشرع يصوغ العالم كله باسم الله فى قالب جديد وقد ادرك اولو الالباب ان التغيير الذى احدثه برسالته الخاتمة كان حاسما فى سير الفكر والضمير ، وانه فتح صفحة جديدة فى تاريخ الحياة الانسانية .

ومن ثم فان فقه الكتاب والسنة لا يرشح له الا اهل النباهة والتقوى .. وفقهاء الاسلام يرون ان مصدر التشريع – كما يقول الشيخ الكبير محمود شلتوت – « هو القرآن الكريم نصه ومحتمله ، ثم السنة ، وهى اقوال الرسول وافعاله وتقريراته بشرط صحة النقل ، ثم الرأى العلمى المستمد من النظر فى الكتاب والسنة والحاق مالم ينص على حكمه بما جاء فيه نص » .

ويعنى بذلك القياس ، ثم فى تطبيق القواعد العامة المفهومة من النصوص والقضايا الخاصة .

وهذه القواعد مثل « الاصل فى الاشياء الاباحة » « منع الضرر » « رفع الحرج » « سد ذرائع الفساد » « الضرورات تبيح المحظورات » « ارتكاب أخف الضررين » « دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة » « تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام » « مالا يتم الواجب الا به فهو واجب » « ما أدى الى الحرام فهو حرام » « ما قارب الشىء يعطى حكمه » .. الخ .

وهناك ما يسمى بعد ذلك بالمصالح المرسلة ، وهو نهج فقهى غايته حماية النفس والمال والعرض والعقل والدين .

والواقع أن الفقيه فى الكتاب والسنة ، الذى يعيش فى جوهما يقدر على استبانة مبادىء تنطلق الحياة منها ورسم مسار تشريعى يضمن الرشد والخير للناس كافة كما يستطيع أن يواجه القضايا المتجددة بأحكام اسلامية سديدة .

والفقه الاسلامى الذى ورثناه مع مطالع القرن الخامس عشر للهجرة يعد أغنى فقه فى العالم . والمهاد الذى يتحرك فوقه لا نظير له فى دنيا الناس .

قال الفقيه الكبير الشيخ محمود شلتوت : « استقبل اصحاب رسول الله بعد موته حياة أوسع ؛ اذ عرضت لهم شئون احتاجوا الى تعرف أحكامها ، فكانوا يرجعون الى القرآن ، فان لم يجدوا فيه ما يدل على حكمها بحثوا عنه فيما يحفظه العدول الثقات من بيان الرسول واجتهاده . فان لم يجدوا الحكم نظروا وبحثوا مستلهمين روح الشريعة ، وما عرفوه من هدفها . وما ترشد اليه قواعدها العامة التى اتضحت لها مكانة النصوص البينة » .

وكان الشأن العام فى عهد أبى بكر وعمر .. التحرى الشديد فيما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم . والنزوع فى الشئون العامة الى استشارة كبار الصحابة المقيمين معهما فى دار الخلافة والمعروفين بدقة الرأى ، وعمق النظر فى ادراك المصالح وحسن الفهم لروح الشريعة ، وجودة التطبيق على القواعد العامة .. وكانوا اذا أجمعوا على رأى وجب تنفيذه .. وبذلك كان أخذ الرأى بطريق الشورى ، مصدرا جديدا ظهر العمل به بعد وفاة الرسول فيما لا نص فيه من كتاب أو سنة . أو فيما فيه نص محتمل .

وترجع حجية الرأى فى التشريع الى أمور :

● أولها : تقرير القرآن مبدأ الشورى « وأمرهم شورى بينهم » .

● وثانيها : أمر القرآن الكريم برد المتنازع فيه الى أولى الامر .. وهم الذين أوتوا الفهم والحكمة وطرق الاستنباط « ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .

● ثالثها : ثبوت اقرار النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه الذين كان يبعثهم الى الاقاليم النائية على الاجتهاد والاخذ بالرأى فيما لم يجدوا حكمه فى الكتاب أو السنة » .

◎❖◎

وظاهر من مطالعة تاريخنا الثقافى ان الاجتهاد التشريعى بدأ رسميا جماعيا . ذلك أن رئيس الدولة كان يختار من أهل الدراية والفقه ، وكان بقدرته العلمية يجمع حوله أمثاله فى النظر والاستنباط فاذا انتهوا الى حكم عملت به الدولة والامة جميعا .

والدول العظمى الآن تقوم على هذا الاجتهاد الجماعى فى دعم مبادئها ومصالحها ، ويغلب أن يقودها اكفأ بينها ، وأن يعاونه فى المشكلات المتجددة مجلس شورى ذكى نزيه حافل بشتى الكفاءات .

مع أن الاجتهاد عندنا رحب الدائرة ، يشمل العبادات والمعاملات والشئون الشخصية والدولية .. وقد رأينا عمر يجتهد فى تحديد نفقة المطلقة ثلاثا وسكناها ، كما يجتهد فى أنصبة المجاهدين من غنائم الارض المفتوحة .. ووددت لو بقى الاجتهاد رسميا جماعيا كما بدأ تجنب المسلمين اختلافا كثيرا ، لكن سيطرة الاسر الكبيرة على منصب الخلافة مكن رجالا جهلة من الظفر به ، والرؤساء القاصرون لا فقه لهم فى كتاب أو سنة ، ولا علاقة لهم بشورى أو استنباط .

انه لمن المحزن أن يقود العباقرة شتى الملل والنحل وأن يقود المهازيل أمة الرسالة الخاتمة !

ليست الامة عقيمة ، بل ان أهل الذكر فيها كثير ، وقد تحركت الشعوب لما وقفت الحكومات ، وبدأ الاجتهاد الفقهى يزدهر ، ورجاله يلمعون ، ولكنه كان نشاط أفراد عظماء ، أسسوا مدارسهم العلمية بقوة .. وتجمع الاتباع حولهم بحماس .. ومع أن الائمة الفقهاء كانت بينهم وبين رجال السلطة وحشة وأكثرهم مسه الضر الا انهم نجحوا فى نشر علومهم وتنمية مدارسهم ، حتى ملأت أرجاء العالم الاسلامى .

ولم تخل عاصمة اسلامية قديما من فقيه كبير ، وامام مرموق ، على أن الفقهاء الاربعة المتبوعين كانوا أسعد حظا ، فرزقوا من حفظ اجتهادهم وضبط قرائنهم ، واستنقذه من الضياع ، وفقه أولئك الاربعة على عظمته يمثل الاجتهاد الفردى .

ويحمل خصائصه ، وما يغنى قط عن الاجتهاد الجماعى الذى تلتزم الحكومة والجماهير بثماره !

ولا ريب أن اجتهاد محفل من العلماء أدنى الى الصواب والنفع من اجتهاد امام فرد .

والاربعة المشهورون يتفقون على استقاء الاحكام من الكتاب والسنة والاجماع الا أن الاحناف يرجحون ظواهر القرآن وعمومياته على أخبار الآحاد ، وربما ردوا الحديث بالقياس الجلى ، وهم بهذا المسلك وغيره طليعة فقهاء الرأى .. ويليهم المالكيون الذين اعتمدوا فى كثير من القضايا على بيئة الوحى ، وتقاليد أهل المدينة ، ويرونهم أعرف الناس بالسنة الثابتة ، وقد جعلهم هذا الفهم يردون أخبار آحاد أكثر مما رد الاحناف ! .

أما الحنابلة ومعهم الشافعية ، فارتباطهم بأخبار الآحاد أقوى ، وهم يردون بها القياس ولكل امام منهج فى الفهم والاستنباط وتقرير الاحكام عرف به ، وقلده فيه آخرون .

◎❖◎

ويظهر أن انفتاح باب الاجتهاد الفردى أغرى كثيرين باستقلال النظر وتقرير الاحكام حتى تحولت الحرية الفقهية الى فوضى ، فتداعى أولو الغيرة لوقف هذا التيار ، ودون أن ينعقد مجمع أو يتفق مؤتمر تراجع الناس رويدا الى فقه الاربعة المشهورين ومحل غيرهم .

وقد كنت أول الامر ناقما على اغلاق باب الاجتهاد ، ولكن لما انكسر الباب وتحدث فى الاسلام من يعقل ومن لا يعقل بل كان صوت المرتزقة أعلى من صوت المخلصين عذرت الذين أغلقوا الباب وأطفأوا الفتن ..

ان الاجتهاد التشريعى ، خصوصا فيما يمس المعاملات الداخلية والخارجية ضرورة دينية واجتماعية !

والذى أدعو اليه أن تقوم مجامع كبيرة من علماء راسخين لا يخافون فى الله لومة لائم ، يحيون الاجتهاد الجماعى القديم ويقومون بعملين مهمين .

الاول : انعاش الفقه الدولى لتحديد أوضاعنا العالمية ، واعادة النظر فى أنظمة الحكم الداخلية لانقاذ المسلمين من مساوىء الحكم الفردى ، ومظالم المستبدين وانشاء شرائع ادارية تضبط شئون العمال وتوزيع الاموال ، وتصون الحقوق الخاصة والعامة .

اننا متخلفون بضعة قرون فى هذا المجال ، ولا يجوز ترك الاسلام يفترسه هذا الموت الادبى .

أما العمل الثانى : فهو مراجعة المذاهب الفقهية السائدة وغربلة أحكامها ، فمن الغرور القول بأن مذهبا ما انفرد بالصواب كله ، ومذهبا آخر يغلب عليه التخليط .

ان المذاهب المشهورة وغيرها تحتوى على تراث نفيس من الافكار وجهد عقلى ونقلى قد يقصر أغلبنا فى بلوغ مستواه ، بيد أن القول المشهور شىء والتحقيق العلمى شىء آخر .

وقد نبهت من قبل الى أن ابن تيمية ، وفقه الاربعة فى ايقاع الطلاق البدعى ، والحق معه عند التأمل ، وأن ابن حزم هدى الى أحكام فقهية أولى بالحياة من غيرها .

ووجود مجمع فقهى اسلامى عالمى ، يجتهد فيما جد من قضايا ، وفيما عانينا من فرقة وضعف أمر لابد منه .

خطبة الوداع .. وإعلان حقوق الانسان
العدل والحرية والمساواة

هذه الكلمات الثلاث : العدل والحرية والمساواة من الزم حقوق الانسان واجلها أثرا فى حياة الفرد والجماعة ، يبلغ بها الانسان عليا مراتب الرقى والتمدن ، وقد كفلها جميعا الاسلام فى مصادره الاولى ، وجعلها مقصدا من أقدس مقاصده اذ الانسان اذا سلب هذه الحقوق سلب الحياة نفسها وأصبح مسرحا للآفات القاتلة ، والمشاعر المحطمة ، والآمال الموءودة .

بقلم الدكتور :
عبد العظيم المطعنى

ومن الخطأ الفاحش أن تعزى هذه الحقوق المكفولة للانسان لوثيقة حقوق الانسان الصادرة عن المجتمع الدولى عام ١٩٤٨ م . فقد سبق الاسلام كل النظم الى تكريم الانسان ، ومنحه حقوقا وشرع العقوبات الزاجرة لحمايتها والضرب على يد من يعبث بها فقرر له حق العدل ، وحق الحرية ، وحق المساواة منذ عهد مبكر فى عصر الرسالة ، قررها نظريات ومبادىء ، وطبقها عملا وسلوكا . وفى العام التاسع من الهجرة المباركة ، حين حج صاحب الدعوة صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . وخطب فى جمع المسلمين الحاشد خطبته المشهورة أكد عليه السلام فى عبارة جامعة تلك الحقوق التى كان الاسلام قد شرعها من قبل :

« كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، لافضل لعربى على أعجمى ، ولا لابيض على أحمر الا بالتقوى والعمل الصالح » . هكذا فى بعض طرق الرواية ، وبهذه العبارة الجامعة كفل الاسلام للانسان الحرية والمساواة والعدل . والغى التفاضل بالانساب والاحساب والاجناس والالوان ، والغنى والقوة والجاه والسلطان فليس فى الدنيا – فى ظل الاسلام – احد سيدا لاحد ، فالناس سواسية كأسنان المشط .

فالمساواة بين الناس حق واجب الرعاية ، ومادام الناس متساوين فلا سيادة لاحد على أحد ، فالمساواة قد تفرعت عنها الحرية وكانت ثمرة طبية من ثمارها . وكما تفرعت الحرية عن المساواة فان العدالة قد تفرعت عنها مثلها فما يجب لانسان من الحقوق العامة التى استحقها بمجرد وصفه انسان – يوم ولادته – يجب لجميع الناس ، والذى يلزم انسانا من الواجبات نحو الآخرين ، بمجرد وصفه بأنه انسان ، يجب على غيره من الناس مع فارق مهم جدا بلغ به الاسلام الذروة فى تكريم الانسان ورعايته ، وهو أن الانسان فى فترة من عمره ، يجب له على غيره حقوق ، قبل أن يكون عليه نحو غيره واجبات .

فحقوق الانسان فى الاسلام تجب له من أول لحظة يولد فيها ، وهو طفل صغير ، وتلك الحقوق تنشأ له بمجرد أنه انسان يجب له حقوق دون التزامه بواجبات ، لانه فى سن الطفولة لا يملك قدرة ولا تمييزا حتى يكلفه الاسلام بحقوق تجب عليه ، أو واجبات تلزمه ، بل له هو – فى مراحل الضعف – حقوق التربية والرعاية الحسنة والتهذيب والتعليم والتأهيل لينشأ فردا صالحا فى مجتمع صلح ، ويجب حفظ حقه المادى من الارث والهبة ، فاذا ما استوفى حقوقه وبلغ أشده كلفه الاسلام بالواجبات بعد أن كان بريء الذمة منها ، فتجب عليه واجبات نحو ربه ووالديه واخوته وعشيرته وأفراد المجتمع الانسانى الذى يعيش فيه ، وجملة الحقوق المهمة التى كفلها الاسلام للانسان بمجرد الوصف الانسانى هى :

حرمة ماله ، وحرمة دمه ، وحرمة عرضه ، وحرمة عقله وحرمة عقيدته ، وهى الضروريات الخمس كما يعبر عنها الفقهاء المسلمون . فمن اعتدى على النفس واذهب حياة انسان ظلما متعمدا فانه يقتل قصاصا لانه قتل نفسا حرم الله قتلها الا بالحق ومن اعتدى على انسان فعطل حاسة من حواسه ، أو قطع عضوا من أعضائه متعمدا صنع بالمعتدى مثل ما صنعه بالمعتدى عليه ، وان فعل شيئا من ذلك خطأ غرم غرامة مالية تعوض المعتدى عليه أو ورثته ، ومن اعتدى على العرض عوقب عقابا رادعا ، أو المال فانه تقطع يده التى امتدت لمال الغير . وهكذا يطارد الاسلام كل من يعتدى على حق من حقوق انسان آخر مما نص الشرع على حرمتها وقدر لها عقابا زاجرا بلا هوادة ، لان هذه الحقوق هى قوام الحياة فلابد أن يحميها الاسلام ليحل الامن محل الخوف ، والاطمئنان محل القلق ، وينطلق الانسان بكل طاقاته فى العمل المثمر المشروع ، فى مجتمع يأمن فيه على ماله وعرضه ودينه وعقله وحياته . وهذه الحقوق مكفولة للانسان بلا تفرقة بين جنس وجنس ، ولون ولون ، وعقيدة وعقيدة ، انها حقوق طبيعية يستحقها الانسان لمجرد انه ولد انسانا ، وليست هى حقوق ومبادىء نظرية فحسب وانما هى قيم عمل وسلوك ، فحين أسقط الاسلام الفوارق المفتعلة التى نشأت فى ظل النظم الجائرة طبق منهجه التحررى على كل من اقترف من ذلك شيئا بغض النظر عن الشرف والمال والجاه والسلطان ، وسلوك الاسلام العملى فى عهد الرسالة والخلفاء الراشدين خير دليل على ذلك فحين سعى فريق من صحابة لدى الرسول عليه السلام حتى لا يقيم الحد على امرأة شريفة كانت قد سرقت قال عليه السلام : أتشفعون فى حد من حدود الله ؟ والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها ؟! وانفذ عليه السلام الحد فى تلكم الشريفة ولم تنفعها شفاعة الشافعين .

وكان مما قال عليه السلام : انما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد !!

بل ان القرآن الحكيم نفسه قد وقف بجوار يهودى لينصفه من ظلم وقع عليه فى قصة مشهورة ، كان بعض المسلمين قد تحايلوا لتبرئة مسلم من جريمة ارتكبها وموهوا فى الادلة لتثبت ادانة اليهودى وبراءة المسلم وحكم الرسول عليه السلام بما ظهر له من الدليل ، ولكن الوحى الامين سارع ليكشف للرسول عليه السلام عما خفى عنه من حيل الخصوم فكان قوله تعالى مخاطبا الرسول الكريم :

« انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ، واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ، ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما ، يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ، وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول ، وكان الله بما يعملون محيطا » . هكذا يقف القرآن الحكيم مصدر الاسلام التشريعى الاول – ليبرىء يهوديا كان قد ظلم ، ثم يمضى فى وثبات قوية ، وكلمات مدوية عنيفة ليعيد الى أولئك النفر الذين سولت لهم أنفسهم أن يحابوا اخلائهم فى العقيدة على حساب ظلم الابرياء ، ليعيد اليهم الشعور بحرمة الحق ، والامتثال فى السر والعلانية لعلام الغيوب الذى لا تجوز عليه الحيل ولا يعزب عنه شىء فى الارض ولا فى السماء . ان البرىء فى ظل الاسلام يظل بريئا ولو كان من ألد أعدائه ، والآثم يظل آثما ولو كان من أقرب المقربين ، وان ارتدى ثوب الابرياء فى نظر الناس من حيث الظواهر ، وقريب من هذا ما حكم به قاض مسلم فى خصومة بين الامام على كرم الله وجهه ، وبين يهودى وجد الامام سيفه معه فسأل القاضى الامام هل لك بينة تثبت أن السيف الذى مع اليهودى هو سيفك ؟ ولما لم يقدم الامام بينة حكم القاضى فى صالح اليهودى وسمح له أن يتصرف والسيف معه . حكم القاضى بهذا احتراما للحق الظاهر وربما كان القاضى نفسه يعلم أن السيف هو سيف الامام كرم الله وجهه .

ولكن هذه الواقعة لم تمر سدى فقد ملكت عدالة الاسلام مشاعر اليهودى فلم يمض طويلا حتى عاد الى مجلس القضاء ولكن لا ليخاصم عليا من جديد ، بل ليعلن اسلامه ودخوله فى هذا الدين الذى لم يعرف المحاباة ولا التفرقة بين الناس .

هذه مسائل ووقائع فردية يتضح فيها الاسلام للحق لمجرد انه حق ضاربا عرض الحائط بالفوارق الزائفة غير واضع فى الاعتبار : لمن حكم ؟ وعلى من حكم ؟ وفى تاريخ الاسلام من الوقائع الجماعية مايملأ جوانب النفس دهشة واعجابا وتضاءل امامه ماتشدق به بعض النظم الآن مما يطلق عليه الديمقراطيات والحريات والمدنية والتحضر . لقد شكا أهل سمرقند الى عاملهم سليمان بن أبى السرح وكان واليا عليها فى عهد عمر بن عبدالعزيز شكوا اليه ظلما وقع عليهم من قتيبة بن مسلم الباهلى فاتح سمرقند لانه لم ينتهج فى شأنهم منهج الاسلام فى الفتوحات بأن يدعوهم للاسلام ويعطيهم مهلة ، فان أجابوا فيها ونعمت وان أبوا خيرهم بين الجزية والقتال ، بل داهمهم واخرجهم من بلدهم على حين غفلة ، وطلبوا من سليمان أن يأذن لهم بايفاد وفد منهم ليرفعوا أمرهم الى خليفة المسلمين العادل عمر بن عبد العزيز فأذن لهم سليمان ، فلما بلغ الخليفة عمر أمرهم كتب الى واليه سليمان أن ينصب اليهم قاضيا ليسمع دعواهم ويفصل فيها ، فنصب لهم سليمان القاضى المسلم جميع بن حاضر فلما سمع دعواهم وتأكد من وقوع الظلم عليهم حكم بالآتى :

أولا : يخرج المسلمون الفاتحون من سمرقند وأن يعسكروا حيث كانوا وأن يسيروا فى فتح سمرقند سيرة الفتح الاسلامى كما تقدم شرحها .

ثانيا : أن يعوض المسلمون أهل سمرقند تعويضا ماليا يتناسب مع الاضرار التى وقعت عليهم بمخالفة منهج الاسلام فى الفتح .

وجدير بالذكر أن الخليفة نفسه كان قد رأى هذا الرأى اذا ثبت صدق أهل سمرقند ، فتأمل عزيزى القارىء هذه العدالة الاسلامية التى لا يعرف لها مثيل فى تاريخ العلاقات الدولية فى أى عصر .. قاض يحكم باخراج جيش دولة هو أحد رعاياها ، ويلزم دولته بدفع تعويض مكافىء لحجم الاضرار التى وقعت من جيش دولته على أهل بلد لا تربطه بهم – ابتداء – صلة جنس ولا دين ولا الفة ولا جوار ؟! قل لى بربك أية عدالة وحرية ومساواة ترقى الى هذا المستوى الممتاز الذى قرره الاسلام نظريا ، وطبقه عمليا ، وكان المدان فيه قائد مسلم وكتيبة مسلمة ، وقد ضمنت الدولة كل الحقوق التى ترتبت على تصرف أحد أبنائها . ان دولة تنصف عدوها من نفسها لهى بحق الدولة التى أقامها الله ، وبناها رسوله فأحسن التربية والتوجيه والاعجب من هذا أن أهل سمرقند لما علموا بصدور هذا الحكم المنصف لهم ، تمسكوا ببقاء المسلمين ورفضوا خروجهم وتنازلوا عن ما لهم من تعويضات وكان السبب وراء هذا الموقف المفاجىء من أهل سمرقند أن عدالة الاسلام ملأت قلوبهم ايمانا به ، وحبا له ، وأن أخلاق المسلمين الفاتحين كانت قد جذبت اليهم قلوب السمرقنديين . فعاشوا معا فى الفة ووئام .

هذا هو الاسلام الذى حرر الانسان من كل القيود ، لا مجاملة وتملقا ودعاية ، ولكن عقيدة وشريعة تستسيغ الحق وان كان مر المذاق ، وتمج الباطل وان لذ وحلا .

ولا يقدح فى هذه الحقائق كون الاسلام أقر الرق فجعل له الفقهاء فى بحوثهم أبوابا وفصولا وأحكاما وقواعد حتى جاءت وثيقة حقوق الانسان فحرمت الرق الى الابد منه مخالفة شنيعة . لان الاسلام أولا لم ينشىء الرق وانما وجده متفشيا بين الناس ، له رواج فى التجارة والاقتصاد ، بل كان الرقيق عروضا تجارية وتعلقت بها حقوق مالية ليس من المعقول الاطاحة بها فى ضربة واحدة حتى لا تنجم عنها أضرار بالنسبة لمالكى الرقيق والمتجرين فيه لذلك هادن الاسلام هذه الظاهرة كما هادن الخمور فى أول الامر لانهما كانا موردين خطيرين من موارد الثروة . ولو كان الاسلام قد حرمهما دفعة واحدة لاضر كثيرا من الناس . والاسلام لا ضرر ولا ضرار فيه .

وكما سلك الاسلام مسلك التدرج فى تحريم الخمر فانه أبقى على أصل ظاهرة الرقيق ، ثم أخذ فى تحريم للخمر فانه أبقى على أصل ظاهرة الرقيق ، ثم أخذ فى التخلص منها ، ووسع المنافذ والمصارف القاضية عليها فجعل عتق الرقاب من أعظم القربات الى الله ، كما جعل العتق كفارات لكثير من المخالفات ، فهو كفارة فى القتل الخطأ ، وكفارة فى الظهار ، وكفارة فى افطار رمضان وبذلك وازن الاسلام موازنة حكيمة بين حق الرقيق فى الحرية ، وبين الحقوق المالية لمالكيها . وتفادى الاخطاء الناجمة عن ابقاء ظاهرة الرقيق بلا حلول ، وعن ضياع حقوق مالكيها لو أصدر أمرا مفاجئا لتحريرهم ولم يبق الاسلام الا على (الاسر) فى الحرب ، وهذا ما تضمنته وثيقة حقوق الانسان . فأسرى الحرب فى القانون الدولى الى الآن موقوفون على تصرف الدولة المنتصرة فى الحرب ، أو التى بأسرهم حينها . وحتى هذا المورد الذى أبقى عليه الاسلام الى الآن فان له فيها منافذ منها أن يفتدى الاسرى أنفسهم أو تفديهم دولتهم ، ومنها أن يمن عليهم بالفداء منا خالصا بلا مقابل مبذول فالاسلام ليس مسئولا عن انشاء ظاهرة الرق ، وانما هى ظاهرة مقيتة فى نظره ، وقد عالجها ذلك العلاج الحكيم . اذن فان وثيقة حقوق الانسان المعلنة عام ١٩٤٨ م لم تكن هى التى حرمت الرق كما يتوهم كثير من الناس ، ولكن الاسلام هو أول من حرم تلك الظاهرة ضمن منهجه العظيم الذى شرعه لتحرير الانسان . ان الوثيقة الدولية لم تأت بجديد لم يسبقها الاسلام اليه ، فلماذا ننسب الفضل لغير أهله ؟ على مفكرينا وكتابنا بل وعلى قادة المسلمين فى كل مكان أن يراعوا هذه الحقائق ، وأن ينصفوا الاسلام من ظلم جره عليه بنوه ؟ وللحديث بقية ان شاء الله ...

العلمانية فى ميزان الاسلام

العلمانية مصطلح غامض ، سيىء الحظ شديد الغموض . تدثرت بعباءته الفضفاضة دعوات شتى .. وآن الاوان فيما نرى – لنزع هذه العباءة عنه ، ومناقشة مكوناته ، وبواعث الدفاع عنه ، فى صراحة وتجديد للمفاهيم ووضوح ..

بقلم الدكتور :
احمد كمال أبو المجد

أولا : ان الاسلام لا يقيم حكومة دينية ... ورضاء الشعب هو مصدر شرعية السلطة فى المجتمع الاسلامى .

ولعل الخفاء الذى أحاط بهذه الحقيقة راجع الى أن الحكم الاسلامى قد بدأ فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأنه كان حاكما سياسيا ولكنه قبل ذلك كان رسولا نبيا لا ينطق عن الهوى .. وانما يوحى اليه ويحكم بين رعيته بما أراه الله ومهما كان من أمر بشريته التى حرص القرآن على توكيدها كما حرص هو صلى الله عليه وسلم على تذكير الناس بها فان نبوته واتصاله بالملأ الاعلى وتلقيه الوحى عن الله تعالى وعصمته هى حقائق لا يجادل فيها مسلم مؤمن ..

لهذا لم يكن غريبا أن يتصور كثيرون أن يكون حكم خلفائه من بعده ، امتدادا لحكمه صلى الله عليه وسلم بجانبيه هذين .. والذى نعتقده ونؤمن به أن خلفاءه صلى الله عليه وسلم جميعا متبعون . له وليس لاحد منهم عصمة ولا مرتبة خاصة ، الا شرف صحبته والتلقى عنه ..

واذا كان لقب الخليفة الذى أطلق على من تولوا الرئاسة بعده قد يوحى باستمرار الصفة الدينية للحكم ، استنادا الى ما وصفها به البعض من أنها رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا أو أنها « نيابة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به » .. فان التأمل فى هذه العبارات يكشف أن مسئولية الحاكم عن حراسة الدين جزء من مضمون وظيفته وليست تحديدا لمستند شرعية حكمه وسلطانه ..

وقد حسم الامام محمد عبده هذا الامر بعبارات واضحة حيث يقول : « ليس فى الاسلام ما يسمى عند القوم بالسلطة الدينية بوجه من الوجوه » ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الافرنج « ثيوكراتيك » فان ذلك عندهم هو الذى ينفرد بتلقى الشريعة من الله ... وله فى رقاب الناس حق الطاعة لا البيعة وما تقتضيه من العدل وحماية الحوزة ، بل بمقتضى حق الايمان »

هذا هو الرأى الصحيح الواضح الجلى ، الذى عليه اجماع أهل السنة والجماعة ، وما ورد عن أقوال لبعض الخلفاء والولاة تفيد غير هذا ويترتب على هذا الاصل نتيجته اللازمة . وهى أن سلطة الحكم تستند الى الشعب وتستمد من عقد البيعة ، أيا كانت صورة تلك البيعة ووسائل تنصيب الحاكم استنادا الى رضاء الرعية .

× × ×

نعود الى « العلمانية » مرة أخرى .. وأخطر ما فى هذا المصطلح صيغته العربية ، انه ينطوى على زيف كبير ، بما يحمله من تداخل مع مصطلح « العلمية » . وهو تداخل بلغ من انتشاره أن أوشك على الاستقرار لدى كثير من الباحثين حتى صاروا يستعملون « العلمانية » و « العلمية » كمترادفين مع أن هذا من شأنه بمفهوم المخالفة « أن يصم الوصف المقابل لنظام الحكم وهو الحكومة الدينية بتهمة مخالفة العلم والعلمية » .

كذلك فان المصطلح قد حمل فى ظروف تاريخية خاصة ، ووسط ملابسات سياسية خاصة ، مدلولات معينة ، وأحاطت به بسبب تلك الالتباسات – مشاعر نفسية معينة ، عقدت الحوار حوله الى درجة أوشك معها أن يصير مستحيلا .. وحسبى تدليلا على ذلك أن أورد بعض ما قيل حديثا عن العلمانية ..

يقول أحد الباحثين : ان العلمانية بشكل أو بآخر هى مرادف للاعلان العالمى لحقوق الانسان ، ووقوفنا ضد العلمانية هو وقوف ضد الاعلان العالمى لحقوق الانسان ..

ويرى آخرون فى الوضع الطائفى القائم فى لبنان أن العلمانية سلاح رئيسى فى القضاء على الطائفية .. لذلك تبدو الدعوة اليها سلاحا فعلا فى محاربة هذه الطائفية البغيضة .. ويبدو الاعتراض على العلمانية كما لو كان دعوة لتثبيت الطائفية والدفاع عنها .. وهى دعوة من الصعب أن يدافع عنها مفكر مستنير ..

ويرى كثير من قادة وأعضاء منظمة التحرير الفلسطينية أن اقامة الدولة العلمانية التى يتعايش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود فى بلد واحد مستقل هى البديل المقبول لاستمرار الدولة الصهيونية ذات الاساس العنصرى والدينى .. وفى هذا المفهوم قد يبدو الاعتراض على العلمانية كما لو كان دفاعا عن استمرار « صهيونية الدولة » وان لم يكن دفاعا مقصودا بطبيعة الحال ..

× × ×

وهكذا لا يستطيع الباحث اليوم فى العلمانية أن يتجاوز الخصوصيات البيئية والزمانية التى أحاطت بها اذ قد تكون قضية العلمانية مثارة بشكل حاد فى بلد معين لاسباب تتعلق بتكوينه وظروفه .. بينما لا تكون على المستوى نفسه من الاهمية فى قطر آخر ..

الحقوق والحريات فى الفكر الاسلامى

كان الاسلام ثورة على الشرك والالحاد .. وشعلة مضيئة تنير سبيل التحرر للبشرية ، من ذل الرق وثقل العبودية ..

بقلم الدكتور :
منيع محمد ربيع
المستشار بمجلس الدولة

ولذلك فقد أشار الاسلام – أول ما أشار – الى حرية الانسان فى أن يعتقد ماشاء ويؤمن بما أراد عن بينة وادراك لما أقدم عليه من داخل النفس ، دون جبر أو قهر أو اكراه فكان أساس الدعوة استقلال الفكر وحرية الفرد من منطلق المساواة بلا تمييز بسبب اللغة أو اللون أو الجنس ، وقد احتضن الاسلام السابق للثورات الحضارية بأكثر من أحد عشر قرنا من الزمان بحقوق الانسان التى تعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانه والذى شيد بها الحضارة وبنى على أسس منها ومن تحقيقها صرح مبادىء اجتماعية وسياسية ثابتة على مر السنين والعصور .

وقام الاسلام كذلك على أسس راسخة منذ نشأته ، مرتكزا منها الى تكريم الانسان واعلاء شأنه وتحقيق الاستقرار له فى حياته كما كفل له ممارسة نشاطاته ، على مختلف صورها وشتى مصادرها فجاء بذلك متمشيا مع رغبات الحياة – حقيقة كيان الفرد وحسب الفطرة التى فطره الله عليها « فطرة الله التى فطر الناس عليها » الروم – ٣٠ وكفل الاسلام منطلق الفكر العقلى محققا للفرد حريته فى ذاته وفكره وتجاربه .

ولم يترك الاسلام الانسان لنفسه بل حباه بما كرمه الله به من انارة الطريق وبيان سبيل الرشد وطريق الشرك ، ليفكر ويحكم عقله ويختار بين أى الطريقين يسلك .

بل ان ما تضمنته أحكام الاسلام يعد من أعظم صور ممارسة الحرية مادامت لا تحض على الشر أو تنشر الشرك ، فهى مكفولة طالما حققت السلام للاسلام وصالحه العام بين أفراده .. وهذه أهم أركان النظام العام بمفهومه العصرى .. والدارس لاصول الفقه وأحكام الشريعة تتجلى أمامه ولأول وهلة حقيقة واضحة وهى أن الاسلام هو دين الحرية ومناطها وموئل عزها وأملها الكافل لممارستها الداعم لشتى صورها والداعى لها من خلال نظام محكم يفوق غيره من النظم التى سارت قبله أو تلك التى عاصرته فى أقطار أخرى .

ولقد نادى الاسلام بمبادىء الحرية والفردية وكفل المساواة ومعها الحرية الاجتماعية ويحقق منه ذلك قبل عدة قرون مضت قبل أن يطرح الفكر المادى والمذهب الاشتراكى لجنبات فكره على الدنيا .

ومن يستعرض مبادىء الاسلام بلا تعصب أو تجن .. ومن منطلق الكتاب والسنة وتاريخ الاسلام يرى أن الاسلام يكفل جوانب ممارسة الحرية ولم يؤمنها من جانب دون آخر ، أو يتعرض للتبديل على حرية غير قائمة الا على ضمانات مهددة كالتى تتجه كثير لتضييق أى من المذهبين الفردى أو الاشتراكى .

◎❖◎

ولعل ماذكرناه هو الذى جعل أحكام الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها المعاصرة تحتل مكانة الصدارة فى كتابات الباحثين ومؤلفاتهم ، فى محاولة منهم للتعرف على موقف الاسلام من نظم الحكم والمذاهب السياسية والاقتصادية الحديثة .

ومن أهم هذه الموضوعات التى نالت هذا الاهتمام مبادىء العدل والمساواة وحرية العقيدة والفكر وحق الانسان فى الامن والسلام ، كما جمعتها أسس أبحاث الحقوق والحريات فى الاسلام اثر تلك النزعة العارمة والعودة الحقة الى محاولة وضع الشريعة الاسلامية فى وضعها الحقيقى .. ومكانها الاساسى كمصدر رسمى للقانون ومحاولة تطبيق أحكامها باعتبارها دين الدولة الرسمى ولانها كما كانت ومازالت وبحق دين تكريم الانسان فى نصوصها التى دارت حول المجالات والحريات العامة .

وحاولت تلك الابحاث أن تؤكد وجوب مراعاة أنه فى مجال المقارنات ومحاولات التطبيق تلك يجب عدم الاخذ من نصوص القوانين الوضعية فى العصر الحديث باطلاقها أو الاسراف فى تطبيقها دون قيد أو رابط ، بل ركزوا فى أبحاثهم أن تشريعهم مقاصد وأحكاما ووجهات نظر لا تقر فى بعض جوانبها فلسفة تلك الحقوق الوضعية .

هكذا يتبين لنا مدى وضوح وعمق الاسلام فى فهم الحرية وأسانيدها ودعائمها وموقفه منها ووضوح القول فى ذلك أن الاسلام له الفضل فى تحقيق أعظم صور الحرية وكان له دوره فى قيادة الفكر الانسانى لتأكيد كثير من القيم والمبادىء الانسانية لما يطلق عليه الفقه الحديث الحريات الشخصية – الفردية – وكذلك الحريات العامة التقليدية وسار فيهما وفق نهج يعمل على علاج المتناقضات وصور التخلف التى مر بها الانسان ، سياسية كانت أو اجتماعية وربطها فى الاصل الاساسى بالقدرات الانسانية فى تغيير الواقع الاجتماعى وآمن بأبعاد كبرى للحرية فعمل على ازالة طاقات السخرة والعبودية واستبدالها بغيرها تقوم على الطاقات والصلات الانسانية والقيم البشرية حتى تخلص من تلك المتناقضات .

◎❖◎

لقد قام الاسلام فى تقريره الحريات على نصوص خالية وأحكام شاملة عامة صالحة لكل زمان ومكان متضمنة مبادىء ونصوصا خالدة باقية ما بقيت الانسانية لا تخضع لهوى ولا تتصل بحاكم أو تتقيد بقانون وهذه هى أحكام ضمان الحرية التى تضمنتها آيات القرآن وأشارت اليه السنة الشريفة .

وقد اتجه علماء الاصول فى الفقه الاسلامى الى تقسيم للحريات العامة والشخصية والاجتماعية وجاء هذا التقسيم من خلال تقدير أصول الحياة فى المجتمع وامكانياته .. حقوق الفرد وتحقيق ذاته ، وجاءت تقسيماته متفقة مع أسمى مراتب التنظيم والنظر الى الحرية من جميع جوانبها بعيدة عن تناول أقلام النقد أو سهام الطعن من المغرضين المشككين ، بل أن التقسيم الجارى على أقلام علماء الفقه لتنظيم الحرية هو الذى يعطيها مفتاح الممارسة وكيفيته فهى حريات ثابتة كالتدخلات تنظيم وضعى ، منطلق من خلال نصوص القرآن وشرح السنة والتنظيم كما أشرنا دوما لا يتعارض مع الحرية والتمتع بها ، بل يهيىء لها المناخ الصالح للحياة .

أن تستقر في حس المسلم ليتوجه في طلب الهدى الى الله وحده ، وليتلقى دلائل الهدى من الله وحده .. ثم هي تفسح في احتمال صاحب الدعوة لعناد الضالين ، فلا يضيق صدره بهم وهو يدعوهم ، ويعطف عليهم ، ويرتقب اذن الله لقلوبهم في الهدى ، وتوفيقهم اليه بمعرفته حين يريد .

« ليس عليك هداهم ، ولكن الله يهدى من يشاء » ..

فلتفسح لهم صدرك ، ولتفض عليهم سماحتك، ولتبذل لهم الخير والعون ما احتاجوا اليه منك . وأمرهم الى الله . وجزاء المنفق عند الله .

ومن هنا نطلع على بعض الآفاق السامية السمحة الوضيئة التي يرفع الاسلام قلوب المسلمين اليها ، ويروضهم عليها .. ان الاسلام لا يقرر مبدأ الحرية الدينية وحده ، ولا ينهى عن الاكراه على الدين فحسب . انما يقرر ما هو أبعد من ذلك كله . يقرر السماحة الانسانية المستمدة من توجيه الله – سبحانه – يقرر حق المحتاجين جميعا في أن ينالوا العون والمساعدة – ماداموا في غير حالة حرب مع الجماعة المسلمة – دون نظر الى عقيدتهم . ويقرر أن ثواب المعطين محفوظ عند الله على كل حال ، مادام الانفاق ابتغاء وجه الله . وهي وثبة بالبشرية لاينهض بها الا الاسلام، ولا يعرفها على حقيقتها الا أهل الاسلام :

« وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله . وما تنفقوا من خير يوف اليكم ، وأنتم لا تظلمون » ..

ولا يفوتنا أن ندرك مغزى هذه اللفتة الواردة في الآية عن شأن المؤمنين حين ينفقون :

« وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله » ..

ان هذا هو شأن المؤمن لا سواه . انه لا ينفق الا ابتغاء وجه الله . لا ينفق عن هوى ولا عن غرض . لاينفق وهو يتلفت للناس يرى ماذا يقولون ! لا ينفق ليركب الناس بانفاقه ويتعالى عليهم ويتشمخ ! لا ينفق ليرضى عنه ذو سلطان أو ليكافئه بنيشان ! لا ينفق الا ابتغاء وجه الله . خالصا متجردا لله .. ومن ثم يطمئن لقبول الله لصدقته ، ويطمئن لبركة الله في ماله ، ويطمئن لثواب الله وعطائه ، ويطمئن الى الخير والاحسان من الله جزاء الخير والاحسان لعباد الله . ويرتفع ويتطهر ويزكو بما أعطى وهو بعد في هذه الأرض .. وعطاء الآخرة بعد ذلك كله فضل !

ثم يخص بالذكر مصرفا من مصارف الصدقة، ويعرض صورة شفة عفة كريمة نبيلة ،لطائفة من المؤمنين ، صورة تستجيش المشاعر ، وتحرك القلوب لادراك نفوس أبية بالمدد فلا تهون ، وبالاسعاف فلا تضام ، وهي تأنف السؤال وتأبى الكلام :

« للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ، لا يستطيعون ضربا في الأرض ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا . وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » .

لقد كان هذا الوصف الموحي ينطبق على جماعة من المهاجرين ، تركوا وراءهم أموالهم وأهليهم ، وأقاموا في المدينة ووقفوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ، وحراسة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كأهل الصفة الذين كانوا بالمسجد حرسا لبيوت الرسول – صلى الله عليه وسلم – لايخلص اليها من دونهم عدو . وأحصروا في الجهاد لا يستطيعون ضربا في الأرض للتجارة والكسب. وهم مع هذا لا يسألون الناس شيئا . متجملون يحسبهم من يجهل حالهم أغنياء لتعففهم عن اظهار الحاجة . ولا يفطن الى حقيقة حالهم الا ذوو الفراسة ..

ولكن النص عام ، ينطبق على سواهم في جميع الأزمان . ينطبق على الكرام المعوزين ، الذين تكتنفهم ظروف تمنعهم من الكسب قهرا وتمسك بهم كرامتهم أن يسألوا العون . انهم يتجملون كي لا تظهر حاجتهم ، يحسبهم الجاهل بما وراء الظواهر أغنياء في تعففهم . ولكن ذا الحس المرهف والبصيرة المفتوحة يدرك ما وراء التجمل. فالمشاعر النفسية تبدو على سيماهم وهم يدارونها في حياء ..

انها صورة عميقة الايحاء تلك التي يرسمها النص القصير لذلك النموذج الكريم . وهي صورة كاملة ترتسم على استحياء ! وكل جملة تكاد تكون لمسة ريشة . ترسم الملامح والسمات، وتشخص المشاعر والانفعالات . وما يكاد الانسان يتم قراءتها حتى تبدو له تلك الوجوه وتلك الشخصيات كأنما يراها . وتلك طريقة القرآن في رسم النماذج الانسانية ، حتى لتكاد تخطر نابضة حية !

هؤلاء الفقراء الكرام الذين يكتمون الحاجة كأنما يغطون العورة .. لن يكون اعطاؤهم الا سرا وفي تلطف لا يخدش اباءهم ولا يجرح كرامتهم .. ومن ثم كان التعقيب موحيا باخفاء الصدقة واسرارها ، مطمئنا لأصحابها على علم الله بها وجزائه عليها :

« وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » ..

الله وحده الذى يعلم السر ، ولا يضيع عنده الخير ..

وأخيرا يختتم دستور الصدقة في هذا الدرس بنص عام يشمل كل طرائق الانفاق ، وكل أوقات الانفاق . وبحكم عام يشمل كل منفق لوجه الله :

« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار ، سرا وعلانية ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ..

ويبدو التناسق في هذا الختام في عموم النصوص وشمولها ، سواء في صدر الآية أم في ختامها . وكأنما هي الايقاع الأخير الشامل القصير ..

« الذين ينفقون أموالهم » ..

هكذا بوجه عام يشمل جميع أنواع الأموال .

« بالليل والنهار ، سرا وعلانية » ..

لتشمل جميع الأوقات وجميع الحالات ..

« فلهم أجرهم عند ربهم » ..

هكذا اطلاقا . من مضاعفة المال . وبركة العمر . وجزاء الآخرة . ورضوان الله .

« ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ..

لا خوف من أى مخوف ،ولا حزن من أى محزن .. في الدنيا وفي الآخرة سواء ..

انه التناسق في ختام الدستور القويم يوحي بذلك الشمول والتعميم ..

★★★

وبعد فان الاسلام لايقيم حياة أهله على العطاء. فان نظامه كله يقوم أولا على تيسير العمل والرزق لكل قادر ، وعلى حسن توزيع الثروة بين أهله باقامة هذا التوزيع على الحق والعدل بين الجهد والجزاء .. ولكن هنالك حالات تتخلف لأسباب استثنائية وهذه هي التي يعالجها بالصدقة .. مرة في صورة فريضة تجبيها الدولة المسلمة المنفذة لشريعة الله كلها وهي وحدها صاحبة الحق في جبايتها : وهي مورد هام من موارد المالية العامة للدولة المسلمة . ومرة في صورة تطوع غير محدود يؤديه القادرون للمحتاجين رأسا . مع مراعاة الآداب التي سبق بيانها . وبضمانة تعفف الآخذين .. هذا التعفف الذى تصف هذه الآية صورة منه واضحة . وقد رباه الاسلام في نفوس أهله فاذا أحدهم يتحرج أن يسأل وله أقل ما يكفيه في حياته ..

روى البخارى – باسناده – عن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبي عمرة . قالا : سمعنا أبا هريرة يقول : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : « ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذى يتعفف » .. اقرأوا ان شئتم يعني قوله : « لا يسألون الناس الحافاً » ..

وروى الامام أحمد : حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، عن رجل من مزينة : أنه قالت له أمه : ألا تنطلق فتسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما يسأله الناس ؟ فانطلقت أسأله ، فوجدته قائما يخطب وهو يقول : « ومن استعف أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله . ومن يسأل الناس وله عدل خمس أواق فقد سأل الناس الحافا » فقلت بيني وبين نفسي : لناقة لي لهي خير من خمس أواق ، ولغلامي ناقة أخرى هي خير من خمس أواق ، فرجعت ولم أسأله .

وقال الحافظ الطبرانى – باسناده – عن محمد بن سيرين . قال : بلغ الحارث – رجلا كان بالشام من قريش – أن أبا ذر كان به عوز ،فبعث اليه ثلاث مائة دينار . فقال : ما وجد عبد الله رجلا أهون عليه مني ! سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف » ولآل أبي ذر أربعون درهما .. شاة وماهنان .. قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين ..

ان الاسلام نظام متكامل ، تعمل نصوصه وتوجيهاته وشائعه كلها متحدة ، ولا يؤخذ أجزاء وتفاريق . وهو يضع نظمه لتعمل كلها في وقت واحد ، فتتكامل وتتناسق . وهكذا أنشأ مجتمعه الفريد الذى لم تعرف له البشرية نظيرا في مجتمعات الأرض جميعا ..

الوجه الآخر المقابل للصدقة التي عرض دستورها في الدرس الماضي .. الوجه الكالح الطالح هو الربا !

الصدقة عطاء وسماحة ،وطهارة وزكاة ،وتعاون وتكافل .. والربا شح ، وقذارة ودنس ، وأثرة وفردية ..

والصدقة نزول عن المال بلا عوض ولا رد . والربا استرداد للدين ومعه زيادة حرام مقتطعة من جهد المدين أو من لحمه . من جهده ان كان قد عمل بالمال الذى استدانه فربح نتيجة لعمله هو وكده . ومن لحمه ان كان لم يربح أو خسر . أو كان قد أخذ المال للنفقة منه على نفسه وأهله ولم يستربحه شيئا ..

ومن ثم فهو – الربا – الوجه الآخر المقابل للصدقة .. الوجه الكالح الطالح !

لهذا عرضه السياق مباشرة بعد عرض الوجه

هكذا من الأهلاج

هكذا من الأصل

والاعتداء - كما يوهمون - بل فضلا من الله ونعمة . هذا المعنى الذي أعطاكم اياه من قبل ! أى ايحـــاء ! وأى اغراء ! وأى تربية للقلوب بهذا الأسلوب العجيب!

ولما كان الكف عن الانفاق ، أو التقدم بالردىء الخبيث ، انما ينشأ عن دوافع السـوء ، وعن تزعزع اليقين فيما عند الله ، وعن الخـوف من الاملاق الذى لا يساور نفسا تتصل بالله ، وتعتمد عليه ، وتدرك أن مرد ما عندها اليه .. كشف الله للذين آمنوا عن هذه الدوافع لتبدو لهم عارية وليعرفوا من أين تنبت النفوس ، وما الذى يثيرها فى القلوب .. انه الشيطان ..

« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشـاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا ، والله واسع عليم يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولو الألباب » ..

الشيطان يخوفكم الفقر ، فيثير فى نفوسـكم الحرص والشح والتكالب ، والشـيطان يأمركم بالفحشـاء - والفحشـاء كل معصية تفحش أى تتجاوز الحد - وان كانت قد غلبت على نوع معين من المعاصي ولكنها شـاملة . وخوف الفقـر كان يدعو القوم فى جـاهليتهم لوأد البنـات وهو فاحشة ، والحـرص على جمع الثروة كان يؤدى ببعضهم الى أكل الربا وهو فاحشـة .. على أن خوف الفقر بسبب الانفاق فى سبيل الله فى ذاته فاحشة ..

وحين يعدكم الشيطان الفقر ويأمركم بالفحشاء يعدكم الله المغفرة والعطاء :

« والله يعدكم مغفرة منه وفضلا » ..

ويقدم المغفرة ، ويؤخر الفضل .. فالفضـل زيادة فوق المغفرة ، وهو يشمل كذلك عطاء الرزق فى هـذه الأرض ، جزاء البذل فى سبيل الله والانفاق .

« والله واسع عليم » ..

يعطى عن سعة ، ويعلم ما يوسـوس فى الصدور ، وما يهجس فى الضمير ، والله لا يعطى المال وحده ، ولا يعطى المغفرة وحدها ، انما يعطى « الحكمة » وهى توخى القصد والاعتدال ، وادراك العلل والغايات ، ووضع الأمور فى نصابها فى تبصر وروية وادراك :

« يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » ..

أوتى القصـد والاعتدال فلا يفحش ولا يتعـدى الحدود ، وأوتى ادراك العلل والغايات فلا يضل فى تقدير الامور ، وأوتى البصيرة المستنيرة التى تهديه للصالح الصائب من الحـركات والأعمال وذلك خير كثير متنوع الألوان ..

« وما يذكر الا أولو الألباب » ..

فصاحب اللب - وهو العقل - هو الذى يتذكر فلا ينسى ، ويتنبه فلا يغفل ، ويعتبر فلا يلج فى الضـلال .. وهذه وظيفة العقـل .. وظيفته ان يذكر موحيات الهدى ودلائله ، وأن ينتفع بها فلا يعيش لاهيا غافلا .

هذه الحكمة يؤتيها الله من يشـاء من عباده . فهى معقـودة بمشيئة الله سبحانه . هـذه هى القاعدة الأساسية فى التصور الاسلامى : رد كل شىء الى المشيئة المطلقـة المختارة .. وفى الوقت ذاته يقرر القـرآن حقيقة أخـرى : ان من أراد الهـداية وسعى لها سعيها وجاهد فيها فان الله لا يحـرمه منها ، بل يعينه عليهـا : « والذين جاهـدوا فينا لنهـديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .. ليطمئن كل من يتجه الى هدى الله أن مشيئة الله ستقسم له الهدى وتؤتيه الحكمة ، وتمنحه ذلك الخير الكثير .

وهناك حقيقة أخرى نلم بها قبل مغـادرة هذه الوقفة عند قوله تعالى : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ، يؤتى الحكمة من يشاء ... » .

ان أمام الانسان طريقين اثنين لا ثالث لهما : طريق الله . وطريق الشـيطان . أن يسـتمع الى وعد الله أو أن يستمع الى وعد الشـيطان . ومن لايسير فى طريق الله ويسمع وعده فهو سائر فى طريق الشـيطان ومتبع وعده .. ليس هنـالك الا منهج واحد هو الحق .. المنهج الذى شرعه الله .. وما عداه فهو للشيطان ومن الشيطان .

هذه الحقيقة يقررها القرآن الـكريم ويكررها ويؤكدها بشكل مؤكد . كى لاتبقى حجة لمن يريد أن يتحرف عن منهج الله ثم يدعى الهدى والصواب فى أى باب . ليست هنالك شبهة ولا غشاوة .. الله . أو الشيطان . منهج الله أو منهج الشيطان . طريق الله أو طريق الشيطان .. ولمن شـاء ان يختـار .. « ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة » .. لا شبهة ولا غبش ولا غشاوة .. وانما هو الهدى أو الضلال . فهو الحق واحد لا يتعدد .. فماذا بعد الحق الا الضلال ؟!

بعد ذلك نعود مع السياق الى الصدقة .. ان الله يعلم كل ماينفقه المنفق .. صدقة . كان أم نذرا . وسرا كان أم جهـرا . ومن مقتضى علمه أنه يجزى على الفعل وما وراءه من النية :

« وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه . وما للظـالمين من أنصـار . ان تبدوا

الاختلاف .. ومن ثم كانت هذه الحملة المفزعة ، وكان هذا التهديد الرعيب !

ان الاسلام يقيم نظامه الاقتصـادى - ونظـام الحياة كلها - على تصور معين يمثل الحق الواقع فى هذا الوجود . يقيمه على أسـاس أن الله - سبحانه - هو خالق هذا الكون . فهو خالق هذه الأرض ، وهو خالق هذا الانسان .. هو الذى وهب كل موجود وجوده ..

وأن الله - سبحانه - وهو مالك كل موجود بما أنه هو موجده قد استخلف الجنس الانسانى فى هذه الأرض ، ومكنه مما ادخر له فيهـا من أرزاق وأقوات ومن قوى وطاقات ، على عهـد منه وشرط . ولم يترك له هذا الملك العريض فوضى ، يصنع فيه ما يشاء كيف شـاء . وانما استخلفه فيه فى اطار من الحدود الواضحة . استخلفه فيه على شرط أن يقوم فى الخلافة وفق منهج الله ، وحسب شريعته . فما وقع منه من عقود وأعمال ومعاملات وأخلاق وعبـادات وفق التعـاقد فهو صحيح نافذ . وما وقع منه مخالفا لشروط التعاقد فهو باطل موقوف . فاذا أنفذه قوة وقسرا فهـو اذن ظلم واعتداء لا يقره الله ولا يقره المؤمنون بالله فالحاكمية فى الأرض - كما هى فى الكون كله - لله وحده . والناس - حاكمهم ومحكومهم - انما يستمدون سـلطاتهم من تنفيذهم لشريعة الله ومنهجه ، وليس لهم - فى جملتهم - أن يخرجوا عنها ، لأنهم انما هم وكلاء مستخلفون فى الأرض بشرط وعهد وليسوا ملاكا خالقين لما فى أيديهـم من أرزاق .

من بين بنود هذا العهد أن يقـوم التكافل بين المؤمنين بالله ، فيكون بعضهم أولياء بعض ، وأن ينتفعوا برزق الله الذى أعطاهم على أساس هـذا التكافل - لا على قاعدة الشيوع المطلق كما تقول الماركسية - ولكن على أسـاس الملكية الفـردية المقيدة - فمن وهبه الله منهم سعة أفاض من سعته على من قدر عليه رزقه . مع تكليف الجميع بالعمل كل حسب طاقته واستعداده وفيما يسره الله له - فلا يكون أحدهم كلا على أخيه أو على الجماعة وهو قادر كما بينا ذلك من قبل . وجعل الزكاة فريضة فى المال محددة . والصدقة تطـوعا غير محدد .

وقد شرط عليهـم كذلك أن يلتـزموا جـانب القصد والاعتدال ، ويتجنبـوا السرف والشـطط فيما ينفقون من رزق الله الذى أعطاهم ، وفيمـا يستمتعون به من الطيبات التى أحلها لهم . ومن ثم تظل حاجتهم الاسـتهلاكية للمال والطيبـات محدودة بحدود الاعتدال . ويظل هنه مالزرق معرضة لفريضه الزكاة وتطوع الصدقة . وبخاصة أن المؤمن مطالب بتثمير ماله وتكثيره .

وشرط عليهم أن يلتـزموا فى تنميه أموالهـم وسائل لا ينشأ عنها الاذى للآخرين ، ولا يكون من جرائها تعويق أو تعطيل لجـريان الأرزاق بين العباد ، ودوران المال فى الايدى على أوسع نطاق: « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم » ..

وكتب عليهـم الطهـارة فى النية والعمـل ، والنظافة فى الوسيلة والغاية ، وفرض عليهم قيودا فى تنمية المال لا تجعلهم يسـلكون اليها سـبيلا تؤذى ضمير الفرد وخلقه ، أو تؤذى حياة الجماعة وكيانها .

وأقام هذا كله على أسـاس التصـور الممثل لحقيقة الواقع فى هذا الوجود ، وعلى أساس عهد الاستخلاف الذى يحـكم كل تصرفات الانسـان المستخلف فى هذا الملك العريض ..

ومن ثم فالربا عملية تصطدم ابتداء مع قواعد التصور الايمانى اطلاقا ، ونظام يقوم على تصور آخر . تصور لانظر فيه لله سبحانه وتعالى . ومن ثم لا رعاية فيه للمبادىء والغايات والاخلاق التى يريد الله للبشر أن تقوم حياتهم عليها .

انه يقوم ابتداء على أساس أن لا عـلاقة بين ارادة الله وحياة البشر ، فالانسان هو سيد هذه الأرض ابتداء ، وهو غير مقيد بعهد من الله ، وغير ملزم باتباع أوامر الله !

ثم ان الفرد حر فى وسائل حصوله على المال ، وفى طرق تنميته ، كما هو حر فى التمتع به ، غير ملتزم فى شىء من هذا بعهد من الله أو شرط ، وغير مقيد كذلك بمصلحة الآخرين . ومن ثم فلا اعتبار لأن يتأذى الملايين اذا هو أضاف الى خزانته ورصيده ما يستطيع اضـافته . وقد تتـدخل القوانين الوضعية أحيانا فى الحد من حريته هذه - جزئيا - فى تحديد سعر الفائدة مثلا ، وفى منع أنـواع من الاحتيـال والنصب والغصـب والنهب ، والغش والضرر . ولكن هذا التـدخل يعود الى ما يتواضع عليه النـاس أنفسـهم ، وما تقـودهم اليه أهواؤهم ، لا الى مبدأ ثابت مفروض من سلطة الهية !

كذلك يقوم أساس تصور خاطىء فاسد . هو أن غاية الغـايات للوجود الانسـانى هى تحصيله للمال - بأية وسيلة - واستمتاعه به على النحو الذى يهوى ! ومن ثم يتكالب على جمع المال وعلى المتاع به ، ويدوس فى الطـريق كل مبـدأ وكل صالح للآخرين !

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا
الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ
إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ
وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)

الطيب السمح الطاهر الجميـل الودود ! عرضه عرضا منفرا ، يكشف عما فى عملية الربا من قبح وشناعة . ومن جفـاف فى القلب وشر فى المجتمع ، وفساد فى الأرض وهلاك للعباد .

ولم يبلغ من تفظيع أمر أراد الاسلام ابطـاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيع الربا . ولا بلغ من التهديد فى اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد فى أمـر الربا - فى هـذه الآيات وفى غيرها فى مواضع أخرى - ولله الحكمة البالغة . فلقد كانت للربا فى الجاهلية مفـاسده وشروره . ولـكن الجـوانب الشـائهة القبيحة من وجهه الـكالح ما كانت كلها بادية فى مجتمع الجاهلية كما بدت اليوم وتكشفت فى عالمنـا الحـاضر ، ولا كانت البثور والدمامل فى ذلك الوجه الدميم مكشـوفة كلها كما كشفت اليوم فى مجتمعنـا الحـديث . فهذه الحملة المفزعة البـادية فى هذه الآيات على ذلك النظام المقيت ، تتكشف اليوم حكمتهـا على ضوء الواقع الفاجع فى حياة البشرية ، أشد مما كانت متكشفة فى الجاهلية الأولى . ويدرك - من يريد أن يتدبر حكمة الله وعظمة هذا الدين وكمال هذا المنهج ودقة هذا النظام - يدرك اليوم من هذا كله مالم يكن يدركه الذين واجهوا هذه النصوص أول مرة . وأمامه اليوم من واقع العالم مايصدق كل كلمة تصديقا حيا مباشرا واقعا . والبشرية الضـالة التي تأكل الربا وتوكلة تنصب عليهـا البلايا الماحقة السـاحقة من جراء هذا النظـام الربوى ، فى أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها . وتتلقى - حقا - حربا من الله تصب عليها النقمة والعذاب .. أفرادا وجماعات ، وأمما وشـعوبا ، وهى لا تعتبر ولا تفيق !

وحينما كان السياق يعرض فى الدرس السابق دستور الصدقة كان يعرض قاعدة من قواعد النظام الاجتماعى والاقتصادى الذى يريد الله للمجتمـع المسلم أن يقوم عليه ، ويحب للبشرية أن تستمتع بما فيه من رحمة .. فى مقابل ذلك النظام الآخر الذى يقوم على الأساس الربوى الشرير القـاسى اللئيم .

انهما نظامان متقـابلان : النظام الاسـلامى . والنظام الربوى ! وهما لا يلتقيان فى تصـور ، ولا يتفقان فى أساس ، ولا يتوافقان فى نتيجة . ان كلا منهما يقوم على تصـور للحيـاة والأهداف والغايات يناقض الآخر تمام المناقضة . وينتهى الى ثمرة فى حياة الناس تختلف عن الأخرى كل

الصدقات فنعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . ويكفر عنكم من سـيئاتكم ، والله بما تعملون خبير » ..

والنفقة تشمل سـائر ما يخرجه صـاحب المال من ماله : زكاة أو صدقة أو تطوعا بالمال فى جهاد .. والنذر نوع من أنواع النفقة يوجبه المنفق على نفسه مقدرا بقدر معلـوم . والنذر لا يكون لغير الله ولوجهه وفى سبيله . فالنذر لفلان من عباده نـوع من الشرك ، كالذبائح التى كان يقدمهـا المشركون لآلهتهـم وأوثانهم فى شـتى عصـور الجاهلية .

« وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه » ..

وشعور المؤمن بأن عين الله - سـبحانه - على نيته وضميره ، وعلى حـركته وعمله .. يثير فى حسه مشـاعر حية متنـوعة . شـعور التقوى والتحـرج أن يهجس فى خاطـره هاجس رياء أو تظاهر ، وهاجس شح أو بخل ، هاجس خـوف من الفقر أو الغبن . وشعور الاطمئنان على الجزاء والثقة بالوفاء . وشعور الرضى والراحة بما وفى لله وقام بشكر نعمته عليه بهذا الانفـاق مما أعطاه ..

فأما الذى لا يقوم بحق النعمة ، والذى لا يؤدى الحق لله ولعبـــاده ، والذى يمنع الخير بعد ما أعطاه الله اياه .. فهو ظالم . ظالم للعهد ، وظالم للناس ، وظالم لنفسه :

« وما للظالمين من أنصار » ..

فالوفاء عدل وقسـط . والمنع ظلـم وجور . والناس فى هذا الباب صنفان : مقسط قائم بعهد الله معه ان أعطـاه النعمة وفى وشـكر . وظالم ناكث لعهـد الله ، لم يعط الحق ولم يشـكر .. « وما للظالمين من أنصار » ..

واخفاء الصدقة حين تكون تطـوعا أولى وأحب الى الله ، وأجدر أن تبرأ من شـوائب التظـاهر والـرياء .. فأما حين تـكون أداء للفـريضة فان اظهـارها فيه معنى الطـاعة ، وفشو هـذا المعنى وظهوره خير .. ومن ثم تقول الآية :

« ان تبدوا الصدقات فنعما هى . وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » .. فتشمل هاتين الحـالتين ، وتعطى كل حـالة ما يناسـبها من التصرف ، وتحمـد هذه فى موضـعها وتلك فى موضـعها ، وتعد المؤمنين على هذه وتلك تـكفير السيئات :

« ويكفر عنكم من سيئاتكم » ..

وتستجيش فى قلوبهم التقـوى والتحـرج من جانب ، والطمـأنينة والراحة من جـانب آخر ، وتصلها بالله فى النية والعمل فى جميع الأحوال :

« والله بما تعملون خبير » ..

ولابد أن نلحظ طـول التوجيه الى الانفـاق ، وتنوع أسـاليب الترغيب والترهيب بصـدده ، لندرك أمرين :

الأول : بصر الاسلام بطبيعة النفس البشرية وما يخـالجها من الشـح بالمال ، وحاجتهـا الى التحريك المستمر والاسـتجاشة الدائبة لتستعلى على هذا الحرص وتنطلق من هذا الشح ، وترتفع الى المستوى الكريم الذى يريده الله للناس .

والثـانى : ما كان يواجهه القـرآن من هذه الطبيعة فى البيئة العربية التى اشتهرت شـهرة عامة بالسخاء والكرم .. ولكنه كان سخاء وكرما يقصد به الذكر والصيت وثنـاء النـاس وتناقل أخباره فى المضارب والخيـام ! ولم يكن أمـرا ميسورا أن يعلمهم الاسـلام أن يتصـدقوا دون انتظار لهذا كله ، متجردين من هذه كله ، متجهين لله وحده دون الناس . وكان الأمـر فى حاجة الى التربية الطويلة ، والجهـد الكثير ، والهتـاف المستمر بالتسامى والتجرد والخلاص ! .. وقد كان ..

***

ومن ثم لفتة من خطاب الذين آمنوا الى خطاب الرسول - صلى الله عليه وسـلم - لفتة لتقـرير جملة حقـائق كبيرة ، ذات أثـر عميق فى اقامة التصور الاسـلامى على قواعده ، وفى اسـتقامة السلوك الاسلامى على طريقه :

« ليس عليك هداهم . ولـكن الله يهدى من يشاء . وما تنفقوا من خير فلأنفسكم . وماتنفقون الا ابتغاء وجه الله . وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » ..

روى ابن أبى حاتم - باسناده - عن ابن عباس - رضى الله عنهمـا - عن النبى - صلى الله عليـه وسلم - أنه كان يأمر بألا يتصدق الا على أهـل الاسـلام حتى نـزلت هذه الآية « ليس عليك هداهم .. الى آخرها » .. فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين .

ان أمر القلوب وهداها وضلالها ليس من شأن أحد من خلق الله - ولو كان هو رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - انه من أمر الله وحـده فهذه القلوب من صنعه ولا يحكمها غيره ، ولا يصرفها سـواه ولا سـلطان لاحـد عليها الا الله وما على الرسـول الا البلاغ .. فأما الهدى فهو بيد الله ، يعطيه من يشاء ، ممن يعلم - سبحانه - أنه يستحق الهدى ، ويسعى اليه . واخـراج هذا الأمر من اختصاص البشر يقرر الحقيقة التى لابد



كيف نتقى عيون الحاسدين ؟

● فى قريتنا رجل مشهور بالحسد حتى انه اذا وقع عيناه على انسان او حيوان اوزرع الا اصابه بالضرر الشديد ان لم يكن الموت .. فما رايكم فى ذلك ؟ وكيف نتقى عين هذا الحاسد ..؟

منى محمود ابو وحاب
التربة

●● هناك افراد من الناس ـ وهم من نسميهم الحاسدين ـ ينفثون السموم فى شهيقهم حقدا على الاخرين ، ويرمون بنظراتهم مالدى غيرهم من خير فيشعلون فيه نار الهلاك ، هذه حقيقة نلمس آثارها ولكننا لانستطيع تعليمها تفسيرا تعليلا علميا ، وهذه الحقيقة ـ وهى حقيقة الحسد ـ قديمة مع الانسان قدم طبيعته ، ويختلف الناس فى تصورها وفى تحديد العلاج الذى يحد من آثارها الضارة او المخربة احيانا ، حتى انه صار عرفا او اعتقادا : ان يتصور الناس الحسد على انه شخص حلت فيه روح الشيطان ويقصدون بذلك انه مصدر شر ، ويتقون شره اما بتجنبه وعدم معاشرته او بالتمويه عليه وخداعه فيما يتعرض له من مصالح الاخرين بالحديث او النظر ، ولحظة ان يرى الحاسد شيئا لآخر منه ، يسرى القلق الى نفس هذا الاخر ، ويحاول ان يدرأ شره بالرقية مرة او بالتقرب والدعاء الى الله مرة اخرى او بالالتجاء الى شفيع وسيط مرة ثالثة .

والحسد الذى نعرفه فى دائرة الانسان بآثاره وبما يتركه فى نفس من اصابته عين الحسود من اضطراب وقلق ، وقد جاء القرآن الكريم بعلاج ذلك فى سورة من سوره القصيرة وهى قوله تعالى :

((قل اعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق ، ومن شر غاسق اذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن شر حاسد اذا حسد)) .

وهذا العلاج هو ان يرد الانسان فى توجهه الى الله تعالى قوله : « ومن شر حاسد اذا حسد » .

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام قبل نزول السور يتعوذ من عين الانسان فلما نزلت اخذ بها وترك ما سواها .

ومنع شر الحسود يتوقف على مشيئة الله وحده فهو صاحب الفعل والتدبير ، والدعاء بما جاء فى هذه السورة ـ وهو الالتجاء الى الله فقط ـ ليحول جلى وفلا دون آثار الحسد الضارة ، ولا يعلم مشيئته الا هو فى علياه .

ويوجه عام فقد وعد الله سبحانه فى كتابه انه لا يضار من اتبع هداه اذ يقول : « فمن تبع هداى ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .. وباتباع هدى الله يأمن الانسان اضرار هذا الكون وهى كثيرة .. ومصادرها محيطة بالانسان ايثما وجد .

حكم الدين فى عقاقير تطويل العمر

● قرانا ان علماء احدى الجامعات الامريكية يعملون على انتاج عقار يطيل العمر الى مائتى سنة ! . هل يعتبر هذا تدخلا فى قدر الله ومشيئته ؟ وما حكم الدين فى ذلك . ؟

عبد الوهاب مرزوق
الضيلحة ـ منوفية

●● ليس من العلماء ـ ولا من اى من الناس ـ من يدعى بان فلانا سيموت عند سن معينة ، او ان اجله سينتهى فى يوم كذا ، وفى الحقيقة كذا ، وانما اجل الانسان معلوم لله وحده ، واذا حل انتهى ولا يؤخر اطلاقا « ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون » ـ نوح ـ ٤ ـ « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون » غافر ـ ٦٧ ـ .

فأجل الانسان سر من اسرار الله وحده ، لم يحاول الانسان ولا يستطيع ان يحاول معرفته وتحديده .

اما تقدم العلم من اجل صحة الانسان ، او من اجل وقايته من الامراض فذلك امر بشرى لا يتجاوز دائرة المحاولة والتجريب وقد يستفيد بعض الناس فى صحتهم من امرهذه التجارب .. وقد لا يستفيد البعض الاخر منها ، واستفادة بعض الناس منها لا يلغى عنهم شيئا ، اطالت اعمارهم او انها حالت دون انتهاء الاجل ، وكل مايقال فى شأنها انها وقتهم من بعض الامراض او خففت عنهم اضرارها فقط .

واذا كان الانسان لا يعلم اجل الانسان ومتى ينتهى فانه لا يعلم بالضرورة ان التقدم العلمى يضيف الى عمره زيادة ما كان يبلغها لو لم ينتفع بمنجزاته وتجاربه .

وكما اوضح القرآن الكريم السير العادى لحياة الانسان من انه يكون نطفة ، فعلقة ، ثم يولد طفلا ، ثم يبلغ وضعية التكامل ، ثم يصير الى الشيخوخة فالفناء .. فان العلم فى تسديده لهذه المراحل قد يضع استخدام تجاربه فى الوقاية من الامراض التى من يحكم عدم التمكن من اتقانها قد تصيب الانسان .. ويترقب النزة الشيخوخة ان تكون فى هذا الانسان ـ الذى هو تحت الرعاية الصحية ـ اطول عندئذ ويظل يتصور ان عمره الماضى قد زاد عما لو لم يكن تحت مظلة الرعاية .

ولكن هل هناك مشكل لطول فترة الشيخوخة عندما يبقى بوقايته من امراض هذه المرحلة ؟ ربما تظهر لديه المشاكل ... [illegible]

الصهيونية
هل هى مذهبا دينيا ؟

● هل الصهيونية مذهب دينى يلتمس التأييد من كتاب الله السابق ـ التوراة ـ وما موقف المؤمنين بالله مما جاء فى القرآن من اصحاب هذا المذهب؟

عبد الفتاح شرابى
روكسى ـ مصر الجديدة

●● الصهيونية نزعة مادية لا انسانية ولا اخلاقية تقوم على حل سفك الدماء واخراج المؤمنين من ديارهم لايمانهم بالله .. فى سبيل انشاء ما يسمى بالوطن المدعى فى فلسطين لمئات الالوف من اليهود .. وقد شردوا من سكان فلسطين المؤمنين بربهم اعدادا .. كما مارسوا الاذلال للاخرين الذين لم يبرحوا ديارهم بعد ..

وهذا الاتجاه اللا انسانى للصهيونية اذ يجمع اليهود فى فلسطين على حساب ارواح الآخرين وحياتهم وانسانيتهم يدعى انه يقوم على الايمان بالتوراة ككتاب لله .. دعاهم يوما ما الى الهجرة من مصر فرارا من احتقار اهلها لهم ، ومن تعذيب ملوكها لابنائهم الى ارض الله المباركة وهى ارض فلسطين ..

هؤلاء الصهيونيون لا يؤمنون بدين الله .. ويكفرون به فى سبيل الدنيا .. انهم لا يؤمنون برسالة الله .. لان رسالة الله فى اى كتاب منزل على رسل الله هى رسالة الانسانية فى مستواها الفاضل .. انهم يؤمنون بالاعتداء وبالظلم فى سبيل تحصيل منافعهم .. كان ذلك فى ماضيهم وهو اليوم فى حاضرهم .

هم يمارسون الظلم والاعتداء كطبيعة من طبيعتهم لا تختلف باختلاف الزمن .. وقد مارسوا ذلك ضد بعضهم عندما لم يجدوا احدا يمارسون عليه العدوان بسفك الدماء ، لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون واخراجه من الديار .. يسجل القرآن الكريم عليهم هذا الطبع فى قول الله تعالى : « واذ اخذنا ميثاقكم ، لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ، ثم اقررتم وانتم تشهدون ، ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم ـ اى تقاتلونهم ـ بالاثم والعدوان ـ اى فى اجرام وفى غير رعاية المحرمات ـ البقرة ـ ٨٤ ـ الى ان يقول : « اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ـ اى فضلوا الدنيا وماديتها على ثواب الآخرة ـ فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ـ اليوم وغدا » ..

هكذا حكم الله عليهم بالعذاب وبعدم النصر الى يوم البعث ، وان بدا انهم انتصروا يوما ما او انهم يتمتعون لحظة من اللحظات بما يسلكون الى تحصيله طريق الظلم والعدوان .. فالهزيمة لاحقة لنصرهم .

وقد رسم القرآن الكريم للمؤمنين به وضع هؤلاء اليهود الماديين ليكون المؤمنون على علم فيما يتبعونه ازاءهم فى قوله تعالى : « لن يضروكم الا اذى ـ وضرر الاذى هو ضرر التهديد بالعدوان اى هو ضرر نفسى ، وذلك يعنى ان ضرر هؤلاء الماديين اليهود بالنسبة للمؤمنين سيظل بدون واقع ـ وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ـ اى يفروا من ميدان القتال ـ ثم لا ينصرون ـ ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ـ اى الا اذا عادوا للايمان بالله ـ وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » آل عمران ـ ١١١ ، ١١٢ ـ .

جعل القرآن من طبائع اليهود الجبن فى القتال .. ومن شأنهم انهم اهل ذلة وجعل من قضاء الله عليهم انهم مغضوب عليهم من رحمة الله . كما جعل ان سبب ذلك كله يعود الى جيلهم فى خيانتهم الى الاعتداء ، وارتكاب الجرائم المنكرة .

وفى ضوء تحديد هذا الوضع من كتاب الله يمكن للمؤمنين به ان يحددوا موقفهم منهم فى لقائهم فى ميدان القتال ، او فى تعاملهم معهم وقت السلم .




حكم الزواج من غير مسلمة دون موافقة الأهل

● ارغب فى الزواج من فتاة مسيحية على استعداد تعلن اسلامها رغم معارضة اهلها فى الزواج منى .. واسرتى لا توافق على ذلك ايضا خوفا من المشاكل ، فهل اقبل على اتمام هذا الزواج ام اعدل عنه ؟

شاب مسلم
شبرا الخيمة

●● الاسلام لا يغلق الباب بين المؤمنين برسالة الرسول عليه الصلاة والسلام من جانب واهل الكتاب السابقين من اليهود والنصارى من جانب آخر .. كما يغلقه بين المؤمنين والمشركين ، وهم الجاهليون او الماديون فى الحياة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر .. فالاسلام احل طعام اهل الكتاب للمؤمنين . جاء ذلك فى قوله تعالى : « وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم » الاسراء ـ ٩٥ .. كما احل طعام المؤمنين لاهل الكتاب فيما جاء فى قوله : « وطعامكم حل لهم » المائدة ـ ٥ ..

والاسلام اباح زواج المؤمنين بالعفيفات من الذين اوتوا الكتاب من قبلنا اسوة بزواج هؤلاء المؤمنين بالعفيفات من المؤمنات .. قال تعالى : « والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ، اذا آتيتموهن اجورهن » المائدة ـ ٥ اى احل لكم الزواج من العفيفات من المؤمنات والعفيفات من اهل الكتاب السابقات اذا دفعتم اليهن جميعا مهورهن .

ومقابل ذلك لم يبح زواج المؤمنين بالاسلام من المشركات اى الملحدات الكافرات بالله ورسوله الا اذا تحولن عن شركهن الى الايمان بالله وحده .. « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم » البقرة ـ ٢٢١ .

والسائل لكى يتزوج بفتاة مسيحية لا يتوقف حل الزواج منها على ان تعلن اسلامها بل اعلان اسلامها كشرط للزواج لا يرضى عنه الله ، لانها شبهة مكرهة عليه .. والايمان بالله مقبول عنه اذا توفرت فيه المشيئة التامة ، والمشكلة التى تعترض السائل هى عدم موافقة اهله واهلها .. والاساس فى الزواج يجب ان يكون طريقا للقربى وليس للخصومة ، وجلب النزاع ، او اثارة القلق النفسى .

وعلى السائل ان يراجع نفسه قبل الاقدام على اتمام الزواج .. هل يستطيع هو وفتاته ان يعيشا فى عزلة عن اهلهما ؟ وهل ستكون هى سعيدة بزواجها مع ذلك .. ؟

الزواج مسئولية .. ومسئولية الحفاظ على العلاقات الانسانية فيها وفى محيطها .. الزواج امانة .. ولابد ان تكون الامانة عند من يؤتمن عليها

فتاوى خاصة

ماساة زوجة عاملة

● كان موظف باحدى المصالح الحكومية .. يشغل عملا يدر عليه دخلا محدودا .. تقدم لخطبتى لتوسم فيه والدى العفة وطيبة القلب والسماحة وقبل زواجى منه .. ومع انه يحمل مؤهلا متوسطا وانا احمل مؤهلا عاليا .. لم تهمنى هذه المسالة بقدر ما كانت تهمنى شخصيته ورجولته ..

عشنا اياما سعيدة فى مطلع حياتنا الزوجية .. وكنت اجد لزاما على ان اشاركه فى اعباء ونفقات حياتنا الزوجية خصوصا وان مرتبى يفوق مرتبه بحكم المؤهل .. وكنت انفق على المنزل اكثر مما كان ينفقه .. وكنت لا امل من العمل خارج المنزل وداخله فى سبيل ادخال السعادة والبهجة على حياتنا الزوجية ..

كانت تعترض حياتنا الزوجية بعض المشاكل وكنت ارى ان نتناقش فيها سويا .. وكنت الاحظ ان اراءه ينقصها الصواب فى بعض الاحيان .. فابدى له وجهة نظرى فى ذلك .. ولم اذكر يوما انه ابدى تفهما لوجهة نظرى .. بل كان يقابله بالصدود والتعنيف الذى تحول بمرور الوقت الى شتائم لاذعة وضرب مبرح .. لا لشئ الا لانى ابديت رأيى .. وكلما ناقشته فى ذلك يقول : ليس من شأنك ذلك ويستشهد على صدق مقولته بقول الله تعالى : « الرجال قوامون على النساء » ..

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل ساءت معاملته لوالدتى ، ولوالدى .. فلا يحترم آراءهم .. فى اى موضوع او مشكلة ..

بالرغم من هذا كله .. يحرص على اداء شعائر الدين من صلاة وصوم ويستغفر الله بعد كل حادثة .. بالله عليكم ماذا افعل مع هذا الزوج .. وهل يجوز لى ان اهجر الحجرة التى ينام فيها الى اخرى مجاورة منعا للمشاكل .. ؟

عطيات ـ الزيتون

***

●● الاسلام يرسى العلاقة بين الزوجين على اساس التوازن بينهما .. يقول الله عز وجل ، ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » ـ البقرة ـ ٢٢٨

فللزوجات حقوق على الازواج وعليهن واجبات لهم ، وللازواج حقوق على الزوجات وعليهم حقوق لهن ، ومن اخص ما يجب على الازواج .. نفقات السكنى والمعيشة فى الحياة الزوجية .. فليس على الزوجة شئ فى ذلك مهما كان ثراؤها او مهما كان اجرها على العمل .. ومن اخص مايجب على الزوجات الاعداد والتهيئة للحياة الزوجية فى المنزل .. وبعض المذاهب الفقهية كالشافعى يرى انه على الزوج ان يخدم زوجته اذا كانت مثلها ممن تخدم ..

والدرجة التى فضلت الآية بها الرجال على الزوجات يجب ان تتوفر لهم بعد المماثلة فى الحقوق والواجبات .. فلا يجب ان يتميز الرجال فى معاملتهم لزوجاتهم بغطرس لا يدخل فى الموازنة بين الفريقين وبالاخص عند الطلاق لانهم اقدر واولى بان تكون لهم عندئذ مروءة وانسانية .. فمثلا عند طلاق الزوجة غير المدخول بها للزوج اصلا استرداد نصف المهر .

وعدم سماح الزوج لزوجته فى ابداء الرأى فى حياتهما الزوجية وفى توجيه الاولاد وتربيتهم امر يخالف عموم ما جاء به قول الله تعالى فى وصف المؤمنين .. « والذين استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » الشورى ٣٨ والآية هنا وضعت الشورى فى وضع الايمان بالله واقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والشورى اعم من ان تكون بين الحاكم والمحكومين .. او بين افراد الاسرة الواحدة وبالاخص بين الزوج وزوجته وجاوه .. وهناك الحديث الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما جاء فيه ، والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وولده وهى مسئولة عنهم » ..

فكيف تكون مسئولة عن بيت وولد الزوج .. ولا يسمع رأيها فيما هى مسئولة عنه ؟

والزوجة تشكو من ضرب زوجها .. الاسلام لا يقر ضربا الا اذا كان للتأديب فيما يتصل باستقرار الحياة الزوجية .. سئل الرسول عليه السلام من احد الصحابة رضوان الله عليهم .. ما حق زوجة احدنا عليه ؟ قال : « تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ـ اى لا تقل قبحا ـ ولا تهجر الا فى البيت ـ اى اذا هجرتها للتأديب فلا يكون هجرها بتركها وحدها فى البيت ـ فالضرب لا يكون للاساءة ولا للتشويه وانما هو تعبير عن عدم الرضا عن تصرف او امر ما منها » ..

وزوجك لا يحترم كبر السن ولو كان اباه ويتهور ويسب الدين ومع ذلك يصوم ويصلى ويستغفر الله .. وذلك يستحق منا ان ندعو الله به ليصرف عنه السوء ويبعد عنه شيطان الهوى ويمكنه ان تكون صلاته وصيامه .. وان يتوب توبة نصوحا ولا يعود بعدها الى غوايه الشيطان .

والسائلة تقول انها تترك الحجرة التى بها زوجها الى حجرة اخرى عند التشاجر بينهما او عند تعبها من العمل يكاد يكون الرأى الراجح منعا للمشاكل والمنازعات ..

وانا استشف من كلام السائلة ان هناك شيئا اكبر مما قالت .. وذلك يجعلنا نهمس فى اذنها واذن غيرها .. الزوجات العاملات الا يكون عملهن خارج المنزل سببا فى اهدار حقوق الزوج عليها .. او ان تفقد المرأة خاصيتها كزوجة وكامرأة ..

وعمل المرأة خارج المنزل اذا ادى الى الخلاف بين الزوجين والى فقد الزوجة لانوثتها ويخرج الحياة الزوجية عن هدفها الاساسى وهو السكن والاطمئنان والمودة والرحمة .. « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ـ اذا ترتب على خروج المرأة للعمل كل هذه الاضرار وجب عليها ان تعود من حيث اتت الى منزل الزوجية تطيع زوجها ولا تخرج عن امره الا فى الحالات التى تحفظ عليها الحياة الزوجية ..




بريد الأمة

● بعد احتجاب استمر شهرين تعود هذه النافذة لتحاور قراء « الامة الاسلامية » وترد على استفساراتهم وطلباتهم .. وهى عودة اقتضتها ضرورة وجود همزة وصل بين القارئ وصحيفته ..

● الصديق حسن حافظ ـ ستراند فنا يشتى ثناء حارا على الامة الاسلامية .. ويقول : انه يداوم على ترائها باستمرار ويدعو اصدقاءه الى ذلك ويطالب بزيادة النسخ المخصصة لمحافظة قنا لانها تنفذ بسرعة حتى انه حصل على عدد غرة ذى الحجة بعد عناء ..

ونحن نشكر للقارئ المهذب ثناءه على الامة الاسلامية وذلك بجعلنا نحمد الله ونشكره فالفضل له اولا واخيرا .. وبالنسبة لزيادة الكميات المخصصة لمحافظة قنا فقد اتصلنا بشركة التوزيع من اجل ذلك ..

● الطالب (ا - و) جامعة القدس العربية يشكو من عدم وصول العدد (٣٧) من الامة الاسلامية الى الضفة الغربية فى موعده .. ويقول : ان معنى تأخر وصول العدد يعنى خسارتنا له .. ويعارض صدور الامة الاسلامية اسبوعيا لان ذلك معناه عدم استطاعة القارئ المسلم خارج مصر متابعة صدورها ..

ويقترح ان تخصص للشعر الاسلامى مساحة صغيرة .. وباب جديد بعنوان « هل تعلم » ..

● اعتقد ان الطلبين تحققا فى بريد الامة الاسلامية هذا العدد .. وبالنسبة لصدور الامة الاسلامية فقد تبين لنا من خلال استطلاع راى قراء الامة ان الغالبية ترجو صدورها نصف شهرية .. لهذا اخذنا برأى الاغلبية .

● القارئ محمد رزق الشافعى توحيدار ـ ادارة قضايا الحكومة بالاسكندرية ـ له تحفظ على فتوى وردت فى العدد (٢٧) عن نزول المسيح الى الارض ليحكم بشريعة الاسلام ..

ونحن نقول له ان الاحاديث الواردة فى هذا الشأن كثيرة ولا ينكرها احد .. ويمكنه الاستزاده من ذلك فى صحيح البخارى ومسلم وكتب السنة المشهورة ومع ذلك فسوف تنشر فى عدد قادم فتوى كاملة الاسانيد فى هذه القضية .

● القارئ فؤاد السيد خليفة شارع مؤنس غيريال الاسكندرية .. ارسلنا خطابات الى الشخصيات التى بعثت بها اليها عن طريق الامة الاسلامية ونرجو من كل مسلم يستطيع ان يقدم لك العون فى عرضك الذى تشكو منه فى عينيك ان يتصل بك على العنوان المذكور .

وبخصوص استفسارك عن حكم التخلص من حياتك فتلك جريمة لا يقرها الاسلام وتؤدى بك الى الكفر لو اقدمت عليها .. فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واحمده على مارزقك من نعم لا زلت تتمتع بها .. وهى كثيرة ..

● القراء .. عبد العزيز محمد علون ناظر مدرسة النهضة الابتدائية بطنطا ومحمد رضا محمد السيد ميت غمر دقهلية .. ارسلنا خطاباتكم الى الجهات المختصة لاتخاذ اللازم .

● خطابات عديدة وصلت الينا يرجو اصحابها نشرها فى بريد الامة .. ولنا تحفظ عليها من حيث المضمون فهى غير محددة الفكرة والموضوع ومن ثم ارجانا نشرها ومنها رسائل القراء محمد عاطف عبد المجيد الطالب بكلية الاداب (؟) .. والخضر عبد المنعم على السيد ابو باشا هيهيا ـ شرقية ـ والقارئ عبد الهادى مصطفى البلوى .. ونرجو من كاتبها الاستمرار ـ فى مراسلتنا بافكار ـ اوضح .. حتى يتسنى لنا نشر رسائلهم .

المتوكل على الله

● رجاء من الاخوة قراء « الأمة الاسلامية » الذين يبعثون الينا برسائل يرجون نشرها فى البريد ان تكون كتاباتهم مختصرة ما امكن ذلك .. وبخط واضح وعلى وجه واحد من الورقة وليس على الوجهين كما يفعل معظم القراء .. وذلك حتى يسهل علينا الاستجابة لطلبهم وبسرعة نشر ما يبعثون به .



لماذا توقفت كتابات الدكتور التفتازانى ؟

انا من قراء الامة الاسلامية بشغف وقد شدنى الحديث الذى اجريتموه مع الدكتور أبو الوفا التفتازانى شيخ مشايخ الطرق الصوفية .. ولا ادرى لماذا لا يكتب فى جريدتنا المفضلة باستمرار حتى نستفيد من علمه الفياض .

ولى مطلب منكم وهو ان تفيدونى بكيفية الحصول على عدد منتصف شوال الماضى .. وهو العدد الذى اعلنتم عنه أنه سيكون « ممتاز » .

ابو بكر شيام
معهد البحوث الاسلامية بالازهر

● المحرر
الامة الاسلامية يهمها ان يكون من كتابها الدكتور ابو الوفا التفتازانى فهو عالم فاضل عامل بعلمه .. ونعد قارئنا العزيز بان يطالع مقالات للدكتور التفتازانى مستقبلا ان شاء الله ..

اما بخصوص الحصول على العدد المذكور فنأسف لعدم استطاعتنا تلبية طلبك لنفاذ الكمية التى صدرت منه .. ونوصيك بمتابعة الاعداد التى ستصدر تباعا ..

احترام الجار .. من مبادىء الاسلام

يسعى الاسلام فى كل توجيهاته الى خلق الموده والمحبة بين الناس ويدعو للصفاء والوئام حتى يعيش اتباعه فى ظله كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعت جميع الاعضاء بالحمى والسهر .. وحتى يكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا .. ونهى عن الاشياء التى تسبب الكراهية والعداوة بين المسلمين .. لم لا .. وهو دين العدالة والرحمة والمساواة .. الناس فيه سواسية لافرق بين غنى وفقير وعظيم وحقير فالعبرة بالتقوى وحسن العمل

لهذا لم يكن غريبا ان يوصى الاسلام باحترام الجار وتوقيره وعدم ايذائه لا بالقول ولا بالفعل .. قال تعالى « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل » النساء ـ ٣٦

والجار ذو القربى هو القريب بالجوار .. اما الجار الجنب فهو البعيد ـ والصاحب بالجنب هو الصاحب فى السفر والحضر .

وضرب لنا صحابة رسول الله الاسوة الحسنة فى احترام جيرانهم حتى ولو كان جيرانهم من غير المسلمين ..

ذبحت فى بيت عبد الله بن عمر رضى الله عنهما شاه فقال : أهديتم لجارى اليهودى .. انى سمعت رسول الله يقول « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه »

وجاء رجل الى رسول الله يشكو جاره فقال له اذهب فاصبر .. فأتاه مرتين او ثلاثا فقال له اذهب فاطرح متاعك فى الطريق .. ففعل فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره فيلعنونه .. فعل به الله وفعل .. وفعل حتى جاء اليه جاره يستقيت قائلا : ارجع لاترى منى شيئا تكرهه .. فعلى من ابتلاه الله بجار سوء أن يصبر على أذاه ويتحمل ذلك بالصبر الجميل ..

هذه اخلاق الاسلام .. دعانا اليها سيد الخلق .. عمل الاولون على تطبيقها فعلوا .. فما أحوجنا الى السير على نهجه حتى نسمو ونصل مثلهم .. ونكون خير أمة اخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ..

مصطفى أبفيل
تطوان ـ المغرب

دروس مستفادة من الهجرة

ستظل حادث الهجرة من اهم الاحداث واعظمها اثرا فى تاريخ الاسلام فقد ارست قواعد الدين الحنيف لينطلق الى آفاق اوسع فيشع نوره على الدنيا باسرها .

لم تكن هجرته صلى الله عليه وسلم هروبا من أذى .. ولا خوفا من طغيان .. ولا يأسا من ايمان .. ولا فرارا من اتمام الرسالة التى اختاره الله عز وجل لادائها .. انما كانت تلبية وطاعة لأمر الله بالانتقال بالدعوة الوليدة الى ارض اكثر خصوبة لتنبت نبتا قويا يتحمل تقلبات التاريخ .

صبر رسولنا الكريم كما صبر اولوا العزم من الرسل .. وهاجر كما هاجر رسل من قبله .. بعدما بلغت مرحلة الكفاح مع المشركين ذروتها .. واحاط به الاعداء من كل جانب .. ولم يؤمن به الا القليل .. فأذن الله له بالانتقال الى يثرب حيث هيأ له المناخ والجو الملائم الذى انطلقت منه رسالة الاسلام الى باقى جزيرة العرب ومنها الى العالم اجمع .

ما احوانا ونحن نحتفل فى هذه الايام بذكرى هجرته صلى الله عليه وسلم ان نتدبر الدروس والمواعظ التى تضمنها هذا الحدث الجليل ..

واولها الصبر على المكاره وتحمل الاذى فى سبيل الله .. والتدبير والتعقل فى سبيل انقياد الارادة الالهية .. الى غير ذلك من الفوائد الجمة التى تضمنتها هذه الذكرى العطرة ..

مصطفى عبد الظاهر ابو عمرة
طما ـ سوهاج

التعليم الأزهرى بحاجة إلى إعادة نظر

فى الوقت الذى اصبحت المعاهد الازهرية فى حالة يرثى لها .. من حيث ضعف الامكانيات المادية من مبان ومعامل وفصول .. والامكانيات البشرية من حيث ضعف مستوى مدرسى ومدرسات العلوم الازهرية .. انتشرت فى الفترة الاخيرة ظاهرة خطيرة وهى الاستعانة بمدرسين وعاملين من خارج الازهر لسد النقص فى العمالة به .. وترتب على ذلك وجود فئة لاتؤمن بالتعليم الازهرى شكلا وموضوعا ـ فهم ضعيفو المستوى من حيث ثقافتهم الدينية بالاضافة الى عدم التزامهم بالسلوك الاسلامى من حيث المظهر والفعل داخل الفصول ..

وعلى العكس من ذلك نجد النظام بالثقافة والامكانيات المادية والبشرية تتوفر فى المدارس الاجنبية التى جذبت اليها ابناء المسلمين لتلقنهم علوم الدنيا وتنسيهم علوم الدين .

انى اهمس فى آذان المسئولين بالازهر ومعاهده ان يعيدوا النظر فى نظام الدراسة بالمعاهد الازهرية حتى تساير نظم التعليم الحديثة فتجذب اليها ابناء المسلمين بدلا من تركهم فريسة للمدارس الاجنبية .

نبيل محمود المصرى
راس التين ـ الاسكندرية

أضف لمعلوماتك ؟
الثيوقراطية

وهذه الكلمة يونانية الاصل مكونة من مقطعين « ثيو » بمعنى دينى « وكراتيس » بمعنى حكم وهو الحكم القائم على التفويض الالهى اى أن الحاكم يختاره الله ليحكم باسمه ويستمد منه سلطته يحيط به جمع من الكهنة يسيطرون على الناس ويستغلونهم

وهذا المفهوم غريب النبت والنشأة عن الاسلام ولا ينطبق على الحكم الاسلامى بل هو تابع من التاريخ الاوربى

لان امام المسلمين او خليفتهم لا يختاره الله بالمعنى السابق ولم يفوض اليه ان يحكم باسمه بل تختاره الامة فينوب عنها فى تطبيق احكام الشريعة الاسلامية

ثم انه لا توجد طبقة من الكهنة او رجال الدين فى الاسلام وانما يوجد العلماء وليس لهؤلاء العلماء الاجتهاد فى موضع النص القاطع بالوحى الالهى وتأسيسا على ما سبق فلا يمكن اطلاق هذا المصطلح على نظام الحكم فى الاسلام

عبد اللطيف محمد خضر
عالية اصول الدين بالمنصورة
قسم التفسير والحديث

آداب الاسلام فى النوم

يحتاج الشخص العاقل البالغ الى النوم لمدة ست ساعات يوميا كحد ادنى كى يصبح فى حالة عقلية طيبة .. وكثيرا من الناس يحتاجون الى اكثر من هذه الفترة .. اما هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يستطيعون تادية اعمالهم بكفاءة كاملة اذا ناموا اقل من هذه الفترة فانهم فى الحقيقة يخدعون انفسهم .. فالحرمان من النوم عدوان على الذاكرة والادراك والعقل .

ومن حاسب نفسه قبل نومه جدير بان ينام نوما هادئا لا انزعاج فيه وقبل أن يغمض المسلم عينيه عليه ان يقول : « باسمك اللهم اضع جنبى وباسمك ارفعه ، ان امسكت نفسى فاغفر لى وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .. ويضطجع على شقه الايمن » .

والحكمة من وصية الرسول للمسلم بان ينام على جانبه الايمن اثبتها الطب الحديث بانه يمنع ضغط الهم على المعدة .. ويساعد على تفريغ محتوياتها كما يسهل عمل القلب بمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه .

والنوم على الجانب الايسر يزيد العبء على القلب نتيجة ضغط المعدة والكبد عليه وكذلك الرئة اليمنى .

اما النوم على الصدر فله ضرره اذ أن النائم يلوى عنقه الى أحد الجانبين حتى يتنفس وقد ورد انها ضجعة يبغضها الله .

والنوم على الظهر يجعل الاحشاء ترفع الحجاب الحاجز الذى يضغط على التنفس الصدرى فيحس النائم بالضيق فى التنفس .

وهكذا نجد أن خير طريق للنوم هى التى أوصانا بها سيدنا رسول الله منذ أكثر من اربعة عشر قرنا .. وأن الطب ثمالتها فى العصر الحديث

عادل ابراهيم عامر
دسوق ـ كفر الشيخ

براءة

قالوا استرح من شدة يكفيك ما تلمت منه
حطم يراعك لتسلم ولا تحاول صلاحا
المسلمون يسلم وليس فينا ، صلاح ،
فى كل شىء فساد فلعلك من ثم لن يسمل
اليأس خير دواء قلت خلوا سبيل
المصر ليس بحسر لا لن اكن ضعيفا
اخلصت لله دينى صموا الصفوف وسيروا
وحطموا كل عاد لا تيأسوا من نجاح
اسلامكم فاحفظوه لا تحسبوه انطواء
ما الدين الا جهاد تطهروا من فساد
كونوا رجالا ! عليكم بسرقة شكم جميعا

ما فى الشدة اساءة لا تطلبن زعامة
واسلك سبيل البلاغة لأمة للابادة
والنبع اصبح غادة يجدد روح القيادة
وانت تدرى فسادة واعشق وقبل سوداه
لمن يطيل سهاده لستم كراما وسادة
ان خان يوما بلاده يجدد عصا ارادته
فيما عرفت الهوادة صفا قوى الابادة
لكم وذكوا عناده فنحن اهل السيادة
واسترجعوا امجاده وعزلة وزهادة
وعزة او شهادة وليحيى كل فؤاده
الدين يلقى اعتقاده اذ لم تقيموا عماده

شعر :
محمد محمد عبد العزيز طارق

رسالة الصحافة

« لو كانت الصحف مجرد اوراق يطبع عليها الطابعون حروفا وصورا لتباع بسعرها الزهيد لما كان لها خطر .. ولا تأثير يدرس ويناقش وتسن له القوانين »

وليست الصحافة سوقا لبيع الاخبار ونشر الانباء وتداولها .. وانما الصحافة فى حقيقة الامر ترتكز على اسس من التوعية والدعوة والارشاد بطريقه تفيد المجتمع وتخدم افراده .

اريد ان اعرف ما هى رسالة الصحافة ؟! هل هى (فضح) أسرار الناس ونشرها على الملأ ؟! اذا كان الجواب .. نعم .. فماذا يعنى القراء من وراء نشر هذه الفضائح ؟! وماذا يهمهم من معرفة الوان الملابس الداخلية للمطربة « فلانة » أو لون الفراش الذى تنام عليه ؟! واذا كان الجواب .. لا .. فلماذا تسمح « صاحبة الجلالة » بنشر هذه التفاهات ؟!!

عادل ابراهيم نويل
الرحمانية ـ بحيرة

● المحرر :

نحن معك يا اخى فى ما ذهبت اليه .. ذلك اننا نؤمن بان رسالة الصحافة هى الاخبار والتوجيه وتكوين رأى عام واعى مثقف يحيط بقضايا وطنه ودينه ومجتمعه ..

واذا كان هناك اسفاف من بعض الصحف فذلك استثناء وليس اجمالا .. والقارىء وحده هو الذى يحكم على نجاح الصحيفة أو فشلها فاذا اعطى ظهره لها لتستمعى اليه جاهدة وستغير من طابعها الى لون آخر يرضى اذواق القراء .. ونحن ننصح كل قارىء مخلص ان يقاطع مثل هذه الصحف التى ذكرت .

هكذا من الأهلى



مكتبة الأمة

وعود الاسلام

تاليف : المفكر الاسلامي
روجيه جارودي

عرض وتقديم :
سيد مصطفى

منذ قرون والغرب يتجاهل الاسلام ويرى فيه العدو اللدود . وان موجة النهضة والتكامل الاسلاميتين ماتزالان تثيران الكثير من الريبة والقلق لدى الغربيين وتروج عدم جدوى افكار الشرق « الهمجي » . هذه النظرة المتخلفة كانت ولا تزال مبررا لمشاريع الغرب الصليبي الاستعمارية والامبريالية . ومبررا ايضا لاعفائه من الاعتراف بجرائمه ومسئولياته الذاتية .

والمفكر الاسلامي الفرنسي « روجيه جارودي » غني عن التعريف فقد اشهر اسلامه مؤخرا واصبح اسمه رجاء جارودي . وكرس انفس ايام عمره للحوار بين الحضارات والى رد اعتبار الحضارات التى طالما كان تاريخ الغرب جاهدا لها متجاهلا لفضلها . فان التشويه الظالم لرسالة الاسلام في السياق الاستعماري دفعا جارودي الى ان يمعن في وقف نفسه لرد اعتبار الاسلام .

وفي كتابه هذا (وعود الاسلام) يتوجه جارودي الى جمهور غير مسلم يريد ان ينزع الكمامات عن عيونه ويخلصه من احكامه المسبقة فهو اذن يواصل الشكل نفسه من المعارك لتحطيم جميع الحواجز وللمساهمة في اعلاء حضارة اصيلة عالمية . ويدعو جارودي الى حوار حقيقي بين مختلف الحضارات التى تكون امام التاريخ مجموعة من الاخوة . انه يذكرنا بما يدين به الغرب للاسلام الذى غذى واخصب فنونه وفلسفته وعلومه وتقنيته وآدابه ولكن السؤال الذى نطرحه هنا هل تصادف الرسالة نجاحا ؟ ان الحوار بين الحضارات يكفل السلم والتقدم لعالمنا ولكن تقف امامه عقبات كاداء اخلاقية وتاريخية وسياسية واقتصادية .

التركة الثالثة

الغرب حادث عارض . ثقافته مسخ بترت من ابعاد جوهرية . فمنذ قرون ادعت هذه الثقافة بانها تنحدر من ارث مزدوج : يوناني - روماني ويهودي ومسيحي . لقد ظهرت اسطورة (المعجزة الاغريقية) لان هذه الحضارة بترت عمدا عن جذورها الشرقية : تراث آسيا الصغرى وتراث مصر بآلاف السنين من تاريخها وعلومها . ولكن كذلك الاخصاب المتبادل بين الحضارات ، ففي الوقت الذى افلت فيه الثقافة في روما بزغت في الاسكندرية .

والمسيحية بدورها لم تات من اوربا وهي القارة الوحيدة في العالم التى لم يولد فيها ابدا دين عظيم وانما من اسيا .

هل يكون من الضروري للعظمة ان يكون المرء ابنا لاب مجهول ؟ ولماذا محو آثار ما ولد وغذى حضارتنا ؟

هكذا بدا جارودي كتابه .

ويقول : لقد رفض الغرب منذ ثلاثة عشر قرنا هذه التركة الثالثة وهي التراث الاسلامي الذى كان يحمله ولايزال في وسعه ليس فحسب ان يصالحه مع حكم العالم الاخرى ، ولكن ان يساعد على الوعي بالابعاد الانسانية والالهية التى تم بترها عنها بتطويره من جانب واحد لارادة القوة فيه على الطبيعة وعلى البشر .. ذلك ان الاسلام - والموضوع الاساسي لهذا الكتاب هو التدليل على ذلك - لم يكمل ويخصب وينشر فحسب من بحر الصين الى الاطلنطى ومن سمر قند الى تومبكتو اقدم واسمى الثقافات : ثقافة الصين والهند وثقافة الفرس واليونان . الاسكندرية وبيزنطة . وانما نفخ في امبراطوريات مفككة وحضارات مشرفة على الموت روح حياة جماعية جديدة واعاد الى البشر والى مجتمعاتهم ابعادها الانسانية والالهية بنوع خاص من التسامي والتوحيد ، كما اعاده انطلاقا من ذلك الايمان البسيط والقوى الحميدة لاحياء العلوم والفنون .. وقد برزت ملامح يقظة الغرب الاولى في اسبانيا الاسلامية قبل اربعة قرون من يقظة في ايطاليا .

ويقول جارودي : ان هذه اليقظة كان في وسعها ان تكون يقظة عالمية . فبترك الغرب للتركة الثالثة التى كان يمكنها توحيد الشرق والغرب وبانفصال يحرمه لمدة قرون من اسهام جميع الثقافات الاخرى الخصيب ، راحت المغامرة القاتلة للهيمنة تقوده وتقود العالم الذى يسيطر عليه معه . نحو نموذج انتحاري من النمو والحضارة ان ماصاغ اسطورة التقدم وعقدته قاد الى اكثر تقهقرات التاريخ اللا انسانية .

الغرب أكبر مجرم

ان الغرب في منظور الافالستين هو اكبر مجرم في التاريخ .. انه اليوم بسبب سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية التى لايشاركه فيها احد يفرض على العالم باكمله نموذجه في النمو الذى يقود الى انتحار سكان كوكبنا جميعا لانه يولد في آن واحد تفاوتات متزايدة وينزع من نفوس المعدمين واكثر الناس عوزا كل تفاؤل بامل في المستقبل .

ويضيف جارودي ان الاوان قد آن لكي نعي بان نمط نمو الغرب هذا الذى يقودنا الى حياة لاهدف لها والى الموت يحاول تبرير نفسه بنموذج من الثقافة والايديولوجية يحمل في ذاته هذه البذور من الموت . ويفسر جارودي ذلك قائلا : ان هناك مفهوما شاذا عن الطبيعة يعتبرها كما لو انها ملكية خاصة لنا يحق لنا استخدامها والافراط في استخدامها الى حد انه لم يعد يرى فيها الا مخزونا للثروات ومستودعا للنفايات . بهذا المسلك وبالاستنفاد الطائش للموارد وبالتلوث فاننا ندمر وسطنا الحياتي الخاص ونساهم في قانون تبديد الطاقة ونمو الفوضى .

كما ان هناك مفهوما لا رحمة فيه للعلاقات الانسانية قائما على الفردانية . ومفهوما مثبطا للاعمال في المستقبل ليس سوى الامتداد والنمو الكمي للحاضر بدون هدف انساني .. ويؤكد المفكر الاسلامي جارودي انه لن يكون هناك نظام اقتصادي عالمي جديد بدون نظام ثقافي عالمي جديد

هذا النظام الثقافي العالمي الجديد هو الانتقال من الهيمنة الغربية الى التشاور على مستوى الكرة الارضية لاعادة تحديد مواصفات مشروع انساني شامل . فان الحوار بين الحضارات قد اصبح ضرورة ملحة ولايمكن الاعتراض عليه . انه مسالة بقاء . لم تعد معركة عصرنا الاساسية معركة بين الراسمالية التى تولد النزعات الاستعمارية والحروب . الاشتراكية ذات النموذج السوفيتي والتى اصبحت كالراسمالية ظالمة لشعبها مستغلة للعالم الثالث وتربكه في السباق نفسه الى الهيمنة وامتلاك اسلحة الرعب . وانما معركة عصرنا الاساسية هي معركة الاتهام الاساسي ((للميثولوجيا)) الانتحارية للتقدم والنمو على المنوال الغربي ، الايديولوجيا المتميزة بالانفصال بين العلوم والتكنولوجيا من جهة والحكمة بمعنى التبصر بالغايات والحياة من جهة اخرى .

ومما يثير العجب ان يطلق الغربيون صفة الـ (نهضة) على التوقع في المفهوم اليوناني . ولعل الوعي بهذا البتر ، الوعي بما ندين به للثقافات وللحضارات غير الغربية يكون اليوم هو الطريق الوحيد الذى يبقى مفتوحا امامنا خارج طريق الموت المسدود .

فالوعي اليوم بما ندين به للاسلام ليس قط من تخصص مؤرخ اوهاو او حالم ولكن مهمة عامل ملتزم مناضل ومبدع للمستقبل ..

الاسلام نظام حياة

ويتساءل جارودي : لقد انقذ الاسلام في القرن السابع امبراطوريات عظيمة متهاوية ، افلا يستطيع اليوم ان يسهم بالاجابة على مسائل حضارة غربية تكشفت عن انها بمدة اربعة قرون قادرة على ان تحفر قبرا على مستوى العالم وان تعمل على تغطية اسطورة انسانية انشئت منذ مليوني عام بفعل الابتكارات والتضحيات ..

هذه هي المشكلة التى يبذل هذا الكتاب جهده ان يكن في حلها ، قبل الاقل في طرحها . ان الاسلام هو بصورة لا تتجزأ دين وجماعة عقيدة ونظام حياة .

ونشأة الاسلام وانتشاره يطرحان مشكلة نوعية : فمن العبث القول ان شبه الجزيرة العربية ومكة والمدينة تقع عند ملتقى الطرق التجارية الكبرى والقوافل القادمة من الشرق الى الغرب ، اذ قد يفهم من هذا القول انه في هذا الملتقى من الحضارات امكن فحسب حدوث تمازج بين الاديان والثقافات وليس الاسلام في ذلك الا المحصلة والمبلغ .

ولكن الامر عكس ذلك تماما .. فانطلاقا من مكة والمدينة من شبه الجزيرة العربية بصحاريها وواحاتها سوف تشع لمدة قرون على القارات الثلاث من الهند الى اسبانيا ومن اسيا الوسطى الى قلب افريقيا عقيدة وحيدة وجماعة وحيدة ، الامر الذى ينشأ عنه ثقافة بعينها مخصبة ومجددة لجميع الثقافات الاخرى .

هذا التوسع لايشابه اى توسع آخر . فلم تكن شبه الجزيرة العربية آهلة بالسكان حتى ان العرب لم يكونوا يملكون من الاسلحة والفنون العسكرية مايملكه الفرس او بيزنطة اذن لم تتاسس الامبراطورية العربية على علاقة قوى تؤمن لها تفوقا ساحقا .

ان اختيار النبي وانتصاره في شبه الجزيرة العربيه وتقدم خلفائه الخاطف بالسيطرة في اقل من قرن بعد وفاته على كامل العالم المعروف عندئذ تقريبا لايمكن فهمه بدون الاعتراف بمكانه اولى لرسالة نوعية الاسلام .

والنبي محمد لم يدع ابدا انه جاء بدين جديد وانما يواصل ويجدد ويتمم تلك العقيدة الاصلية التى كان يجد لها في عقيدة ابراهيم التعبير الامثل . ان كلام الرسول المتمم لكلام ذرية طويلة من الانبياء ولاسيما ابراهيم وموسى وعيسى قد ظهر في لحظة فاصلة من التاريخ .

ان محمدا لم يدع انه يؤسس دينا بل جاء ليرشد الناس بوحي من الله الى ان يتذكروا من جديد العقيدة الاصلية عقيدة ابراهيم .

ولايمكن فهم توسع واشعاع الاسلام وحاله اليوم من دون وجهين اساسيين تجليا منذ ظهور النبي .

فالتوحيد لا يدل على ان الاسلام يعود الى الجبريه : انه يقدم على العكس الاساس الاصلي لمسئوليه الانسان وحريته فاسم الـ (اسلام) نفسه يعني الـ (تسليم) الامتثال للارادة الالهية وعليه فان كل شيء في تصوره للتوحيد ، للكل يكون (مسلما) . فمثلا الشجرة في ازهارها . والحيوان في نموه والحجر في جماديته ، لكن هذا التسليم لايتعلق بها . فليس في امكانها الافلات من القانون الذى يحكمها .

فالانسان وحده يستطيع (نسيان) طبيعته الحقيقية : قال تعالى (قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)) . فهو يصبح مسلما اذن بالاختيار وذلك بتذكره الشريعة الاولى . شريعة التوحيد والمجموع التى تعطي معنى لحياته وهو مسئول مسئوليه تامة بما انه يملك امكانيه الرفض . ومن جهة اخرى سوف يكون غريبا اعتبار عقيدة قادت المسلمين في غضون ثلاثة ارباع قرن الى تجديد اربع حضارات كبرى والى الاشعاع على نصف العالم عقيدة قدرية منقادة هذه الديناميه في الفكر والعمل هي عكس القدريه .

الوجه الثاني ينصب على هذا النهج الجديد للحياة :

اذا كان الاسلام تمكن من الانتشار بمثل هذه القدرة وبهذه السرعة بادىء ذي بدء في بلاد العرب ثم من المحيط الاطلنطي الى بحر الصين . فذلك لانه كان يجدد معنى الحياة لدى شعوب ضلت الطريق بتفكك مجتمعاتها وثقافتها وعقيدتها .

في مبدأ جميع تلك التجديدات كانت هناك هذه الارادة باستعادة عقيدة اصلية : هي عقيدة ابراهيم . العقيدة التى كانت تترجم الى افعال تخضع الى امور نسبية مراتب البشر وثرواتهم وحكمهم وتبذل جهدها في تحقيق الشرع الالهي . كان القرآن يعترف بصدق انبياء التوراة على انهم رسل الله نفسه : شرائع موسى وانجيل يسوع كانت كلام الله .

وقد اوصى القرآن باهل الكتاب من اليهود والنصارى . فكل وحي وكل تنزيل من تلك التنزيلات النبوية هو حلقة من سلسلة من نفس الحقيقة الالهية حتى لو كانت الرسالة حرفت . وليس في الاستطاعة اقامة حوار صحيح اذا لم تعترف بان في القرآن وميض الهي ، حتى عبدة الاصنام اكتشفوا فيما بعد فيما وراء آلهتهم عقيدة تدمجهم في العام وتعطي حياتهم وكل شيء معنى ومامن احد كان لديه الاحساس وهو يستقبل رسالة النبي بان ينكسر وجوده الشخصي ، بل على العكس كان يكتشف من جديد تحت ركام الاوهام والطقوس فيما وراء الكهنة المدعين انهم يلقنون العقيدة ويقومون مقام الله ، وكانهم حائزون على الحقيقة عقيدة ونهجا يعيدان اليهم الامل المجاهد بتغيير العالم .

دين التسامي والتسامح

ان التامل في مجتمع المدينة يتيح استخلاص القاسم المشترك بين جميع المجتمعات الاسلامية التى تريد ان تكون امينة بصورة صحيحة على تعاليم النبي . أليس التسامي والجماعة هما الاسهام الذى يستطيع الاسلام اليوم ان يقدمه لخلق مستقبل بوجه انساني في عالم جعل استبعاد السمو منه وتنمر الجماعة بالفردية وسيطرة نموذج جنوني من النمو . فالوضع الراهن لايمكن معايشته ومستحيل فيه الثورات من النموذج الغربي .

واليوم اذا لم يتجمد الاسلام في ماضيه وانما عرف كيف يحل مشكلات عصرنا بروح مجتمع المدينة ، متذكرا ان البقاء على الاخلاص للاجداد لايكون بنقل الرماد من موقدهم بل الشعلة وان النهر باتجاهه الى البحر يكون وفيا لمنبعه ، اذن لاستطاع ان يشق لنفسه ليس فحسب من اجل المسلمين وانما بصورة شاملة آفاقا اشتراكية لاتشلها قط العلمانية الوضعية ولا الفردانية الغربية وانما تخصبها القيم الاساسية التى سبق لها ان ابتعثت مجتمع المدينة ببزوغ شعلة الامل : التسامي والمجتمع .

يقول جارودي انه لايمكن اذن تفسير انتشار الاسلام باسباب خارجية فحسب مثل وهن الامبراطوريات المغلوبة وتفككها . ولكن هناك اسبابا عميقة لهذا الانتشار الخاطف التى اتاحت غداة وفاة الرسول في مدة ١٢ سنة من ٦٣٣ هجرية الى ٦٤٥ تامين السيادة العربية في فلسطين وسوريا ومابين النهرين ، كانت اسبابا داخلية مرتبطة بجوهر الاسلام نفسه .

بادى ذى بدء كان التاكيد الاساسي على سمو الله بجعل جميع السلطات نسبية يلتمس مساواة مبدئية بين الجميع ويصبح اذن خميرة تحرر من جميع الاضطهادات السياسيه او الاقتصادية او الدينيه ويفتح باب الامل امام جميع المضطهدين . فبعد هزيمة الفئة المسيطرة المكروهة من الشعب كان العرب يستقبلون كمحررين من قبل اولئك الذين كانوا ضحايا اضطهاد اجتماعي او سياسي او ديني .

ويستشهد جارودي بكتاب تاريخ المسلمين في اسبانيا للمستشرق دوزي فيقول : « كان فتح العرب لاسبانيا خيرا لها . فقد احدث ثورة اجتماعيه هامة اذ عملت على اختفاء جزء كبير من الشرور التى كانت تئن تحتها منذ قرون . ولم ياخذ الاسلام . غالب الاحيان . شكل الاجتياح واقل من ذلك ايضا شكل الاستعمار . ويمتدح بلاسكو ابيانيز ذلك في كتابه ((في ظل الكاتدرائية)) ويقول :.. كانت اسبانيا المستعبدة للملوك القوطيين واساقفة محبين للحرب تستقبل بحفاوة (غزاتها) . ففي غضون عامين استحوذ العرب على بلاد استغرق استرجاعها سبعة قرون . فلم يكن ذلك اجتياحا يفرض نفسه بقوة السلاح وانما كان مجتمعا جديدا تتنامى جذوره نشيطة من كل جانب . وكان العرب حريصين على مبدأ حرية الاعتقاد ، حجر الزاوية التى ترتكز عليه العظمة الحقيقية لجميع الامم)) .

السمة الثانية من سمات الاسلام التى تفسر سرعة توغله هي انفتاحه وتسامحه . فالقرآن يامر باحترام اهل الكتاب وحمايتهم .

وامتد هذا التسامح ايضا ليشمل اتباع زرادشت في بلاد فارس والهندوس . ولقد بلغ الرضى بجماعات اليهود واكثر منها بالجماعات المسيحية التي رفضت الدخول في الاسلام والثقة بها حدا انه كان في وسعها الوصول الى اعلى وظائف الدولة .

مفهوم الجهاد

هذا الموقف يتيح لنا وضع فكرة (الجهاد) في اطار معناها الحقيقي وفي منظورها الصحيح .

فالغربيون الفوا على ترجمة كلمة جهاد بعبارة (حرب مقدسة) بمعنى حربا من اجل نشر الاسلام . ففي الموسوعة الاسلامية يبدا المستشرق ماكدونالد كلامه في عدد عن الجهاد ((بان توسع الاسلام بالسلاح هو واجب ديني بالنسبة لجميع المسلمين)) والواقع ان كلمة (جهاد) لاتعني حربا ، انما تعني « جهدا » على طريق الله والقرآن واضح تمام الوضوح في ذلك : « لا اكراه في الدين ... ان جميع النصوص التى استند اليها من يريدون ان يجعلوا الاسلام ذريعة (دين سيف) كانت تفصل دوما عن سياقها . باختصار الحرب لم تكن مقبولة الا من اجل الدفاع عن العقيدة عندما تكون هذه العقيدة مهددة لا من أجل نشر العقيدة بالسلاح .

فليس ثمة ما يبرر الحرب في رأي القرآن الا لرد العدوان او انتهاك حرمه وهما فعلان محرمان صراحة عند المسلمين انفسهم .

وما الكفاح المسلح بالنسبة لمن يمارس الجهاد للمجاهد الا الوجه الثاني للجهاد ، فهناك حديث مشهور يميز بين (الجهاد الاصغر) اى الدفاع عن العقيدة بالقوة ضد عدو خارجي يهددها او يضطهدها ، « والجهاد الاكبر » وهو المعركة الداخلية للانتصار على انانيتنا وكبح غرائزنا والسيطرة على اهوائنا لاخلاء المجال لارادة الله .

هذا التصور الرفيع للجهاد ، الذى يبذل في سبيل الله يتضح بصورة اخرى في الدور الذى تلعبه (الشهادة) في مجاهد الاسلام .

هذه التضحية من جانب الشهيد يمكن ان تحدث في معركة يؤمل النصر فيها او قد تكون هذه التضحية موتا عن عمد مسلما به مع اليقين بان الهزيمة مباشرة .

ويؤكد جارودي انه يحاول استخلاص الاسباب العميقة لانتشار الاسلام ومفهوم الجهاد مما علق به قرونا من التعصب ضد الاسلام .

والاسلام حتى قبل ان تزدهر ثقافته الخاصة خلق الظروف الضرورية لاحياء الحضارة وتفتح بداية جديدة للعالم .

في بداية الامر بخلق مدى عالمي بفعل اتساع هذه الامبراطورية الناشئة نفسه ، للتبادلات التجارية والثقافية حيث ستاخذ بالنماذج ثروات وثقافات قارات ثلاث : ثروات وثقافات أوربا الهيلنيستية والرومانية ، وثروات وثقافات اعماق اسيا من ايران الى الهند والصين ، وثروات وثقافات افريقيا . لهذا المجتمع الهائل قدم المسلمون لغة مشتركة وهي العربية قادرة على جميع ارضه على نقل قوى الحياة كلها من اقدم واغنى ثقافات العالم وجلبت لاقوامه عقيدة مشتركة كان في وسع كل واحد دون أن ينكر حكمته او الهه ان يعثر فيها على النبع . وكان شان تحول كهذا يمس جميع اوجه الحضارة ان يقوض البنى القديمة . فلم يعد من الممكن ان تتضح دعوة الاسلام العالمية . من خلال سيطرة بني امية العربية فحسب

فانطلاقا من عام ٧٥٠ مع سلالة العباسيين يرسخ مجتمع جديد ، عربي - اسلامي حيث يكون للمسلمين غير العرب مكانهم الكامل .

ومن جديد عثرت الامة (المجتمع الاسلامي) وفقا لمقصد النبي الاول على اساسه الديني الذى كثيرا ما اختفى في ظل سيطرة الامويين القائمة على الجانب السياسي فقط .

من عام ٧٥٠ حتى منتصف القرن الحادى عشر عرفت السيطرة الاسلامية ثلاثة قرون في القمة مقدمة في جميع ميادين الثقافة اول اسهام في الحضارة العالمية .

في العدد القادم
جارودي يتحدث عن الصوفية

تمضي « الامة الاسلامية » في رحلتها مع ثالث اقدس المدن الاسلامية لتضع الاخوة القراء امام الحقائق كاملة فيما يتصل باولى قبلتيهم وثالث حرميهم الشريفين

القدس

عاشت ازهى العصور تحت الراية الاسلامية

لما كانت مدينة القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومعراجه الى السماء ، وثالث أقدس المدن الاسلامية بعد مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ولما لهذه المدينة المقدسة من مكانة عالية ، وعمتها عراقة المدينة وقدمها ، وما تميزت به من موقع استراتيجي متميز وشهرة تاريخية ، وما ظفرت به من تقديس وتكريم ورعاية .

تحقيق :
مازن محمود الشوا

فلقد حفل تاريخ هذه المدينة العريقة بالاحداث .. فكانت مسرحا للصراع والصدام الدموي ، وتقلب عليها اقوام واباطرة وحكام وخلفاء وكما عاشت فترات من الفزع والرعب والدمار ، عاشت عهودا من الامان والاستقرار .

ونظرة تاريخية على المدينة الاسلامية المقدسة تكشف لقارىء ((الامة الاسلامية)) كيف تلاحقت عليها الاحداث وتتابعت :

نظرة تاريخية على مدينة القدس

كانت مدينة القدس عبر تاريخها الطويل محط انظار الغزاة والطامعين ، ومسرحا للصدام والصراع منذ اقامها اليبوسيون ((وهم من الكنعانيين العرب)) الذين حلوا بارض فلسطين في الفترة مابين ٣٠٠٠ و ٢٥٠٠ ق.م .

وفي الفترة من ١٠١٦ الى ٩٧٦ ق.م . نجح العبرانيون من خلال غاراتهم المتتابعة على اليبوسيين في تقليص نفوذهم ، بعد أن كانوا مصدر تهديد حقيقي للوطن الفلسطيني منذ عهد يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام ، كما نجح الملك داود في تأسيس المملكة العبرانية واستولى على مدينة القدس ((يبوس)) وجعلها عاصمة له .

وفي الفترة مابين عامي ٩٧٦ و٩٢٦ ق.م اتم الملك سليمان بناء الهيكل الذى بدأه ابوه الملك داود .

وبين عامي ٩٢٦ و٧٢٢ ق.م انقسمت المملكة العبرانية الى مملكتين صغيرتين : اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة ، ويهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس

انهيار مملكتي اسرائيل ويهوذا

نجح الملك الاشوري سرجون الثاني في تدمير مملكة اسرائيل عام ٧٢٢ ق.م ، كما نجح الملك بختنصر في تدمير مدينة القدس عام ٥٨٦ ق.م ، وسبى أهلها ، ونقلهم جميعا الى بابل ، فانهارت مملكة يهوذا تماما ، كما انهارت من قبل مملكة اسرائيل .. وانتهى بذلك وجود الدولة العبرانية تماما على أرض فلسطين .

قورش يسمح لبعض اليهود بالعودة للقدس

عندما نجح الملك الفارسي قورش في احتلال بابل عام ٥٣٨ ق.م وضم فلسطين الى ملكه سمح لبعض اليهود بالعودة الى مدينة القدس كمواطنين عاديين ، لكن الامبراطور الروماني تيطس اخذهم بالعنف مرة اخرى حين نجح في احتلال مدينة القدس عام ٧١ م ودمرها واحرقها ، وجاء من بعده الامبراطور هارديان فاكمل ما بداه سلفه تيطس وقضى على اليهود قضاء تاما ، ومحا من الوجود مدينة القدس وكانت حينئذ تسمى اورشاليم ، واقام مكانها مدينة جديدة سماها « ايليا كابيتولينا)) ، وحرم على اليهود تماما دخولها ، واقام فيها معبدا لجوبتر كبير الهة الرومان .

وفي عام ٣٩٥ م انقسمت الامبراطورية الرومانية قسمين ، وتبعت فلسطين بيزنطة .

فلسطين اسلامية

في عام ٦٣٨ م أتم المسلمون فتح فلسطين ، وتسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مدينة القدس وأصدر وثيقة تاريخية شهيرة أمن فيها سكان مدينة القدس من المسيحيين على أرواحهم وممتلكاتهم ومقدساتهم وهي الوثيقة التى عرفت ((بالعهدة العمرية)) .

وفي الفترة مابين ٦٦١ و٧٥٠ م خضعت فلسطين للحكم الاموى ، وامر الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ببناء قبة الصخرة والمسجد الاقصى .

وفي عام ٧٥٤ أمر الخليفة العباسي المنصور باعادة بناء المسجد الاقصى على اثر الزلزال الذى اضربه .

وخضعت فلسطين في الفترة مابين ٨٦٨ و١٠٧٠ م للطولونيين ثم للاخشيديين فالفاطميين ، وفي الفترة مابين ١٢٦٩ و١٢٧٧ م جدد الظاهر بيبرس قبة الصخرة المشرفة .

عندما دخل الصليبيون القدس

دخل الصليبيون مدينة القدس عام ١٠٩٩ م للمرة الاولى بقيادة القائد الفرنسي جوفروا ، وأبادوا جميع من فيها من المسلمين واليهود ، واحرقوا المدينة بمقدساتها لكن صلاح الدين الايوبي نجح في عام ١١٨٧ م في استردادها الى الحظيرة الاسلامية .

وفي عام ١٢٥٠ م خضعت مدينة القدس لحكم المماليك لكنها سقطت في يد الجيش التركي في عام ١٥١٦م على عهد السلطان سليم الاول .

حتى كانت الحرب العالمية الاولى حين بدأ الانتداب البريطاني على فلسطين والى أن انتهى عنها عام ١٩٤٨ م حين بدأت المشكلة الفلسطينية وقامت اسرائيل على جزء منها فخضعت مدينة القدس منذ ذلك الحين وحتى عدوان يونية ١٩٦٧ حيث وقعت هي وسائر الضفة الغربية وقطاع غزة الفلسطينيين تحت الاحتلال الاسرائيلي الى يومنا هذا .

احداث وملامح تاريخية ترتبط بالقدس

من الثابت تاريخيا ان بختنصر نجح عام ٥٨٨ ق.م في الاستيلاء على مدينة القدس وضربها جيش بابل ونهبها ودمرها تماما وسبى من كان فيها من اليهود واخذهم اسرى الى العراق ، حتى كان حكم الملك الفارسي قورش الذى سمح لبعض اليهود بالعودة للقدس كمواطنين عاديين .

وفي عام ٦٦ ق.م نجح القيصر الروماني ((بومبي)) في دخول القدس فوجد اليهود قد دمروها واحرقوها حتى لاينتفع بها الهاجمون ، فقتل منهم ١٢ الفا .

وفي عام ٧٠ م حدث السبي الثاني لليهود بعد تخريب مدينة القدس واجلاء جميع من تبقى فيها من اليهود .

مقابل اعفائهم من الجزية .

وفي ايام الخليفة سليمان بن عبد الملك كان الخدم اليهود مكلفين بانارة المسجد الاقصى ، حتى تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز حيث ابعدهم من المسجد الاقصى وجعل خدام الحرم جميعهم من المسلمين .

ومن الثابت تاريخيا أن ازهى العهود التى مرت على مدينة القدس احس فيها اهلها بالامان والاستقرار .

وفي عام ١٣٦ م حاصر الامبراطور الروماني هادريان مدينة القدس وهدم كل شيء فيها ، ولم يترك فيها احدا من اليهود ، ومنع اليهود تماما من دخولها وجعل عقوبة الاعدام عقابا لكل من يقدم من اليهود على دخول القدس .. لكن سمح لهم فيما بعد بزيارة القدس يوما واحدا في السنة .

وظل هذا الحال بالنسبة لمدينة القدس وبالنسبة لليهود ، لايجرؤون على دخولها سوى يوم واحد في كل عام الى ان كان الاسلام والى ان استولى المسلمون على مدينة القدس .

القدس في ظل الراية الاسلامية

دخل المسلمون مدينة القدس بعد ان قدم امير المؤمنين عمر بن الخطاب اليها بناء على طلب الزعماء المسيحيين الذين كانوا في انتظاره ومعهم مشروع معاهدة بالتسليم شريطة الابقاء على الحرية الدينية للمسيحيين واحترام الشعائر المسيحية المقدسة في المدينة ، واستمرار القرار الروماني القديم بمنع اليهود من الاقامة في المدينة ، وقبل الخليفة عمر كل الشروط عدا الشرط الاخير ، مؤكدا ان القرآن الكريم حدد ما لاهل الكتاب وما عليهم ، لكن في الوقت نفسه تعهد للمسيحيين بالا يدخل احد من اليهود الى مقدساتهم او ان يسكن في حاراتهم .

وذلك بموجب الوثيقة التاريخية التى اصدرها الخليفة عمر بن الخطاب والتى عرفت بالعهدة العمرية .

العهدة العمرية

والعهدة العمرية وثيقة تاريخية شهيرة بعث بها امير المؤمنين عمر ابن الخطاب الى بطريرك النصارى صفرونيوس ، وهي محفوظة في كنيسة القيامة بمدينة القدس .

تقول العهدة العمرية :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى شرفنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ، ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهدانا من الضلال وانقذنا من التهلكة ، ووحد قلوبنا ونصرنا على الاعداء ، وثبت ايدينا ، وجعلنا اخوة متحابين ، فاحمدوا الله ياعباد الله على هذه النعمة .

اما بعد ، فهذا عهد مني انا عمر ابن الخطاب اعطي للشيخ الوقور بطريرك الامة الملكية صفرونيوس على جبل الزيتون بمقام القدس الشريف في الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا ان يكون عليهم الامان ، لان الذمي اذا حفظ احكام الذمة وجب له الامان والصون ، منا نحن المؤمنين ، والى من يتولى بعدنا ، ولتقطع عنهم اسباب جوائجهم كحسب ما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع .. وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم وديارتهم وكافة زياراتهم التى بيدهم داخلا وخارجا هي : القيامة وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام ، الكنيسة الكبرى ، والمغارة ذات الثلاثة ابواب قبلي وشمالي وغربي ، وبقية اجناس النصارى الموجودين وهم الكرج والحبش والذين ياتون للزيارة من الافرنج والقبط والسريان والارمن والنساطرة واليعاقبة والموارنة تابعين للبطريرك المذكور ، ويكون متقدما عليهم ، ويكونون معافين من الجزية والغفر والمواجب ، ومسالمين من كافة البلاد في البر والبحر ، وفي دخولهم للقيامة وبقية زياراتهم لايؤخذ منهم شيء . واما الذين يقبلون لزيارة القيامة يؤدي النصراني الى البطريرك درهما وثلثا من الفضة . وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما امرنا به سلطانا ام حاكما ام واليا يجري حكمه في الارض ، غني ام فقير من المسلمين المؤمنين والمؤمنات . وقد اعطى لهم مرسومنا هذا بحضور جميع الصحابة الكرام عبد الله وعثمان بن عفان وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وبقية الاخوة الصحابة الكرام . فليعتمد على ماشرحنا في كتابنا هذا ويعمل به ويبقى في ايديهم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه والحمد لله رب العالمين . حسبنا الله ونعم الوكيل .

في العشرين من شهر ربيع الاول سنة ١٥ للهجرة النبوية وكل من قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن الى يوم الدين فليكن لعهد الله ناكثا ولرسوله الحبيب باغضا .

وطوال ايام الخلفاء الراشدين وبداية الدولة الاموية لم يجرؤ احد من اليهود على الاستيطان بمدينة القدس .. حتى كان عهد الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ، حيث سمح لبعضهم بالاقامة بمدينة القدس فكان في فناء الحرم عشرة من اليهود يقومون باعمال الكنس والنظافة مقابل اعفائهم من الجزية وفي ايام الخليفة سليمان بن عبد الملك كان الخدم اليهود مكلفين بانارة المسجد الاقصى حتى تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز حيث ابعدهم عن المسجد الاقصى . وجعل خدام الحرم جميعهم من المسلمين . ومن الثابت تاريخيا ان ازهى العهود التى مرت على مدينة القدس احس فيها اهلها بالامان والاستقرار والعدل والمساواة والتسامح .. كانت الفترات التى ظللتها فيها الراية الاسلامية .

وفي العدد القادم تواصل ((الامة الاسلامية)) رحلتها مع مدينة القدس .

شخصية اسلامية

ذات النطاقين
اسماء بنت ابي بكر

مؤمنة فاضلة صاحبة القصة المعروفة يوم الغار . ضربت المثل الاعلى في الشجاعة في حادث الهجرة .. وضربت المثل الاعلى في التضحية لوقف الفتنة وضحت بولدها عبد الله بن الزبير في سبيل نصرة السلام . انها السيدة اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها .

كان لها دور فعال في هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام ابتداء من التخطيط لها حتى وصول الرسول عليه الصلاة والسلام الى يثرب كانت تحمل الطعام والاخبار الى النبي عليه الصلاة والسلام وابيها ابوبكر الصديق اذ هما في الغار . حقا لقد تنافس المسلمون رجالا ونساء في هذا السبيل وتحقيق الامل بالانتقال من مكة الى المدينة ولكن دور اسماء كان دورا بارزا ومهما بفضل اخلاصها وايمانها .

بقلم :
مصطفى حسن

كانت تصرفات اسماء بنت ابي بكر ايام الهجرة تمثل الايمان بمعناه الكامل .. فهي تخاطر بنفسها كل يوم وتحمل الطعام والماء متسللة في ظلام الكتمان والخفاء حتى تصل الى غار ثور والمسافة بين مكة وجبل ثور تبلغ ثلاث ساعات سيرا على الاقدام والطريق الى هذا الجبل محاط بالمتاعب المضنية .. فهو مملوء بالرمال التى تغوص فيها الاقدام والتى يرهق السائر فيها اذا سار نصف ساعة فضلا عن هذه المسافة الكبيرة والصعود الى الغار في قمة جبل ثور امر بالغ المشقة والخطورة ولا يستطيع الوصول اليه الا اولو العزم والقوة .

ومع ذلك كانت اسماء رضي الله عنها تقطع المسافة كل يوم ذهابا ومجيئا ومعها مايحتاج اليه الرسول وابو بكر من الطعام والماء والاخبار . حتى مضت الايام الثلاثة التى مكثها الرسول وصاحبه في غار ثور . فلما جاء وقت الرحيل من الغار واراد الرسول ان يربط بعض امتعته ولم يجد رباطا ، شقت اسماء نطاقها وربطت متاع الرسول على الجمل وابقت لنفسها الشق الاخر ولذا سميت ذات النطاقين .

كانت السيدة اسماء رضي الله عنها وعن ابيها وعن كل المؤمنين والصالحين الى يوم تقوم الساعة من الذكاء بحيث ادركت بأن قدميها ستتركان اثرهما في الرمال حين تسير الى الغار فيعرف المشركون المكان فكانت تاخذ معها خادما لها يرعى الغنم وتسير بحيث تجعل الاغنام خلفها فتطمس الاغنام معالم قدميها . وقد شدت الى كتفيها الاثنين بحزام لها هو نطاق .

ووضعت السيدة اسماء بعد الهجرة اول مولود يولد في الاسلام هو عبد الله بن الزبير الذى حملته حين وضعته الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فتناوله بيديه الشريفتين ثم قبله ودعا له بالخير .

عائلة معلمة

للسيدة اسماء فضائل على الاسلام والمسلمين وقد عاشت وجاوزت على المائة من عمرها ولكنها كانت قوية مؤمنة عالمة في الدين وكانت تجلس لتعليم المؤمنين الذين كانوا يأتون الى حلقة درسها من كل فج عميق .. فقد كانت شيخوختها مصباحا منيرا من مصابيح العلم .

نصيحة أسماء لولدها

وكم كانت عظيمة شامخة يوم ان امتحنتها الايام باقسى ما تمتحن به امرأة وأم .. ذلك انه لما تولى معاوية الثاني امر الخلافة لم يرض عنه اهل الحجاز واسرعوا الى عبد الله بن الزبير ابن السيدة اسماء يبايعونه في مكة . وكان عبد الله كذلك تلميذا من تلاميذ السيدة الفاضلة صاحب علم وورع . وعجز الامويون عن اخضاع عبد الله فحاربوه وارسل عبد الملك بن مروان قائد جيوشه الحجاج بن يوسف الثقفي على رأس جيش كبير فحاصر مكة واخذ يضربها بالمنجانيق . وذهب الحجاج يلتمس من انصار عبد الله بن الزبير ضعاف النفوس فيغريهم بالمال والجاه فانفض عن عبد الله انصاره او اكثرهم وبقي وحيدا او شبه وحيد يلوذ بالحرم يسأل الله النجاة من هذه الفتنة .

علمت اسماء بنت ابي بكر بما حدث لولدها عبد الله ومااصابه ووقوفه وحيدا بعد ان هرب انصاره كانت في المدينة فاسرعت الام العجوز بالسفر الى مكة تتحامل على ضعفها مشفقة على ولدها الذى يقف وحيدا امام سيوف الفتنة

وصلت السيدة اسماء الى مكة واسرع اليها الحجاج يطلب اليها ان تطلب الى ولدها أن يسلم نفسه وسيضمن له العفو والعافية وتركها الحجاج لتذهب الى ولدها في مكانه داخل الحرم .

واجهت اسماء هذه الاحداث القاسية وشدت من قامتها حتى علت على الاحداث وذهبت الى ولدها لتشد من ازره مما يجعله يواجه الدنيا والاحداث والفتن بروح المؤمن الذى لايساوم في الحق ولا يلين .

وكان اللقاء بين السيدة اسماء وولدها عبد الله بن الزبير في الحرم اسرع ودفن وجهه في صدر امه الحنون واجلسها الى جانبه وطلب منها النصيحة .

قال عبد الله رضي الله عنه : « يا اماه لقد خذلني الناس حتى من كان منهم من خاصة اهلي .. فلم يبق معي الا الله .. وهاهي جيوش الحجاج تحاصرني .. وان رسل الحجاج وعبد الملك بن مروان يصلون الى كبلاغا لاستسلم مقابل رغد الدنيا ويضمنون لي الامن والعافية والسلامة

طال صمت اسماء ثم نظرت الى ابنها بحنان وعطف وجاء صوتها حادا قويا والكلمات تخرج مشرقة بنور الايمان

قالت اسماء : اي ولدي عبد الله تلتمس مني الرأي والمشورة .. انك اعلم ياولدي بنفسك فان كنت على حق واليه تدعو فقد قتل على الحق اصحابك .. فلا تمكن من نفسك بني امية . وان كنت انما تريد الدنيا فبئس العبد انت .. اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك .

وودعت اسماء ولدها وهي تدرك انها تودع احب الناس في الدنيا الى قلبها .. وهي تعلم انه الوداع الاخير فسيوف الطغيان والفتنة ستخترمه بعد لحظات . وانصرفت اسماء وهي تحبس الدمع .. وقام عبد الله يحمل سيفه وهو يصيح : رحماك يا امي رحماك .. لبيك ربي لبيك .. وتقدم وحيدا يتلقى طعنات الطغيان والغدر وتوقفت السيدة اسماء وهي ترى السيوف تنال ولدها عبد الله حتى سقط مضرجا بدمائه .. انحنت على ولدها ثقيلة وضمته الى صدرها في حنان الام حتى أمر الحجاج ان تنحى عن جثة ولدها وان تعلق جثة عبد الله بن الزبير ثلاثة ايام في مكة لتكون عبرة للاخرين

وظلت اسماء لثلاثة ايام في مكانها تحت جثة ولدها الذى سقط شهيدا في سبيل الحق .

لقد قامت اسماء بنت ابي بكر بدور ايجابي وفعال في الهجرة وفي سبيل الاسلام وضحت بولدها في سبيل الحق .. ويجب على كل امرأة مسلمة ان تقتدي بالسيدة اسماء رضي الله عنها التى اخلصت لدينها الحنيف وضحت بكل شيء في سبيل رفع راية الحق وكان ما قدمته خيرا وعظة للمسلمين .



اعداد : همت نصار

ردود خاصة جدا

● الى الاخت هـ.ن.ا بالشرقية المحارم التي تحرم على المسلم ان يتزوج واحدة منهن : الام ومثلها الجدة وان علت من قبل الاب او الام .

● البنت ومثلها بنت ابنه او ابنته مهما امتدت الفروع .

● الاخت : شقيقة كانت او لاب او لام .

● العمة : اخت الاب شقيقة او لاب و لام .

● الخالة : اخت الام شقيقة او لاب او لام .

● بنات الاخ .

● بنات الاخت

● الاخت ن.ك. على من كفر الزيات : حرم الاسلام على المراة ان تلبس مايصف وما يشف عما تحته من الجسد ومثله مايحدد اجزاء البدن وبخاصة مواضع الفتنة منه والثديين والخصر والاليه ومانحوها .

● الاخت ا . ع . ا من كفر الشيخ : اذا كان هناك خوف على حياة الام او صحتها من الحمل او الوضع يمكن ذلك .

● الاخت ن . م من جرجا : الوشم حرام وقد لعن الرسول عليه الصلاة والسلام الواشمة والمستوشمة

الـــزواج ..

الســكن .. والاطمئنان الروحي

مما لا شك فيه ان الزواج هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الاسرة وانجاب الاولاد وهذه فطرة الله التي فطر الناس عليها . لان الحياة لا يمكن ان تستمر الا بالزواج الدائم الذي لا يقف في جيل من الاجيال . فلابد اذن في نفس كل فرد وكل جيل وكل زمن ما يحمله على طلب الجنس الآخر ليتم التزاوج ويخرج الجيل الجديد الذي يعمر وجه الارض ..

والاسلام في نظرته للزواج لا يعتبره وسيلة للجمع بين الذكر والانثى ولا يعتبره سبيلا لاشباع الغرائز والاهواء واطفاء نار الشهوات والرغبات بل نظرة الاسلام الى الزواج اعمق من ذلك بكثير انظر مثلا الى قوله تعالى :

(هو الذي خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) .

والسكن هذا ليس المقصود به سكن الشهوات العارمة . بل هو سكن سر القلق في كيان الانسان من هذا السر الذي يشعر المرء معه بفراغ يجب ان يملأ . ونقص يجب ان يكمل . نعم انه السكن والاطمئنان الروحي .

ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يجتمع عليه الكرب مما يلاقي من عذاب ومحنة وهو يدعو الى الله عز وجل .

تراه اذا عاد الى زوجه خديجة رضي الله عنها افضى اليها بما يملأ اغوار نفسه وما يلاقيه من هوان وعذاب لتجلس الى قربه صلى الله عليه وسلم وتسليه وتذهب عنه همومه واحزانه وتجعله ينسى ما يلاقيه في سبيل الله من بلاء وامتحان والمثال على ذلك حين عاد اليها الرسول صلى الله عليه وسلم من غار حراء بعد الوحي يقول زملوني زملوني .

فزملوه حتى ذهب عنه الروع وقال:

يا خديجة مالي ؟ واخبرها الخبر وقال : قد خشيت على نفسي وهنا يظهر الايمان الواضح في قول خديجة رضي الله عنها لتجيبه كلا ابشر : فوالله لا يخزيك الله ابدا . انك لتصل الرحم وتصدق الحديث . وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق . لذلك لما توفيت رضي الله عنها حزن عليها صلى الله عليه وسلم اشد الحزن .

ثم ان الاسلام من شدة تعظيمه لهذه الرابطة رابطة الزواج فانه جعلها في الاهمية معادلة لشطر الدين ونصف الايمان .

فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الثاني .

والاسلام حين جعل للزواج هذه المنزلة العظيمة انما يخاطب بذلك الفطرة السليمة فطرة الناس التي فطرهم الله عليها .

◎❖◎

ولسوف يعطيك ربك فترضى

بريشة الفنان : عبد الله المراغي

قصة الطفل

من «قصص القرآن للأطفال» للأستاذ محمد علي قطب ومن اجل ان يتعرف طفلك على تاريخ الانبياء ننشر قصة سيدنا سليمان عليه السلام .

سيدنا سليمان .. تكلم لغة الطير والحيوان

الى جانب النبوة كان سليمان عليه السلام ملكا ولم يكن ملكه ليقتصر على خلق الله تعالى من الانس بل شمل عالمي الانس والجن ، كما سخرت له الريح ، والحيوان ، وعلم منطق الطير ايضا هذا الملك الواسع العريض وهذا السلطان الشامل النافذ كان من فضل الله سبحانه وتعالى على سيدنا سليمان عليه السلام ولقد ادرك هذا (النبي - الملك) بالعلم والايمان اللذين اوتيهما ايضا ان الحكمة من ذلك كله هو ابتلاؤه واختباره . فقال : (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم) .

وفي ذات يوم حشر «سليمان» عليه السلام جنوده كل جنوده .

ثم خرج في موكب حاشد تحف به الزينات والاعلام وتقرع امامه الطبول وينتشر جنده فوق الجبال وفي السهول حتى اتى على وادي النمل فقالت نملة محذرة بني جنسها يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم واختبئوا في قراكم في جوف الارض كي لا تدوسكم اقدام سليمان وجنوده فسمعها سليمان عليه السلام فتبسم ضاحكا من قولها .

لا غرورا ولا استكبارا ولا بطرا .. بل حمدا وشكرا فقال : (رب أوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) .

ثم تفقد الطير شأن القائد يستعرض عسكره وجيشه فلم يجد الهدهد . (فقال : مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين) فلماذا يتخلف من غير ان اعرف ؟ (لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين) فلما ان بين عسكره في التخلف والغياب او لينالنه من الجزاء الحق .

اعلن «سليمان» عليه السلام ذلك على الملأ من جنده في غضبه للعدل .. وما هي الا لحظات قلائل حتى حط الهدهد بين يدي (سليمان) عليه السلام ومعلنا طاعته مبينا سبب غيابه في اعتذار وانكسار وكان مما قال :

سيدي .. لقد طوفت في الآفاق ورفرفت بجناحي فوق بعض الامصار وعلمت امرا تجهله ويهمك وجئتك من سبأ بنبأ يقين .

وسبأ يا بني العزيز في اليمن وبينها وبين مملكة سليمان في القدس مساحات شاسعة والقفار وامصار . فماذا يكون النبأ اليقين الذي جاء به الهدهد من سبأ ؟

قال :

لقد وجدت في تلك الديار امرا عجبا .

(اني وجدت امرأة تملكهم) امرأة تحكم البلاد والعباد وتسيطر على مقدرات الامور (واوتيت من كل شيء) من الغنى والسلطان والنفوذ والجمال .

اما آية الآيات يا سيدي فهو عرشها الذي تجلس عليه وتتبوؤه فلم ار في الدنيا ملكا له مثل ذلك العرش فخامة وروعة وابهة واضاف الهدهد .

والعجيب في امر ملكة (سبأ) وشعبها انهم قد آثروا الضلالة على الهدى فاتبعوا سبيل الشيطان الذي زين لهم اعمالهم واعماهم عن الحق فعبدوا الشمس من دون الله الملك الحق .. وعفروا جباههم بالسجود لها وهاموا في ظلام الجهالة .

وكان الاجدر بهم وقد نعموا بكل رزق وخير انعم به ربهم الذي يعلم سرهم ونجواهم ان يسجدوا له وحده رب العرش العظيم .

استمع سليمان عليه السلام الى دفاع الهدهد عن سبب غيابه ثم قال : (سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين) ولن تسلم بدعواك قبل تبين الحقيقة .

ثم كتب عليه السلام كتابا (رسالة) الى ملكة سبأ وكلف الهدهد حملها وقال له : (اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم) وتخير الوسيلة في القائه [illegible] (ثم تول عنهم) فانظر واخبر ما يحدث من امرهم . حمل الهدهد الكتاب وطار محلقا في الجو يسابق الريح والسحاب ثم حط عند نافذة مخدع (بلقيس) ونظر الى الداخل فلم ير احدا [illegible] فلما اوت (بلقيس) الى مخدعها واستبدلت ثيابها ثم القت على سريرها لتنام .. فوجدت

بلفافة مطروحة فوق الغطاء تناولتها وفضتها وقرأت ما فيها .

وما كادت تأتي على آخر كلمة حتى تغيرت معالم وجهها فتجهمت وعبثت وقطبت جبينها وذرعت الغرفة جيئة وذهابا اكثر من مرة واللفافة ما زال في يدها . وظلت على تلك الحال وقتا تفكر في مضمون الكتاب وطريقة وصوله .

وما لبثت حتى سري عنها وافرخ روعها وزال عبوس وجهها لقد استرعت عباره من الكتاب هدهدت كل ثورة نفسها وبردت جحيم قلبها .

واخلدت الى النوم .

ومع الصباح الباكر صفقت بيديها فدخلت عليها كبيرة وصيفاتها فاعطت اوامرها باستدعاء سريع لاعضاء مجلس الحكم والشورى لعقد جلسة طارئة .

وتبادر الكبراء والعظماء فلما ضمهم المجلس الى الملكة وقد جلست على عرشها تساءلوا بلسان كبيرهم عن السبب فقالت بلقيس (يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين) .

ثم التفتت اليهم متفحصة وجوههم واضافت تقول :

(يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون) .

كانت بلقيس تعلم قوة سليمان وسلطانه وتدرك من غير ريب سعة نفوذه وجدية انذاره وتحذيره لذا جمعت مستشاريها وكبار اعوانها لتبادلهم الرأي في الموقف الطارئ . ولتتخذ الموقف المناسب من بعد ..

فقال الملأ :

(نحن اولو قوة واولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين)

قالت بلقيس :

يا ايها الملأ اني اعلم منكم بالخبرة والتجربة (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة) .

ولا اريد لبلدي وشعبي ان يتعرضا على ايدي سليمان لهلكة قاسية فلسوف اصانعه واداريه

لاسبر غوره واقف على حقيقة نواياه (واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) .

فوافقوها على تدبيرها ثم جمعت هدية لائقة من المال والجواهر وبعثت بها الى سليمان عليه السلام .

ترى ماذا سيكون وقع هذه الهدية على نفس سليمان ؟

لو كان ملكا طامعا من ملوك الدنيا - جماعا للمال محبا للسلطان فلسوف يفرح ويسر .

لكنه كان من نوع آخر من نوع ترقى فوق ماديات البشر وسما فوق ذهبهم وفضتهم .

انه من نوع حملة الرسالة رسالة العدل والحق والخير والايمان فلما بلغ المرسلون بيت المقدس حاملين الهدية فرحين مزهوين بها دخلوا على سليمان ليقدموها اليه قال لهم :

(أتمدونني بمال .. ! فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون) ورد الهدية .

وقال لكبير الرسل موعدنا منذرا .

(ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون) .

يرغم أنف الملأ من مملكة سبأ (بلقيس ومستشاريها) ويقنعهم

أراد سليمان عليه السلام ان بالدليل الحسي المادي أن القوة المستمدة من الله تعالى اعظم بكثير مما هم عليه من عنفوان فارغ وعنجهية كاذبة قال لبعض اعوانه :

(يا ايها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين)

والعرش يا بني هو عرش السلطان والملك .

ف (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين)

أستطيع احضاره بين يديك بالسرعة القصوى سليما من أي أذى لكن سليمان عليه السلام كان يريد سرعة اكثر وحضورا اشد وأعظم فأشاح بوجهه عن هذا العفريت .

فقام آخر عنده علم اوسع وسلطان ابلغ فقال :

(أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك)

وفي لحظة واحدة كان عرش بلقيس مستقرا بين يدي سليمان عليه السلام فقال في ضراعة ايمان وخشوع يقين :

(هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)

وفي تلك الاثناء كانت بلقيس قد غادرت سبأ في موكب ملوكي وحاشية حاشدة من الكبراء والعظماء بعد ان ردت اليها هديتها . لقد آثرت السلامة لبلدها وشعبها وبادرت بالقدوم الى مملكة سليمان في بيت المقدس معلنة ولاءها ولم تدر ما حل بعرشها وحين كانت في الطريق وقد نمى الخبر الى سليمان اراد كما سبق وقلنا ارغام الانوف فاستقدم العرش .

وقبل وصولها في موكبها ودخولها على سليمان عليه السلام قال (نكروا لها عرشها) غيروا بعض ملامحه ومظاهره (ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون)

ودخلت بلقيس على سليمان في مجلس سلطانه وملكه بعد ان استقر بها الجلوس ورحب بها على عادة الملوك ..

تهنئة

الحاجة زهرة محمد وهدان

سيد مصطفى واسرته واسرة حسن ابراهيم يتقدمون باخلص آيات الشكر الى الله بسلامة العودة من الاراضي المقدسة وعقبال العودة .

نساء مسلمات

مريم .. أم عيسى عليه السلام

اصطفاها الله وطهرها واختارها دون نساء العالمين لتكون اما لنبيه الكريم عيسى عليه السلام . وكانت امها عندما شعرت ببوادر الحمل بعد يأس من الانجاب قد نذرت ما في بطنها لله وقررت ان تجعله خادما في بيت المقدس مدى الحياة فلما وضعت انثى قالت (رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم) .

ووضعت الام الامر الى احبار بيت المقدس وكان زكريا زوج اختها كبير الاحبار وشيخهم فاقترعوا فيما بينهم على من يكفل مريم وانتهى بهم الامر على ان يكفلها زكريا .

واقام لها زكريا حجرة اعلى المعبد وكان يقوم على خدمتها بنفسه وعندما درجت من الطفولة الى الصبا بدأ يلقنها اصول الديانة وتعاليم السماء وقد وجد عندها اطيب الاستعداد للعلم والحفظ كما وجدها متجهة الى الله عاكفة على العبادة ليل نهار . لا يشغلها من أمور الدنيا شيء .

(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) مريم ١٦ - ١٩

ذهلت مريم لما سمعت وتساءلت : كيف يكون لنا غلام وهي العابدة الناسكة البتول التي لم يمسسها بشر : (قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا) مريم - ٢١

واحست مريم بالحمل ولم تدر ماذا تفعل او تقول لاهلها بعدا بتعدت عن الجميع لئلا يلاحظ احد ما بها فيسألها وهي لا تملك الاجابة المقنعة للبشر : (فجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) مريم ٢٣ - ٢٦

وعادت مريم الى قريتها تحمل وليدها ونظر اليها اهل القرية ولم يصدقوا اعينهم وراح الاشرار والفسدون يوجهون اليها عبارات قاسية ساخرة وقال العقلاء :

(يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا .. فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) مريم ٢٧ - ٢٩ . ولم يمهلهم الوليد المبارك ولم يترك امه الطاهرة هدفا لسخريتهم وانما صاح بهم : (قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا) مريم ٣٠ - ٣٣

ذهل الناس وتراجعوا مأخوذين امام هذه المعجزة الكبرى وراح بعضهم يلوم بعضا وبعض ثالث يلوم نفسه ويذرف الدموع ندما وأسفا ثم افسحوا الطريق لمريم وابنها فدخلت القرية مرفوعة الجبين تحيط بها هالات الاحترام والتقدير .

يوم الجمعة خير أيام الاسبوع

ورد ان يوم الجمعة خير ايام الاسبوع : فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة : فيه خلق آدم عليه السلام وفيه ادخل الجنه وفيه اخرج منها ولاتقوم الساعه الا في يوم الجمعه » رواه مسلم وابو داود والنسائي والترمذي .

وعن ابي لبابه البدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سيد الايام يوم الجمعة واعظمها عند الله تعالى واعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم عليه السلام واهبط الله تعالى فيه آدم الى الارض وفيه توفى الله تعالى آدم وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئا الا اتاه الله تعالى اياه مالم حراما وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولارياح ولا جبال ولابحر الا هن يشفقن من يوم الجمعة » . رواه احمد وابن ماجه .

التبكير الى الجمعة

يندب التبكير الى صلاة الجمعة لغير الامام . قال علقمه : خرجت مع عبد الله ابن مسعود الى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال : رابع اربعة وما رابع اربعة من الله ببعيد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيامة على قدر رواحهم الى الجمعات الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع وما رابع اربعة من الله ببعيد رواه ابن ماجة والترمذي .

وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب دجاجه ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر رواه ابن ماجه الا الترمذي

عيادة البيت المسلم

القبلة .. وضررها على الطفل

تعتبر القبلة الوسيلة للتعبير عن الحب تجاه الطفل : فالام تقبل طفلها من اجل ان يحس بحبها وحنانها .. وكذلك يفعل الاقارب ولكن كما للقبلة من فائدة في نقل الحب والحنان للطفل فلها ايضا مضارها في نقل بعض الامراض للطفل فهي قد تكون سببا في نقل امراض معدية بعضها قد يصبح فرضا من هذه الامراض مرض فيروس يسمى الحمى الغددية يسبب التهابا حادا في الزور والحنجرة مع هبوط شديد وارتفاع في درجة الحرارة ثم تورم الغدد الليمفاوية حول الرقبة ويسمى هذا المرض احيانا مرض القبلة ، وعيب هذا المرض انه قد يتكرر عدة مرات يتضاعف ويسبب التهاب في الكبد والصفراء .

ولكن ليس كل الناس معرضين للاصابة به بنفس الدرجة بل يختلف الحال حسب قدرة الجسم على المقاومة والمناعة الموجودة .

وهناك مرض آخر قد تنتقل عدواه بالتقبيل وهو مرض (الهربس) ولكنا نعرفه عند الاصابة بالبرد او الاضطراب في الهضم ويظهر على شكل بثور مؤلمة حول الفم او بالشفاه تستمر فترة ثم تجف وتزول بالتدريج وهذه البثرات بملاحا الفيروس المعدى .

وقد ينتقل الى شخص آخر باللمس بين الشفاه اثناء التقبيل والتقبيل قد ينقل العدوى بامراض اخرى مثل الانفلونزا والتهاب اللوزتين .. الخ

وكل المطلوب ان يتجنب المصاب باي مرض من الامراض السابقة التقبيل بكل صوره . ويتقي الله في صحته وصحة احبائه ..

حتى يتعلم طفلك الأمانة

الطفل يشعر بالحاجة للملكية شعورا تلقائيا في سن مبكرة جدا وقد يظهر هذا الشعور في الفترة الاخيرة من السنة الاولى .

وقد يهمل بعض الآباء تكوين اتجاه للتمييز بين ما يمسكه الطفل وما لا يملكه فيتركونه بدون ممتلكات أي بدون أدوات خاصة أو لعب ..

أو قد يتسبب الآباء عن قصد في عدم نضج الوعي والتميز بين مايملكه الطفل وما لا يملكه وذلك بان يشتروا لعبة واحدة يلعب بها اكثر من طفل في المنزل دون تمييز . ظانين خطأ ان هذه هي أحسن وسيلة لتعليم الاطفال الاشياء بدلا من الاثرة والتعاون بدلا من الانانية . وهم بذلك يرتكبون خطأ كبير ذلك لان الطفل الذي لم يدرب منذ طفولته على محيط الاسرة ليتصرف بين خصوصياته بذلك يرتكبون خطأ كبيرا ذلك لان في الكبر ان يميز بين ما يحق له ومالا يحق له بل يصبح اكثر ميلا الى الاعتداء على حقوق وملكية غيره من اقرانه فيسرق ممتلكات غيره .. ان تشجيع الآباء لشعور الاطفال بالملكية من غير مبالغة يساعد مع غرس الاتجاهات الايجابية نحو احترام ملكية الغير وينمي في انفسهم قيما واتجاهات سلوكية نحو الامانة .

ولعل اهم القواعد والاسس التي تكون اتجاها سلبيا نحو السرقة عند الاطفال بل وتكون اتجاها نحو الامانة هو احترام حقوق الطفل فيما يملك من ادوات خاصة ولعب ثم تركه يتصرف فيها التصرف المشروع .

اذ يجب ان يكون للطفل ملابسه ولعبه وكتبه ودولابه او جزء من الدولاب ولا يتصرف في ممتلكاته الا باذن منه وبرضاه فمثلا ملابسه لا تصح ان تستعمل له ولغيره بدون تمييز كما يجب ان يكون له مكان خاص به للنوم .

ويجب ان يدرك الآباء بانه قبل تكوين الاتجاهات السلوكية نحو الامانة لا بد من حدوث اعتداءات من الطفل على ملكيه الغير . خصوصا اذا كان بالمنزل اخوة متقاربين في السن ولكن من الخطأ الكبير ان يقابل الآباء اعتداء طفل على لعب او حلوى او اكل غيره او شيء آخر ليس له بالضرب او باذلال الطفل واهانته عقابا على اعتدائه . كما أنه من الخطأ الدفاع او نكران الآباء لهذا السلوك فكلا الاسلوبين خطأ لا يساعد على تكوين اتجاه الامانة عند الاطفال . ولكن ماذا يكون سلوكنا لو مد طفل يده الى حافظة نقود والده واخذ منها بعض النقود دون علمه ليشتري حلوى او اذا استولى على قلم زميل له او لعبة او حلوى هل تعتبر هذا السلوك سرقة يجب ان يعاقب الطفل عليها حتى لا يعود الى مثل هذا السلوك .

في الواقع انه لا يحق لنا ان نحكم على الطفل بانه سارق الا بعد دراسة الدوافع التي دفعته الى هذا السلوك غير المرغوب فيه . وعلى اساسه يتوقف سلوكنا معه فهناك دوافع متعددة لحدوث السرقة قد يكن منها الجهل بمعنى الملكيه وجهله لكيفية احترام ملكية الآخرين او نتيجة الحرمان من شيء لا يستطيع الحصول عليه فيشعر بحاجة ملحة للسرقة ، او قد يكون الدافع للسرقة هو الانتقام او قد يكون للتخلص من مأزق وغيرها من الدوافع التي على اساس فهمنا لها يتوقف العلاج وسلوك الابناء نحو الطفل .

فقه العبادات

الصلاة .. ميراث النبوة

يقلم : عبد الفتاح صقر

تناولنا في العدد الماضي الامور التي تكره في الصلاة وقلنا انها : العبث بالثوب أو البدن الا اذا دعت الحاجة . والتخصر في الصلاة اي وضع اليد على خاصرته ، ورفع البصر الى السماء . والنظر الى ما يلهي ، وتغميض العينين ، الاشارة باليدين عند السلام وتغطية الفم ، والصلاة بحضرة الطعام ومدافعة الاخبثين ، ومغالبة النوم الخ ما ورد في الدرس الماضي . وحديثنا اليوم عن الامور التي تبطل الصلاة وتفوت المقصود منها بفعل من الافعال الآتية :

الكلام عمدا في غير مصلحة الصلاة :

- فعن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم في الصلاة . يكلم الرجل منا صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة . حتى نزلت : « وقوموا لله قانتين » فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . رواه الجماعة فان تكلم جاهلا بالحكم او ناسيا فالصلاة صحيحة .

الاكل والشرب عمدا :

- قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على ان من أكل أو شرب في صلاة الفرض عامدا ان عليه الاعادة وكذا في صلاة التطوع عند الجمهور لان ما أبطل الفرض يبطل التطوع .

العمل كثيرا عمدا :

- وقد اختلف العلماء في ضابط القلة والكثرة فقيل الكثير هو ما يكون بحيث لو رآه انسان تيقن انه ليس في الصلاة وما عدا ذلك فهو قليل وقيل هو ما يخيل للناظر أن فاعله ليس في الصلاة . وقال النووي ان الفعل الذي ليس من جنس الصلاة ان كان كثيرا أبطلها بلا خلاف وان كان قليلا لم يبطلها بلا خلاف وعدها من القليل الاشارة برد السلام وخلع النعل . ورفع العمامة ووضعها ولبس ثوب خفيف وخلعه ، وحمل صغير ووضعه ودفع مار الخ .

ترك ركن عمدا بدون عذر :

- روى البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي الذي لم يحسن الصلاة : « ارجع فصل فانك لم تصل » قال ابن رشد : اتفقوا على أن من صلى بغير طهاره أنه يجب عليه الاعادة عمدا كان ذلك أو نسيانا وكل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة وجبت عليه الاعادة . ويحرم على المصلي أن يفعل ما يفسد صلاته بدون عذر . فان وجد سبب كاغاثة ملهوف و انقاذ غريق ونحو ذلك فانه يجب عليه أن يخرج من الصلاة . ويرى الحنفية والحنابلة أنه يباح له قطع الصلاة لو خاف ضياع مال له ولو كان قليلا أو لغيره أو خافت أم تألم ولدها من البكاء أو فار القدر و هربت الدابة .

التبسم والضحك :

- قال ابن المنذر الاجماع على بطلان الصلاة بالضحك ، قال النووي ، وهو محمول على من بان منه حرفان . وعند أكثر العلماء لا بأس بالتبسم وان غلبه الضحك ولم يقو على دفعه فلا تبطل الصلاة به ان كان يسيرا

التحول عن القبلة :

اذا تحول بصدره عنها ولو مضطرا ايا مكث قدر اداء ركن لفقد شرط من شروط الصلاة وكذا ان تحول مختارا لغير عذر عند الحنفيين والا فلا تبطل وان كثر التحول وقالت الشافعية : اذا تحول بصدره عن القبلة أو حول غيره قهرا بطلت صلاته ولو عاد عن قرب . أما لو انحرف جاهلا او ناسيا وعاد عن قرب فلا تبطل وقالت المالكية والحنابلة التحول عن القبلة لا يبطل الصلاة ما لم تتحول قدماه عن القبلة .

بحصول مبطل للطهارة :

- تبطل الصلاة بحصول مبطل للطهارة مثل سبق الحدث قبل القعود الاخير قدر التشهد اتفاقا وكذا بعده وقبل السلام عند الائمة الاربعة لفقد شرط من شروط الصلاة ولا تبطل عند أبي يوسف ومحمد .

سبق المأموم امامه :

- وتبطل الصلاة بسبق المأموم امامه بركن قصدا كما لو ركع ورفع قبله وان سبقه سهوا فان عاد وركع امامه أو بعده وسلم معه صحت صلاته والا فلا .

استخلاف من لا يصلح :

- وتبطل الصلاة باستخلاف من لا يصلح اماما كالامي والمعذور ..

سيرة السلف في هذه الصلاة :

وعلى المسلم أن يأنف الصلاة ويرى فيها الانيس المؤنس والمغيث المنجد ويتعود كلما التوى عليه شيء او اعياه أمر او كربه هم أن يبادر الى باب الكريم فيطرقه ويلح به حتى يؤذن بالفتح وقد كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعون لهم باحسان في كل جيل قد تعودوا ذلك وكان شأنهم مع الصلاة شأن الجندي مع سيفه وشأن الغني مع ثروته وشأن الطفل الصغير مع بكائه وصراخه واستعطافه للام الحنون بل كانوا اكثر الناس ثقة بصلاتهم وأقوى اعتمادا عليها من كل ذلك واصبح ذلك طبيعة لهم لا تفارقهم فاذا أفزعوا أو أتيوا واذا دهمهم عدو أو تأخر عنهم فتح أو التبس عليهم أمر التجأوا الى الصلاة وفزعوا اليها ..

- فالصلاة ميراث النبوة والتراث النبوي الخالد العظيم الذي يجب ان تتوارثه وتتناقله هذه الامة جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر وطبقة بعد طبقة يجب أن تتوارثها بأدائها وأوضاعها وتفاصيلها وأحكامها فلقد كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعة بين أوضاع وأحكام وبين روح وحقيقة وخشوع ورقة وقد سئل عن الاحسان فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . وقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم هي المثل الكامل للاحسان وقد روى مطرف عن أبيه قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء » رواه أبو داود .

- ومن واجبات هذه الامة وعلمائها ومربيها بالأخص أن لا ينقطع هذا الارث وأن لا تضيع هذه الثروة المباركة وأن لا ينطفئ هذا النور مهما تغيرت الاوضاع وعزت المادية القلوب والنفوس فانها خسارة لا تعوض بشيء وفراغ لا يملأ بأكبر قسط من الاحكام الفقهية وأسرار التشريع وذلاقة اللسان وسيلان القلم ولا أمل في حركة اصلاحية أو محاولة لبعث اسلامي الا اذا ألهبت جذوة الايمان والحب والحنان في نفوس أصحابها ودعاتها وأعادت الى الامة - عن طريق دعوتها وتربيتها وجهادها - ظلال تلك الصلاة الخاشعة الرقيقة التي امتازت بها القرون المشهود لها بالخير وعرفت كيف تقوم أمام ربها في الصلاة قبل أن تعرف كيف تقف أمام عدوها في المشكلات والازمات وصدق امام دار الهجرة مالك بن أنس اذ قال : « لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها » . وصدق الله العظيم : « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » ..

هكذا من الأصل

المهندس سليمان متولى يعلن فى افتتاح سنترال الروضة :

١٧٥ ألف خط تدخل الخدمة بالقاهرة والمحافظات .. قبل نهاية العام الحالى

إجابة جميع طلبات تركيب التليفونات بالمعادى .. وطلبات .. الروضة حتى عام ١٩٨٣

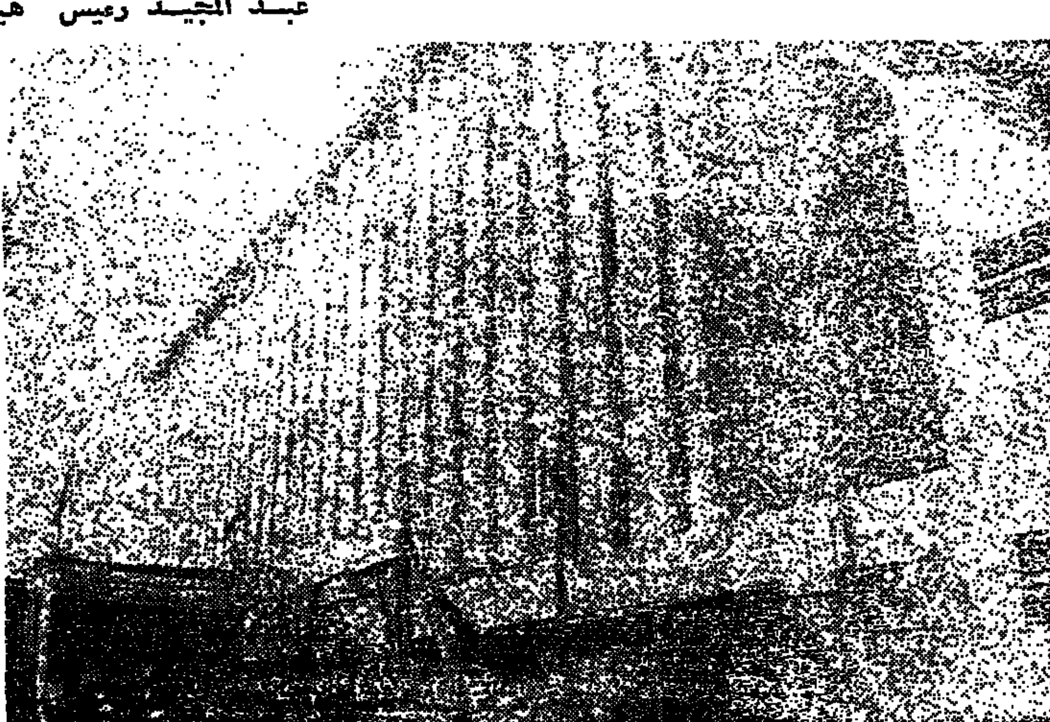


المهندس وزير النقل والمواصلات والسيد محافظ القاهرة اثناء تفقد التوسعات الجديدة بسنترال الروضة ..



المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات اثناء قص الشريط ايذانا بافتتاح التوسعات الجديدة بسنترال الروضة والى يسار سيادته اللواء يوسف صبرى ابو طالب محافظ القاهرة والى يمينه المهندس وجدى عبد الحميد رئيس هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية ..

١٧٥ ألف خط تليفونى جديد تدخل الخدمة خلال الثلاث شهور القادمة بالقاهرة والمحافظات .. وقبل نهاية العام الحالى .. أعلن ذلك المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات والنقل البحرى فى مناسبة افتتاح سنترالى المعادى والروضة الذى شارك فيها اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة .. والمهندس وجدى عبدالحميد رئيس هيئة التليفونات ..



سنترال الروضة سيضيف ٢٠ ألف خط جديد لتلبية الطلبات المنتظرة ..

وقال الوزير .. انه خلال ٩٠ يوما سيدخل الخدمة ٤ سنترالات بالقاهرة .. توفر ١١٥ ألف خط فى كل من مصر الجديدة .. والعتبة .. وامبابة .. وباب اللوق بالاضافة الى ٦٠ الف خط أخرى فى كل من محافظات الشرقية .. والدقهلية .. والغربية ..

رفع كفاءة السنترال الدولى

وقال المهندس سليمان متولى أنه سيتم خلال شهر اكتوبر القادم الانتهاء من مضاعفة الدوائر بالسنترال الدولى الى ١٦٠٠ دائرة من ٨٠٠ دائرة فقط تعمل حاليا وذلك لرفع كفاءة الخدمة وتوفيرها لمشتركى الاتصال الدولى ..

واضاف الوزير .. ان سنترال الروضة الذى بدأ تشغيله سيضيف ٢٠ ألف خط جديد لمنطقة الروضة ويمكن من اجابه الطلبات المنتظرة حتى عام ١٩٨٣ والتى بلغت نحو ٢٥ الف طلب وتنفيذ طلبات النقل والتركيبات العاجلة وتضاعف الخطوط بسنترال الروضة الى ٤٠ الف خط وتكلفت نحو ٢٠ مليون جنيه .. وقد تم تنفيذها ضمن مشروعات المجموعة الاوربية وبالتعاون مع جمهورية المانيا الاتحادية وقامت بتنفيذه شركة « سيمنس » وعدد من الشركات المعاونة .. وتحت اشراف المهندسين .. والفنيين بهيئة الاتصالات وتسع الشبكات الارضية التى نفذت .. لخدمة المشتركين الحاليين والجدد

تركيب جميع التليفونات المنتظرة بالمعادى

واشار وزير المواصلات .. ان زيادة سعة سنترال المعادى من ٢٠٠٠ الى ١٣ الف خط سيمكن الهيئة من اجابة جميع طلبات المنتظرين الحاليين وتنفيذ الطلبات الجديدة أولا بأول .. وقال أن هذا المشروع قد تم تنفيذه فى اطار التعاون بين مصر والولايات المتحدة الامريكية .. وتكلف ١٣ مليون جنيه وقامت بتوريده وتركيبه شركة « ايه .. تى .. أند .. تى الامريكية .. وباشراف المهندسين والفنيين بالهيئة القومية للاتصالات السلكية واللاسلكية ..

الشرقية أولى المحافظات فى تنمية الثروة الحيوانية

● تربية ٢٤ الف رأس واستصلاح ٦ آلاف فدان فى مشروع الخطارة
● ٦٠ مليون بيضة سنويا من مشروع ٦ أكتوبر بانشاص

محافظة الشرقية غنية بأرضها الخضراء حيث تبلغ المساحة الكلية لها مليون فدان تغطى المساحات الخضراء حوالى ٧٠٠ ألف فدان والجزء الباقى يجرى استصلاحه بمعرفة القطاعين العام والخاص وتستخدم فيه وسائل الرى الحديثة والميكنة الزراعية حيث يخدم الزراعة ٢٥ محطة للخدمة الآلية وهذه المحطات مزودة بأحدث الآلات الزراعية التى تخدم المساحات المختلفة والعمليات الزراعية من البداية حتى الحصاد والتخزين .

وكان لانشاء هذه المحطات الفضل الاكبر هذا العام فى التبكير بزراعة القطن وزيادة المساحات المنزرعة بالاضافة لحصاد المحاصيل الشتوية والتبكير بزراعة المحاصيل الصيفية كالارز وتخفيض تكاليف الزراعة وزيادة الانتاج وقلة الفاقد من الحاصلات الزراعية .. وقد استجاب كثير من الزراع لمشروع الميكنة الزراعية وقاموا بتأليف جمعيات زراعية متخصصة فى الميكنة الزراعية حيث تم اشهار ١١ جمعية ..



زيارة السيد رئيس الجمهورية لمشروع الخطارة وبجانبه اللواء محمد أمين متكيس محافظ الشرقية



اللواء محمد أمين متكيس

مشروع الخطارة

ويضيف اللواء أمين متكيس محافظ الشرقية قائلا :

يضاف لذلك مشروع الخطارة الذى يقوم على استصلاح الاراضى الصحراوية وزراعتها على مساحة ١٣ الف فدان تم الانتهاء بموجب قرض يابانى قدره ١٤ مليون دولار من استصلاح وزراعة حوالى ٦ آلاف فدان ويضم المشروع تسمين وتربية حوالى ٢٤ الف رأس من الذكور للتسمين وحوالى ٤ آلاف رأس من الامهات للاكثار كما يضم مشروعا لتربية البط يضاف لذلك مشروع المحافظة للدواجن والذى ينتج سنويا ٢ مليون كتكوت و ١٠ مليون بيضة وقد تم زيادة طاقة محطات التسمين الى ٢/١ مليون دجاجة الى جانب محطة انتاج البيض بصحراء بلبيس بطاقة ١٥ مليون بيضة والتى ستصل الى ضعف طاقتها بعد التطوير ويجرى الآن انشاء محطة جديدة ببلدة صان الحجر لتعطى ٣٠ مليون بيضة .

وهناك مشروع ٦ اكتوبر بانشاص حيث يصل انتاجه سنويا الى ٦٠ مليون بيضة ..

٣٥٠٠ وحدة اسكان

وفى قطاع الاسكان يقول محافظ الشرقية انه تم فى السنوات الثلاث الاخيرة انشاء ٥٣٥٨ وحدة سكنية منها ٢٩٨٠ وحدة اقتصادية بتكاليف ١٥ مليون جنيه و ٢٣٧٨ وحدة اسكان متوسط بتكاليف ٢٠ مليون جنيه ويجرى التخطيط لانشاء ٣٥٠٠ وحدة اسكان اقتصادى متوسط بصحراء بلبيس على مساحة ١٠٥ افدنة ..

كلية اصول الدين

واضاف قائلا : وجامعة الزقازيق والتى تضم ١٠٠ الف طالب وطالبة والتى بدأت عام ١٩٧٤ بثلاث كليات اصبحت تضم ١٤ كلية الآن وجميعها مزودة بجميع الانشاءات التى تخدم مجال البحث والعلوم مثل مركز الحساب العلمى ومركز التجارب والبحوث الزراعية ومركز الدراسات الدولية القانونية والاقتصادية ومركز الدراسات الدولية القانونية والاقتصادية بالاضافة لمركز الخدمة العامة وتضم الجامعة ٥ مدن جامعية لخدمة الطلبة المغتربين .

واضافة الى جامعة الازهر المقامة على مساحة ٣٦ فدانا فقد تم بناء مقر لكلية اصول الدين وتبدأ الدراسة بها فى العام الجامعى القادم







الزيارات الميدانية للواء أمين متكيس محافظ الشرقية دائمة ومستمرة ويرى ومعه المسئولين



وحدة من أسطول مشروع المحاجر وانتاج مواد البناء بمحافظة الشرقية

مشروع المحاجر وانتاج مواد البناء بالشرقية يقوم بتدعيم المشروعات الانتاجية والاستثمارية ويقضى على الاحتكار فى تجارة المواد الحجرية

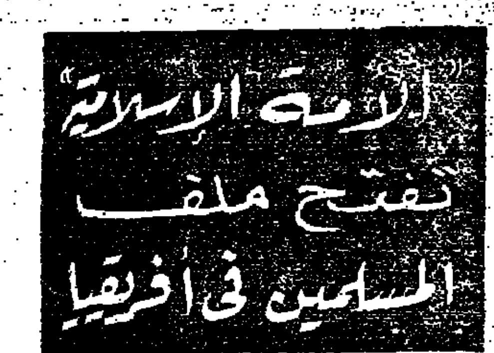
يعتبر مشروع المحاجر وانتاج مواد البناء بالشرقية من المشروعات الرائدة حقا على مستوى الجمهورية ان المشروع لم يألو جهدا فى بذل المزيد من العطاء لتحقيق الاهداف المنشودة معتمدا على موارده لتدعيم الكثير من المشروعات الانتاجية والاستثمارية مما يزيد من رخاء ابناء محافظة الشرقية ويهدف المشروع الى تحديد المواقع كيمكن استغلالها لتوفير المواد الحجرية والقضاء على الاحتكار فى تجارة المواد الحجرية واقامة صناعات تستخدم المواد الناتجة وتمهيد اراضى المحاجر بعد استغلالها واستصلاحها وزراعتها وتشجيرها وحماية عمال المشروع البالغ عددهم ٤ آلاف عامل وموظف وتحسين ظروف عملهم وقد بلغت مبيعات المشروع فى العام الماضى من المواد الحجرية حوالى ٢,٥ مليون جنيه ويجرى تطويره حاليا ليسهم فى مجال الصناعة وقد تم الانتهاء من مشروع الطوب الاسمنتى بطاقة ٢٠ مليون طوبة سنويا لما يجرى تطوير العمل به باستخدام الآلات الحديثة من الكسارات والهزازات وانتاج الجير ..

وقد أسهم هذا المشروع فى انشاء البنك الوطنى والشركة الوطنية للامن الغذائى وشركة الطوب الرملى والشركة الشرقية للمقاولات ومشروع اللاينس الجاهزة كما يقوم بتدعيم مشروع الخطارة بما يقرب من ١/٢ مليون جنيه سنويا .

وقد ساهم المشروع فى تحسين الرغيف وتوفيره ببناء المخابز النصف الية ودعم واقراض كثير من المشروعات لاستمرار تقديم خدماتها لابناء المحافظة ..

٧ مشروعات

ومن مشروعات المستقبل التى سيوفرها مشروع المحاجر وانتاج مواد البناء لابناء الشرقية وانشاء بنك معلومات لحصر وتصنيف المواد الحجرية وتحسين وتطوير صناعة الطوب الاسمنتى والاستغلال الامثل لاستخلاص زمال المرشحات من الرمال المتوفرة بالمحافظة وتقييم حجم الظفلة وتصنيعها وتقييم الحجر الجيرى وتصنيعه وذلك بتوفير كميات الخضوة اللازمة باحجامها المختلفة فى اغراض صناعة الطوب الاسمنتى والطوب الجيرى ورصف الطرق وتصنيع الجير الحى لاغراض البناء والتشطيبات وانشاء مركز بحوث البناء بالمحافظة لعمل معمل متخصص فى تقدير صلاحية انواع الاسمنت الموجودة فى السوق المحلى واستخداماته وتصنيع الطوب الرملى الخفيف باستغلال الخامات المحجرية مساهمة فى توفير بدائل الطوب الاحمر البلدى .



الاسلام دين المستقبل في قارة المستقبل
١٩٠ مليون مسلم في أفريقيا
الاستعمار البريطاني آثار الاضطرابات في نيجيريا قبل أن يخرج منها

جاء في تقويم الدول الاسلامية ان قارة افريقية هي القارة الوحيدة التي يمكن تسميتها بالقارة المسلمة من بين قارات العالم ذلك لان ١٩٠ مليون نسمة من مجموع سكانها — الذين يبلغون ٣٥٥ مليونا — من المسلمين اما الملايين الباقية فتتوزع بين المسيحية واللادينية والوثنية والطوطمية • وهناك ٢٢ دولة مستقلة معظم سكانها من المسلمين وذلك من بين ٣٦ دولة مستقلة في افريقيا هذا بالاضافة الى انتشار الاسلام انتشارا كبيرا بين دول تجعل المسيحية تابعها لان حكامها من المسيحيين •

دراسة من اعداد :

حامد عز الدين

اما عن مستقبل افريقيا الديني فيكاد يكون محتوما ان الاسلام هو دين المستقبل وهو يبدو للافريقيين (دينا افريقيا) او (دينا افريقيا — آسيويا) ولكن المسيحية تبدو لهم دين البيض او دين الاستعمار •

ويشير كل شيء الى ان الاسلام هو دين المستقبل في قارة المستقبل ، وربما سجل التاريخ قريبا ان تحرير افريقيا كان معناه اكبر موجة حديثة في انتشار الاسلام وستصبح افريقية قارة الاسلام كما ان المحيط الهندي محيط الاسلام •

وللتعرف على مستقبل الاديان في افريقيا نورد ما ذكره جيوفري بارندر في كتابه « دين افريقيا » حيث قال : (يبدو ان المستقبل للاسلام لا للمسيحية في افريقيا الغربية والساحل الشرقي اذ يبدو ان الاسلام هناك دين ليس غريبا • ولان عدة دول اعلنته دينا لها واصبح الاسلام طابع السكان وليس للمسيحية نفوذ يذكر في منطقة الشمال والمنطقة السودانية ويقتصر نفوذها على الحبشة اما في الجنوب من خط الاستواء وفي جنوبي افريقيا فتوجد الوثنية في الداخل والمسيحية على السواحل وبين البيض وهذا لا يضمن لها مستقبلا سعيدا لوقوفها موقف الصراع ضد أصحاب البلاد •

وهناك تفسير بوضح السبب في اقتحام المسيحية لقارة افريقيا ذلك هو ان اوربا كانت تعد نفسها قلعة المسيحية وتواجه بذلك افريقيا وجزءا كبيرا من آسيا حيث القلعة الاسلامية ولكن الاسلام اقتحم اوربا من طرفيها •• الغربي في العهد الاموي حيث ضم اسبانيا حوالى الى فرنسا • والشرقي حيث اسقط العثمانيون القسطنطينية وبسطوا نفوذهم على دول شرقي اوربا واخذوا ينشرون دينهم ، ومن هنا اتجهت المسيحية لاقتحام افريقيا وآسيا للثأر من اقتحام الاسلام للقارة الاوربية •

بيد ان هناك تفسيرا لعله ادق واشمل ذلك ان الغرب ادرك ان الدين من اقوى الصلات بين البشر ، وانه يفوق كل هذا المقدار علائق الدم والجنس والوطن فاتخذ المسيحية وسيلة لربط جملته سكان آسيا وافريقيا ولكن التفرقة العنصرية وبعد المستعمر في سلوكه عن الاديان قلل من انتشار المسيحية ولم يجعلها تقاوم الاسلام في مجال الانتشار والذيوع •

ومن أجل هذا فاحتمالات المسيحية بافريقيا ضعيفة لجمهورها وتناقضاتها الداخلية ولما بها من مركبات النقص والعظمة حسب ما يقول و • هـ • لويس في كتابه « الاسلام والقومية في افريقيا » •

وكذلك لانحسار الاستعمار الاوربي عن افريقية لان المبشرين كانوا ظلا للاستعمار واخذ هؤلاء ينحسرون عنه •

كان لابد لنا من هذه المقدمة قبل ان ندخل في بحثنا ودراستنا التي ستطول عن الاسلام في افريقيا •• ولعل القارئ العزيز يشاطرنا الرأي في اننا نريد ان نعرف شيئا عن الاسلام في افريقيا السوداء وهو ما نجهله ولذلك سوف نستثني من دراستنا الدول العربية في افريقيا •• وسنحاول ان تتضمن كل حلقة اكثر من دولة من دول افريقيا السوداء •

وسوف نعتمد في دراستنا المطولة على عدد كبير من المراجع التي تشمل عددا كبيرا من المجلات والصحف والدوريات بالاضافة الى موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية تأليف الدكتور احمد شلبي — وعدد آخر من الكتب القيمة من اهمها كتاب افريقية الجديدة تأليف الدكتور جمال حمدان • والقاموس الاسلامي الذي وضعه الاستاذ احمد عطية الله •

وكتاب « تاريخ افريقيا السوداء » تأليف التوسيك • و « تاريخ الاسلام في غرب افريقيا تأليف [illegible] • وكتاب افريقيا [illegible] تأليف جيمس [illegible] •

خلفية [illegible]

[illegible] المسلمون بافريقيا منذ القرن الاول الهجري [illegible] المسلمون للحبشة منذ زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام • واتصل العرب بافريقيا الشرقية خاصة منذ زمن بعيد [illegible] ١٧٠٠ [illegible] • والرياح الموسمية تحملهم في الشتاء الى الشمال الشرقي للقارة وتعود في الربيع الى الجنوب الغربي وبفضل ذلك وصلوا الى الهند والملايو وجنوب شرق آسيا والصين وساروا

الجيط الهندي من القرن السابع الى القرن السادس عشر واشتد نفوذهم على طول الساحل الشرقي لافريقيا ووصلوا الى الحبشة واوغندا وتنجانيقا وتياسالاند ووصلوا الى جنوب افريقيا وجزر القمر وأسسوا عدة امبراطوريات استمر آخر ملوكها حتى عام ١٩٦٤ •

ويقول العلماء الغربيون انه من الغريب ازدياد انتشار الاسلام بعد دخول الاستعمار فقد مدت السكك الحديدية وانشئت الطرق وحينئذ استطاع التاجر المسلم ان يشق طريقه في مناطق كانت مغلقة في وجهه الى ذلك الحين ولم يجد المستعمرون الا المسلمين لتعيينهم في الوظائف الخالية لديهم لعلمهم ولثقافتهم • وبذلك انتشر الاسلام بعد دخول الاستعمار في خط مستقيم عبر افريقيا الشرقية الالمانية حتى حدودها الغربية على بحيرة تنجانيقا وفي الشمال من ممباسا الى مقاطعة كلمنجارو نحو الجنوب حتى بحيرة نياسا وعلى طول الوقت كان التجار والموظفون والجنود يقومون بنشر الدعوة• اما الافريقيون الوثنيون الذين دخلوا في الاسلام فكانوا يرون انه دليل على الترقي الى حضارة ومنزلة اجتماعية أرفع مما هم فيها •

على ان اهم الهجرات التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ افريقيا كانت على ايدي الزيدية لاتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي سنة ١٢٢ هجرية • ويطلق الافارقة على هؤلاء اسم الزيدج •

اما للجهاد او فرارا من اضطهاد او بحثا عن فرصة جديدة واحتل العرب مقديشيو وبراون وسمبوزنزبار وبيت وكلوا وموزمبيق وغيرها ونجحوا في اقامة مساجد ومدارس وتاجروا في الذهب والاخشاب والعاج والقرنفل •

ومازال بالقرب من بربرة جبل يسمى جبل الاولياء تخليدا لهؤلاء الدعاة المخلصين • ومازال منبر الشيخ ابراهيم ابو زرباى موضع تكريم حتى الآن في مدينة هرر بالصومال التي وصلها عام ١٤٣٠ ميلادية •

وامتازت الدعوة الاسلامية في افريقيا بالحكمة والموعظة الحسنة واستخدام الاساليب السلمية وتحكيم العقل والمنطق في دعوتها • وفي الوقت الذي كانت فيه افريقيا تعاني من الوثنية والتخلف والتمييز العنصري والاضطهاد الديني كان الاسلام يقدم لها الحرية والمساواة والكرامة والشورى ليصبح الافارقة اعضاء في جسد الامة الاسلامية •

ومنذ دخل الاسلام شمال افريقيا وعبر منها المضيق الى اسبانيا واوربا أصبحت القاهرة وفاس والزيتونة وقرطبة مراكز اشعاع للدعوة والحضارة الاسلامية وانطلق الاسلام من مصر والمغرب الى اعالي النيل وقلب الكونغو وسار محاذيا الاطلنطي حتى نهر النيجر وغربي افريقيا وعن طريق البحر الاحمر والقوافل التجارية امتد الاسلام الى طول الساحل الشمالي في الصومال واريتريا وزنجبار ومن جنوب تونس الى بحيرة تشاد وبرنو ومن جنوب مراكش الى نهر السنغال والنيجر ومن الجزائر الى نيجيريا وبلاد الهوسا ولعبت الهجرات دورا كبيرا في انتقال البربر بصفة خاصة لقلب

القارة ونشرهم الاسلام في ربوعها • كما قام التجار بدور فعال في الدعوة وكانوا دائما موضع الثقة والاحترام لامانتهم وحسن خلقهم ونظافتهم وقولهم للناس حسنا • فكانوا القدوة الحسنة التي يحتذي بها الافريقيون ويتأثرون بها وكثيرا ما كان الوثنيون يسألونهم عن وحدانية الله وحقيقة الدين وكيف يتقربون الى الله •

والاسلام في افريقيا لم يطلب من احد ان يترك اسرته او قبيلته او مجتمعه ولم يفرق بين ابيض واسود او عربي او أعجمي بل كانوا سواء امام الله

وقد أثر الاسلام على عادات الزنوج فحرم عليهم اكل البشر وقتل الابناء وعري الرجل او المرأة بصفة خاصة وحتم عليهم النظافة والاستحمام والوضوء •

وبعد هذه الخلفية الافقية لبداية دخول الاسلام في افريقيا •• سوف نبدأ في اتباع منهج راس للاسلام في الدول الافريقية •• ونختار لحلقة



الرئيس النيجيري السابق الحاج شيحو شاجاري •• بدأ المسيرة الديمقراطية في نيجيريا •• وانتخبه الشعب النيجيري بالاجماع لفترة رئاسة سابقة •• ولكن جذور الاضطرابات التي وضعها المحتل الانجليزي تسببت في انقلاب عسكري قاده بوهاري ضده •

هذه العدد دولة اسلامية وهي نيجيريا اكبر الدول الاسلامية في افريقيا •

الاسلام في نيجيريا

تتكون نيجيريا الحالية من برنو ودول الهوسا ومناطق اليوروبا الجنوبية ومن بعض مناطق صغيرة اخرى كانت مبعثرة هنا وهناك — وبمعنى آخر تشمل نيجيريا الحالية اساسا دولة برنو القديمة وامبراطورية الفولاني وممالك اليوربا والايبو ومناطق الايبو •

ويبلغ عدد سكان نيجيريا حوالى ٨٠ مليونا منهم حوالى ٦٠ مليون مسلم وحوالى ١٥ مليون مسيحي والباقي من الوثنيين واللادينيين وينتمي السكان الى قبائل برنو والهوسا والفولاني والايبو واليوروبا وقبائل نوفي ويقطن قبائل برنو بالشمال الشرقي من نيجيريا ، ويشتهرون بالفروسية والشجاعة ومن أبرز صفاتهم الانفة وعزة النفس والفخر بالآباء • وقبائل الهوسا والفولاني هم سكان الاقليم الشمالي بوجه خاص ويوجد منهم فروع في الاقاليم الاخرى — وقد اندمج الفولاني في الهوسا ، ولهذه القبائل تاريخ مجيد وذكريات طيبة في السياسة والتجارة والصناعة ، وينتشر الاسلام بينهم انتشارا واسعا حتى ان بعضهم يدعي انهم جميعا مسلمون ، ويعرف هؤلاء باعتزازهم بانفسهم وتمسكهم بالاسلام واحترامهم للتقاليد وصراعهم مع الاستعمار ووقوفهم منه موقف الخشية والحذر مما حد من تطورهم الثقافي في خلال الفترة الاستعمارية •

واللغات في نيجيريا كثيرة جدا تبعا لبطون القبائل التي اشرنا اليها ويقال انها تصل الى حوالى ٢٥٠ لغة وقد كان للغة العربية مجال واسع جدا في نيجيريا قبل الاستعمار حيث انتشرت اللغة العربية انتشارا واسعا مع الدين الاسلامي وحملها الطوارق الى أرض الهوسا فكانت لغة الثقافة والعلم ، وقد عني بها عدد كبير من أهل نيجيريا فجعلوها لغتهم الاولى دونوا بها المؤلفات ونظموا القصائد والاشعار وكانوا يطيرون الى مصر والبلاد العربية • ويبقون فترات طويلة لمزيد من تجويد هذه اللغة ولمزيد من الاطلاع على ادابها وكان بعض سلاطين الهوسا من العلماء برزوا في اللغة العربية وآدابها وكتبوا بها مؤلفاتهم •

وقد أزال الاسلام لما دخل نيجيريا عن اهلها الامية والجهالة فصاروا في عداد الامم الكاتبة القارئة • ولما جاء الاستعمار حارب اللغة العربية بسلاحين •• الاول هو احياء اللغات المحلية ومحاولة خلق أحرف هجائية لها لتكتب •• والسلاح الثاني هو انه دفع لغته لتحل محل اللغة العربية في مجالات الثقافة والعلم • اما اخطر سلاح فكان وقف السيل البشري الجارف الذي كان يتمثل في طالبي العالم من نيجيريا الى البلاد العربية

الاديان في نيجيريا

في هذه الارض العسيرة كانت تنتشر الاديان المحلية والمعتقدات البدائية كعبادة الاصنام والتماثيل المنحوتة من الخشب والطين • وكان منهم من يعبد الرعد والبرق والنار وبعض الانهار والاشجار والتماسيح والثعابين والافيال •

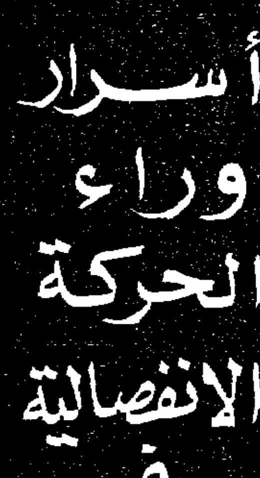
وبينما كانت نيجيريا تعيش في هذا الظلام اذ دق الاسلام بابها واتخذ طريقه اليها فبعث بها النور والحضارة • ويقول علماء نيجيريا ان الاسلام دخلها في أواخر القرن الاول الهجري من منبعين أولهما من مصر عبر السودان ودارفور وباجرمي وبرنو وثانيهما من شمال افريقية عبر الصحراء ثم جاءت ميراطوريات غربي افريقية وحركة عثمان وان فيديو الاصلاحية فتمكن الاسلام بالشمال وانتشر به انتشارا واسعا ، ومن الشمال انساب نحو الغرب وبخاصة في عهد امبراطورية الفولاني

وهكذا سمى الاسلام معاصرو الهوسا بسمال نيجيريا مهاجمين بعض المؤرخين يعتقدون أن هذه المناطق الشاسعة تتبع دين الاسلام بنسبة ١٠٠٪ او اقل قليلا اما غربي نيجيريا — فقد عرف الاسلام في أيام امبراطورية الفولاني ، ومن هنا كان الاسلام في الغرب يشمل حوالى نصف السكان اما النصف الثاني فيتبع المسيحية والوثنية ، اما شرقي نيجيريا فلم تمتد له امبراطورية الفولاني ولهذا كان انتشار الاسلام فيه محدودا •

وجاءت المسيحية الى نيجيريا مع الاستعمار الاوربي ، ولم تكن نيجيريا قبل ذلك تعرف كلمة واحدة عن المسيحية الا عن طريق ما ورد عنها في تفسير القرآن الكريم وعندما جاء الاستعمار اتجه الى المناطق الوثنية واللا دينية التي يمكن التأثير فيها اما المناطق الاسلامية فلم يجد الاستعمار وسيلة لنشر ديانته بها • فلم تجد المسيحية منفذا لها في الشمال اما في الغرب فاقتسمت النفوذ مع الاسلام اما في الشرق فقد وجدت الحقل فتغلغلت وزاد انتشارها • على ان الاستعمار لم يدع المسلمين بالشمال يعيشون في سلام بل أحاطهم بستار حديدي حجب عنهم العرفان والنور وحجب عنهم صلتهم بالدول الاسلامية وبذلك لم يدع منفذا للفكر والمعرفة يتخطى ديارهم وكدس كل نشاطه في المناطق الاخرى التي نشر فيها المسيحية ، ووحد الاستعمار بين أجزاء نيجيريا بهدف استيلاء القلة المسيحية باسم الثقافة والمدنية على الاكثرية المسلمة التي حكم عليها الاستعمار بالتخلف وحجب عنها نور المدنية •



صورة للمسجد الجامع في العاصمة الكينية نيروبي •• بدأ المسلمون الاوائل في أفريقيا جهودا كبيرة لنشر الاسلام في هذه القارة •• وكانت المساجد أماكن لتجمع الداخلين الجدد في الاسلام •

الاستعمار الانجليزي

في سنة ١٩٠٠ سيطر الانجليز على كل المنطقة المسماة نيجيريا وكانت مقسمة الى ثلاثة أقسام منفصلة هي مستعمرة لاجوس ومحمية الجنوب ومحمية الشمال ويحكم كل منها حاكم مستوى امام السلطات العليا في المملكة المتحدة •

وفي سنة ١٩٠٤ ضمت مستعمرة لاجوس ومحمية جنوب نيجيريا ووضعت تحت ادارة حاكم عام واحد هو السير والترايجرتون • وظلت كل من نيجيريا الشمالية والجنوبية تحكم حكما منفصلا حتى سنة ١٩١٤ حين ادمجت مستعمرة لاجوس ومحميتا الشمال والجنوب ووضعت كلها تحت اشراف حاكم عام واحد وادمجت في وحدة سياسية "وحدة سميت مستعمرة ومحمية نيجيريا وجعلت لاجوس عاصمة لها •

ولما انتهت الحرب العالمية الاولى اعلن دستور ١٩٢٢ •• وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية صدر دستور ١٩٤٦ الذي يؤهل نيجيريا للحكم الذاتي تم بمقتضاه تقسيم نيجيريا الى ثلاثة اقاليم •• اقليم الشمال والشرق والغرب •• وكان لكل اقليم ممثلون متساوون في الحق في مجلس تشريعي واحد • وفي سنة ١٩٤٩ تم تعديل الدستور بحيث اصبح للاقليم الشمال نصف اعضاء مجلس الوزراء من بين هؤلاء النواب حتى عام ١٩٥٣ فاصبح رئيس الوزراء من أهل نيجيريا وفي أول اكتوبر ١٩٦٠ حصلت نيجيرية على استقلالها على ان تكون عضوا في الكومنولث البريطاني

بعد الاستقلال

وضع نظام الحكم الذي وضعته بريطانيا اساسا للصراع الذي عانته البلاد بعد الاستقلال •• فقد اعطى هذا النظام لكل اقليم سلطات واسعة للاستقلال الذاتي داخل اتحاد نيجيريا الفيدرالي ، وقبل ذلك كانت انجلترا قد عمدت الى توسيع الهوة الثقافية والاجتماعية بين هذه الاقاليم ، فنشرت المسيحية في الشرق ونشرت معها الوان الثقافة المدنية والعلم واهملت الشمال اهمالا تاما فعاش في عزلة الى حد كبير عن الثقافة والعلم ، ورضي الشمال بهذه العزلة خوفا من التبشير المسيحي الذي كان يدير الثقافة والمدارس في نيجيريا • اما الغرب فقد وقف بين بين • وخلق هذا الوضع نوعا من التفكك لا مناص منه كانما اراد الاستعمار البريطاني ان يدمر هذه الدولة التي كانت



محمد بوهاري
قاد الانقلاب ضد شجاري

تحمل لقب العملاق الافريقي •• فعاشت نيجيريا بعد الاستقلال في قلق واضطراب بسبب الخلافات والصراعات بين الشمال والشرق • مما أدى الى العديد من الانقلابات التي قامت في نيجيريا وبدأت في يناير ١٩٦٦ بانقلاب قام به بعض صغار ضباط الجيش واغتيل فيه زعيم نيجيريا الشمالية احمد وبلو •• واستطاع واحد من اهل الشرق يدعى اورونسي لم يشترك في الانقلاب ولكنه جني ثماره أن يصل الى السلطة واصدر قرارا بأن تكون نيجيريا وحدة لا اتحادا •• وفهم أهل الشمال هذا على انه تسلط من سكان الشرق على باقي السكان •

لذلك فبعد ٦ أشهر حدث انقلاب آخر قاده الجنرال يعقوب جوون وهو من اهل الشمال لازالة ديكتاتورية الشرق بالعودة الى نظام الاتحاد • ولكن الحاكم العسكري لاقليم الشرق بمساعدة من الاستعمار وبخاصة من أمريكا تحدى جوون وهدد بالانفصال وبالفعل أعلن الجنرال او جوكو الانفصال في ٣٠ مايو ١٩٦٧ واطلق على الاقليم الشرقي اسم جمهورية بيافرا وان العاصمة اينوجو • وانتظرت الحكومة الاتحادية بقيادة يعقوب جوون كثيرا لحل المشكلة بالوسائل السلمية •• ولما لم يعد امامها بديلا زحفت القوات الحكومية لتحرير الاقليم الشرقي وضمه الى الوطن الام • وفي يناير ١٩٧٠ استسلمت القوات الانفصالية بعد هرب اوجوكو وانتهت اسطورة جمهورية بيافرا وعاد الاقليم الشرقي جزءا من نيجيريا •

وفي عام ١٩٧٥ وقع انقلاب ضد جوون قادة الجنرال مرتضى الله رفاعي محمد •• وكان جوون يحضر المؤتمر الافريقي المنعقد في كمبالا بأوغندا فاعلن قبوله للانقلاب وولاءه للحكومة الجديدة • وكان الانقلاب الجديد بسبب تأخر جوون في الوفاء بوعده في اعادة السلطة للمدنيين •

وظل الامر هكذا الى ان تولى الشيخ شيحوشا جارى رئاسة نيجريا وبدأت الديمقراطية تزدهر •• الى ان قام العسكريون [illegible] [illegible] [illegible]

في العدد القادم
المسلمون في ساحل العاج •• وموريتانيا



مجموعة من المواطنين الافارقة والمواطنات الافريقيات في مبنى احد الجماعات الاسلامية في افريقيا يحملون نسخة القرآن الكريم •

كلمة حق

بقلم :
جلال السيد

الازمة •• أزمة أخلاق

مشاكل مصر معروفة ومحدودة •• وسبق ان شكلت لجان ولجان لبحث هذه المشكلة او تلك وايجاد الحلول لها •• ولكن نادرا ما تنجح لجنة في تنفيذ هذه الحلول وحل هذه المشكلة •• ولكن أحدا لم يتطرق الى أن معظم مشاكل مصر سببها ابتعادنا عن تنفيذ تعاليم الدين الاسلامي •• ولنبدأ بمشكلة المشاكل •• مشكلة الاسكان مثلا •• هل المشكلة ان امكانيات الشعب المصري لا تفي باحتياجات طالبي المساكن •• لا أعتقد ذلك •• انما المشكلة تكمن في جشع الناس •• كل الناس •• الكل يريد أن يثرى على جثة أخيه •• لهذا نجد أن في القاهرة وحدها اكثر من ٣٠ الف شقة مغلقة •• واعتقد ان هناك اكثر من هذا العدد مضاعفا شقق مغلقة بعض الوقت وتستغل لربح البعض بعض الوقت •• مشكلة الاسكان تكمن في اخلاق أصحاب العمارات الذين يريدون الحصول على ثمن الشقة مضروبا في ٥ أضعاف ولا يهم بعد ذلك من أين يأتي المواطن بهذا المبلغ لشراء الشقة — آلاف الشقق تجدها غير مشطبة انتظارا لمن يدفع أكثر •• وهكذا نصل الى أن الازمة أزمة اخلاق •

الازمة المستحكمة •• أزمة ارتفاع الاسعار •• هل هي أزمة حقيقية •• صحيح ان الاسعار ارتفعت في كل دول العالم •• ولكن ان تصل الاسعار في مصر الى ضعف الاسعار في أي بلد أوربي هذا هو اللامعقول •• هل أصبحنا نستورد البطيخ والعنب من الخارج مثلا •• هل الملوخية والبامية لا تزرع في مصر مثلا •• هل الاسعار التي يعرضها الفاكهي والخضري هي أسعار ربحها حلال •• هل الغذاء يكلف فعلا مثل هذا المبلغ المعروض به •• هل •• هل •• هل هذا على كل أسعار الملابس والمأكولات وغيرها •• هي أسعار مناسبة أم أن هناك موجة من الجشع والطمع والكل يتسابق على الثراء حتى ولو كان على جثة أخيه •

حتى أزمة الجنيه المصري •• يتبارى تجار السوق السوداء في القضاء على الجنيه المصري ويتلاعبون بالاف الدولارات في محاولات للقضاء على كل حلول الحكومة من أجل رفع قيمة الجنيه المصري •• فهل هنا أيضا الازمة كلها أزمة اقتصادية أم أزمة اخلاق ••

من بين الازمات التي تعاني منها مصر أيضا أزمة الانتاج •• لقد اظهرت الاحصائيات أن العامل المصري أقل انتاجية من أي عامل آخر •• لماذا •• لان أي منا لا يراعي ضميره في عمله •• الكل يعتبر أن مرتبه معاش وان أي عمل يقوم به لابد أن يحصل مقابله على ربح •• اما مرتبه فهو حق له مكتسب •• اما اسلوب الترويج فقد برعنا فيه بما يعطينا الميدالية الذهبية في أي أولمبياد فهل أزمة الانتاج ناتجة عن قصر الامكانيات أم أنها ناتجة فعلا عن أزمة الاخلاق ••

ساضرب مثلا بسيطا لرغيف الخبز الذي تشتريه من المطاحن الآلية وهي أحدث ما وصل اليه العلم •• الرغيف يخرج الى يد المشتري معجن وشكله لا هو دائري ولا مستطيل ولا حتى مكعب والله أدري بما يحتويه أحيانا •• ونفس هذا المطحن ونفس هذا المخبز لو كنت تعرف أحد العاملين به فانه سيسلمك أنواعا اخرى من الخبز متقن بجمالها ونظافتها وحلاوة صنعتها •• فهل الازمة موجودة في المخابز والمطاحن •• ام انها موجودة في داخله أزمة اخلاق •• أزمة ضمير ••

حتى سلوكنا البشري •• سلوك المصري مع أخيه المصري والتي كان مشهودا بها •• كانوا يطلقون على المصريين اسم أهل الشهامة والجدعنة والاخلاق الرفيعة •• الكل يتنافس في الاتوبيس للوقوف للسيدة أو للرجل الكهل •• واليوم يتبارى الجميع في القفز الى الاتوبيس حتى من الشبابيك لكي يجد له مكانا قبل سيدة أو رجل كهل •• لقد شاهدت منذ أيام رجلا كهلا ضريرا يتوسل الى سائق اتوبيس في عز الحر ساعة الظهر أن يفتح له الباب الامامي لكي يتمكن من أن يجد له مكانا •• والسائق طناش ويتكرر المنظر أمامي •• في أتوبيس وآخر ورابع ويتكرر سلوك السائق اللاانساني •• ونفس هذا السائق اذا شاور له زميل او زميلة فانه على استعداد للوقوف في عرض الطريق من أجل عيون الزميلة •• فهل هذا الا أزمة أخلاق وسلوك •

مشكلة النظافة التي نعاني منها •• والتي حولت القاهرة الى مقلب كبير للزبالة •• هل هي أزمة كناسين أو أزمة جامعي القمامة ام انها أزمة أخلاق وضمير ••

ان الحديث قد يطول ويطول عن كل الازمات المصطنعة التي نعيش فيها واقول انها مصطنعة لانها أزمات غير حقيقية خلقناها لانفسنا بانفسنا •• والحل هو العودة الى تعاليم الاسلام ••

لابد من صحوة أخلاقية يتحكم فيها الدين في كل تصرفاتنا ••

عودة الى الاخلاق •• وعودة الى خلاص لكل ازماتنا •

هكذا من الأهلي



وهناك نزعة جديدة بين المسلمين تقول: لا تعترف بالمذاهب الاربعة ، لا الشافعى ولا أبى حنيفة ، ولا مالك ، ولا أحمد ، كل هؤلاء لا نعترف بهم ثم بعــد ذلك تطاولوا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

نقول لهم : أنتم تصلون الظهر أربعا ، والعصر كذلك والمغرب ثلاثا ، وهكذا ..

فهاتوا لنــا دليلا على ذلك من القرآن . حينئذ لن يستطيعوا أن تأتوا بالدليل !

الرســول .. والتشــريع

ممــا وصــلنى من دعاوى المشككين انهم يقولون لنا عن نبى الاســلام صلى الله عليه وسلم :

انتم تقولون ان محمــدا لاينطق عن الهــوى .. وانتم تعــلمون أن الله غير كثيرا من احكامه فان كان وحيا فى الاول وفى الثانى فقد تعارضا .. والاخذ اخطأ لانه تبع الهوى

ويقولون لنا : انتم تقولون: ان القرآن يقول : « ان هو الاوحى يــوحى » النجم - ٤ ثم يأتى القرآن ويعــدل ، وماداموقد عدل ، فليس بوحى !!

يكتبها فضيلة الشيخ :

محمد متولى الشعراوى

- نقول لهم : ان عندكم عيب .. انه عندكم سوء نية ، وتلاعبا بالالفاظ للوصول الى هدفكم ..

انظروا الى معنى « وما ينطق عن الهوى » النجم - ٣ .. الله فوضه وائتمنه على ان يقول .. بدليل قوله عز وجل : « وما اتاكم الرســول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا » .

الله قد جعل للرسول تفويضا ان يقول ما يشاء .. وكان بعض العلماء اذا سئل عن حكم لا يوجد فيــه نص من القرآن ، وانما هو من فعله صلى الله عليه وسلم فالسائل يقول للعالم : هات لى نصا من القرآن على ان الاوقات التى فرضها خمسة او ان الظهر اربع ركعات، فكان العلماء يقولون . وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ..

الله شرع الصلاة اجمــالا وترك للرسول صلى الله عليه وسلم تفصيلها عدد ركعــات ، وعــدد اوقات ، وحركات وكلاما ، كل ذلك فوض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتضى قوله : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

- ويقول لهؤلاء : هاتوا لنا نصا من دستوركم يقول : ان المــوظف الذى يتخلف خمسة عشر يوما يفصل .. لا نص فى الدستور يقول هذا ، ولا حق للمفصول ان يقول انكــم خالفتم الدستور ، لان الدســتور ينص على القواعد العــامة ويترك التفصيل الجزئى للسلطة ..

فالرسول يجىء له امر اجمالى من الله . ثم يقول لنا : « وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهــاكم عنــه فانتهوا . وهذا ما نسميه باللائحة التنفيذية ، او المذكرة التفسيرية او القوانين المكملة ..

وهناك نزعة جديدة بين المســلمين تقول : لا نعترف بالمذاهب الاربعة ، لا الشافعى ولا ابى حنيفة ، ولا مالك ولا احمد ، كل هؤلاء لا نعترف بهم ثم بعد ذلك تطــاولوا على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

- نقول لهم : انتم تصلون الظهر اربعا ، والعصر كذلك ، والمغــرب ثلاثا ، وهكذا فهاتوا دليلا على ذلك من القرآن ، حينئذ لا يستطيعون ان يأتوا بالدليل .

ونحن سنوفر عليكم مشقة البحث .. الدليل هو « ما آتاكم فخــذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » هــذا هو الدليل على ان ما جاء فى القــرآن اجمالى لا يجىء به الرسول صلى الله عليه وسلم تفصيلا ..

والله تعالى يقول : « واطيعوا الله واطيعوا الرسول » آل عمــران - ١٣٢ ..

ويقول : « اطيعوا الله والرسول » آل عمران - ٣٢

ومرة اخرى : « واطيعوا الرسول » فقط .. النســاء - ٥٩

⊙✧⊙

فتشريعات الله التى امرنا ان نطيعه فيها تشريع اشترك فيه الله والرسول الحق شرع .. والرسول شرع ايضا .. فهذا نطيع فيه الله ونطيع فيــه الرسول ..

وتشريع آخر شرعه الله وبينــه الرسول ، فهــذا نطيع فيــه الله والرسول ..

وتشريع آخر لم يشرعه الله وانما شرعه الرسول وانفرد به وهذا نطيع فيه الرسول .

اذن فمعنى «وما ينطق عن الهوى» ان الوحى اما يجىء بالامر جمــلة وتفصيلا ، وهذا ليس للرسول فيه عمل .. واما ان يجىء الامر جملة، ويعطى الخصوصية التفويضية للرسول، فى ان يشرع ، كما قال : وما اتاكم الرسول فخــذوه وما نهاكم عنــه فانتهوا » .

ان حكم الرســول حكما ثم جاء الحق وعدل له فيه ، وصوبه له ، فهذا دليل على ان ذلك فيما فوض الله فيه الرسول ، فحكم فيه بما تقتضيه الفطرة الايمانية البشرية ولكنــه لم يكن هناك حكم من الله فعدل عنــه رسول الله صلى الله عليه وســـلم نفسه ..

هذا هو معنى « ومــا ينطق عن الهوى » .. لم يكن هناك حكم من الله ، ولكنه بمقتضى التفويض من الله قال بمقتضى الفطرة الايمانية البشرية، وبعد ذلك يدلنا الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فى الكلام عنه ، فترك رسول الله يتكلم بالفطرة البشرية الايمانية ، ولكن الله أعلى حكمــة من الرســـول فيعدل له ليعرفه انه لم يفوضه ويتركه لبشريته ليقول ما يشاء فاذا جاء بشىء تحكم بــه البشرية على مقتضى حكمتهــا ، يعدل الله له ، فاذا ما قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : ان ربى عدل لى الحــكم ، دل ذلك على ان الرسول صادق فى الكلام عن الله ، وانه لا عزة له من الله ، ولا كبرياء له ان يصوب له ربه ..

كل ذلك يثبت انه مأمور ، ولكنه حتى فى حالة عدم موافقته للحــق لا يقال : انه اخطأ ، لان الخطأ : ان توجد عندك قاعدة صوابية فتخالفها .. فيحاول المصحح ان يعدل لك ، بمعنى ان يقول لك : ان قولك لا يتفق مع القاعدة الصوابية التى اعطيــها لك ..

القاعدة مثلا ان الفاعل مرفوع . فاذا نطقه الناطق منصوبا صوبناه له وقلنا : انه اخطأ فصوبناه، لان عنده قاعدة صوابية .

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المواضع التى عدلت له لم يكن عنده فيها حــكم من الله .. بل هو يقول بمقتضى التفويض ، وبمقتضى الفطرة الايمانية ولكنه انوافق الحق عدل له الحكمة البشرية بالحكمــة الربانية ..

وقد بحثنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فوجــدنا انه مأمون ، لم يستح ان يقول بعــد ذلك : صوبنى ربى . مما يدل على انه مأمون على كل ما يقول ..

اذن فقول الله تعالى « وما ينطق عن الهوى » معناه انه لم تكن عنده قضية فخالفها ليخدم هواه ..

⊙✧⊙

ولنأخذ قضية زيد بن حارثة .. وهو الذى كان عبدا لخديجة رضى الله عنها ووهبته لرســول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء ابوه بعــد ان عرف انه فى مكة واراد ان يأخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخيره النبى بين ان يذهب مع ابيه وبين ان يبقى معه فاختار البقاء مع رســول الله قال زيد - وهو حب رســول الله - ما كنت لاختار على رســول الله احدا ، ولم يرض ان يذهب مع ابيه ..

فاراد النبى ان يعوضه على اختياره له ، فدعاه : زيد بن محمد ، بعدما كان اسمه زيد بن حارثة ..

فالله تعالى لم يوافق على مســالة التبنى هذه ، واراد ان يبطلها عند رسول الله صلى الله عليه وســلم ، وعند غيره ، فانزل قوله تعالى «ادعوهم لآبائهم هو فى قســط عند الله » الاحزاب - ٥ ..

أكان هناك حكم بالا بعــدل عن انتساب الابناء الى الآباء .. ثم جاء محمد وعدل عن هذا الحكم ليقــول زيد بن محمد ؟

لم يكن هناك حكم ، وانما صنع محمد صلى الله عليه وسلم ذلك ليرد جميل زيد حين رغب عن ابيه واحب البقاء معه ..

ولذلك فقد انصف الحــق - وهو الحكيم - رسول الله عليه وســلم فقال : « ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله » .

والقسط افعل تفضيل ، من القسط وهو العدل ، يعنى هو اكثــر عدلا عند الله .. يعنى لم يكن فعــل محمد صلى الله عليه وسلم ظلما وجورا ولو انه تعالى قال : ادعوهم لآبائهم فذلك هو القسط عند الله لكان فعل النبى جورا وظلما .. ولذلك قال : اقسط ..

فكأنه تعالى قال لرسوله : انت فعلت القسط والعدل .. لانك اردت مكافأة زيد على حبه لك .. ولكن انا عندى قضية أعدل « ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلمــوا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم» فكأن محمدا صلى الله عليه وسلم بدعوته زيــدا - زيد بن محمــد عادل - ولكن الله اعدل ، والرسول لا يستنكف ان يقول : لقد عدل الله الحكم ، وعلى كل حال فهو لا ينطق عن الهوى ..

ونقول لهم أخيرا : هــاتوا لنا مصروعا مثله صرعته ، يتشىء لنــا هذا النظام الهائل الذى يحكم حركة الحياة كلها ، من قمة لا اله الا الله الى اماطة الاذى عن الطريق .. فهل يعقل ان يكون هذا النظام الهــائل حصيلة الصرع كما يقولون ؟ .

انه محض كذب وافتراء .



في ذكرى الهجرة .. بريشة الفنان سيد عبد الفتاح

إقرأ

كانت هجرة الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم حدث غير مجرى التاريخ ..

وكانت الهجرة فتحا ونصرا .. وحفلت بانبل ما تحمله الانسانية على مر عصورها من عظيم الخصال وجميل الصفات التى تنحنى أمام عظمتها هامة التاريخ وتقف فى حضرتها الدنيا خاشعة خاضعة ..

وهل ينسى التاريخ شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ووفاء أبى بكر وجسارة على بن ابى طالب الذى خاطر بحياته وبات فى فراش مرصود .. جندت كل قوى الشرك امكاناتها للقضاء على صاحبه .. ولكن متى عمى على الرسول صلى الله عليه وسلم امرا ومتى شك مجرد الشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - غير حريص على حياة على اكثر من على .. ولكنها المعجزة .. معجزة النبى ومعجزة رجال النبى ..

وهل تنسى الدنيا عظمة التضحية من اجل العقيدة عندما يضحى الرسول صلى الله عليه وســلم وصاحبه والمهاجــرون بكل غال وثمين بل ويتركون الدنيا وكل ما بها من مال وجاه ومكانة وزوجة وولــد واهل وأصدقاء واحباب وبلاد حبيبة الى النفوس ومسقط رأس اثير لديهم مهاجرين من اجل العقيدة واعــلاء شأنها ..

وهل تنسى الايام اعلى درجــات الايثار التى قدمه الانصار مثلا رائعا يتحدى الدنيا باسرها وتتوارى امام عظمته كل اعراف الدنيا وتقاليدها .

كان ايمان الاولين السابقين بهذه الذكرى وبصاحب هذه الذكرى ايمانا عمليا بالاعمال قبل الاقوال بالقلوب والارواح قبل الصور والاشــباح بالدماء والاموال والابناء بالاهــل والعشيرة ..

كانت جميع اوقاتهم وجميع اعمالهم ذكريات متتابعة للعمل بما جاء به علنا الرسول العظيم .

ظل المسلمون كذلك حتى ضعفوا واســتكانوا فانطفأ هذا النور فى قلوبهم واقفرت بصائرهم من اسراره .. فضعف سلطانهم وتفرق شملهم وتناثرت عزتهم .. شغلوا بالقول ونسوا دينهم وضيع عظمتهم وعزتهم ومجدهم .

أما آن لنا ان نتخذ من هذه الذكرى الخالدة منطلقا للعودة الى الله ورسوله وكتابه الكريم وشرعه العظيم حتى تكون بحق خير امة اخرجت للناس .

زايد على سعد

من المعارك الاسلامية

فتــح دمشــق وحــرب الــروم

بقــلم :
سيد يوسف خضر

كتبنا فى المقال السابق من هــذه الجريدة عن الصراع الخارجى المكون من دولتى الفــرس والروم والتى كان خطرا على الدولة الاســلامية الناشئة وكان يتكون من الجبهــة الشــمالية ... الواقعة تحت سلطان الفرس وتضم العــراق وفارس والجبهــة ... الغربية وكانت خاضعة لنفوذ الروم وتشمل الشــام ومصر وبلاد المغرب .

فالجبهة الاولى فقد انتصر المسلمون عليها بعد هزيمة الفرس واصــبح العراق وبلاد فارس فى ايدى المسلمين كما بينا ذلك فى المقال السابق ايضا

اما الجبهة الثانية التى تســيطر عليها الروم فتشــكل اهمية كبرى للمسلمين لان خطر الروم كان اسبق ظهورا من خطر الفرس وتكرر تهديدهم للمسلمين منذ عهد رسول الله صــلى الله عليه وســـلم ففكر ابو بكــر الصــــديق بالجهــاد فيها قبل ان يستكمل فتح العراق الامر الذى ادى الى سحب شطر من جند العــراق بقيادة خالد بن الوليد لتعــزيز جند الشــــام برغم ما كان فى ذلك من تعريض الوجود الاسلامى بالعــراق للخطر ورغم ذلك فان حــركة الفتح بدأت فى الجبهة الفارسية أولا على غير المتوقع والمنتظر حتى تم الانتصار

وبدأ الجهاد الحقيقى فى الشام بعد الجهاد فى العــراق ببضعة اشهر ولم يكن لبلاد الشام العمق ولا الطبيعة الوعرة التى تسمح بتراجع القــوات كما هو الحال فى جبهة الفــرس فقد حاول الروم أن يجعــلوا من مصر صفا تتجمع فيه قواتهم المنهــزمة بالشام ولكن المسلمين احبطوا مخططهم ولم يهاجم المسلمون فى عقر دارهم بل اكتفوا بفتح البلاد المستعمرة لهم وكان موفقا لخالد وقيادته الفــذة التى اثبتت كفاءتها فى كل موقــع توجــه اليه وكان عاملا قــويا من عوامل النصر واجتمعت جيـــوش

المســلمين تحت امرة خالد واجتمعت جيوش الروم تحت امرة ملكهم هرقل وجاءت الانباء بموت ابى بكر وتوليه عمر الخلافة

وقد التقى الجيشان عند نهــــر اليرموك ودارت رحى معــركة رهيبة فاصلة بين الروم والمســلمين وجاءت الانباء بعزل خالد وتولية ابى عبيدة بن الجــراح قائدا عاما على جميع جيوش المسلمين فكتم خالد هذا النبأ حتى تمت له هزيمة الروم ثم اعلن النبأ واعلن قبوله ان يعمل كاحــد الجند فى جيش ابى عبيده فقد كان خالد يحارب فى سبيل الله سواء كان قائدا ام جنديا . ســار ابو عبيدة بالجيوش وجعل وجهته دمشق عاصمة الشام فجاءته الاخبــار بان المدد قد

اتى اهل دمشق من حمص فاصبح لا يدرى ايبدأ بغزو دمشق ام بمدينة فحل من بلاد الاردن فكتب الى عمر بن الخطاب فقــال له : امير المؤمنين ابدء بدمشق فانها حصن الشام .

ارسل ابو عبيدة جيشــا اخــر ليقف بين دمشق وحمص يتعطر على هــرقل ملك الروم الذى كان فى حمص ان يرسل المدد الى دمشق اذا ما هاجمها أبو عبيدة بجيشه وســار أبو عبيدة الى دمشق وقد جعــل على مقدمته خالد بن الوليــد وعلى جانبيه عمرو بن العاص وابا عبيدة وانطلقوا قاصدين دمشق .

ســـار خالد على دمشق فغضب وجمع رجاله ويقال انه خــرج على رأس خمســة الاف فارس ليرد العرب عن دمشق جنة الشام وزحف جيش الروم على جيش خالد كالجراد وهجم المســلمون على الروم ودار القتال وتطايرت الســـهام ورأى الروم من الصــرب شجاعة أفزعتهم فانسحبوا الى دمشق واغلقوا أبوابها

والحوا يحصون جموعهم ليســتأنفوا القتال .

واقبل ابو عبيدة فى جيشه فاسرع خالد اليه يخبره بما كان بينه وبين الروم واقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وزحف أهل دمشق للقتال ونزل خالد بن الوليــد على الباب الشرقى ونزل ابو عبيــدة على باب الجابية الكبير ونزل عمرو بن العاص والقواد الاخــرون على بقية ابواب البلد ونصــبوا المجانيق والدبابات واستمر الحصار وراحت الشهور تمر والروم فى حصون المدينــة يقاومون ويرسلون الى ملكهم هرقل الذى كان بحمص يطلبون المدد فارسل اليهم جنود لاغاثتهم ولكن جيش المسلمين الذى وقف بين حمص ودمشق هزم المدد واشتد الحصار على الروم

واستقر المسلمون بعاصمة الشام وجلت عنها حامية هــــرقل وراح المسلمون يتبعون الروم فلم يجــد هرقل بدأ من ان يفر الى القسطنطينية وان يترك الشام للعرب .



نصر/ ريجاتا
أحدث روائع إنتاج
فيات الإيطالية لعام ١٩٨٤
تنتجها شركة النصر لصناعة السيارات

السيارة التي تجمع كل المميزات ..
- تجهيزات حديثة تحقق قيادة آمنة وثبات كامل على الطريق .
- صالون فاخر، وأناقة عالية تجعلها أكثر راحة ومتعة في الركوب .
- شنطة خلفية أكثر اتساعاً للأمتعة والحقائب .
- موتور ١٥٠٠ سم٣ آخر تجارب البحث العلمي التي توصلت إليها شركة فيات لتحقيق أقوى أداء .
- ألوان عادية ومتاليك
- تكييف فريون أو بدون
- زجاج ملون .

شاهدوها حاليا
بصالات عرض الشركة
وموزعيها المعتمدين
بالقاهرة والإسكندرية
ولدى وكلاء الشركة بالمحافظات



مع تحيات نصر للسيارات